جَمْعُ الْجَمْع
ودَفْعُ الْقَطْعِ والْمَنْع
بِالاسْتِغَاثاتِ السَّبْع

مُجَرَّبَةٌ لِتَفْرِيجِ الكُرُوب

وتَبْدِيدِ الخُطُوب

الاسْتِمْدادُ والإِعْداد

د. سَعِيد أبو الأسْعَاد

وَخُذِ اللُّبَّ ثُمَّ لِلْقِشْرِ فَاحْفَظْ

وَاحْتَسِ الْكَأْسَ إِنْ مُدِيرٌ أَدَارَا

هَذِهِ حَضْرَةُ الْهَنَا وَالتَّصَابِي

فَادْخُلُوهَا ثُمَّ اكْتُمُوا الْأَسْرَارَا

وَإِذَا مَا دَخَلْتُمُو لِحِمَاهَا

نِلْتُمُ الْعِزَّ وَالْمُنَى وَالْفَخَارَا

فَاشْكُرُوا نِعْمَةَ الْإِلَهِ عَلَيْكُمْ

وَأَفِيضُوا مِنْ مَائِكُمْ مِدْرَارَا

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد

جمع الجمع ودفع القطع والمنع بالاستغاثات السبع
سعيد أبو الأسعاد .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ .
تدمك ٩١١ ٥٨٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الصلاة على النبي
٢ - الأدعية والأوراد
أ - العنوان ٢١٢

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً
أو أي قسم من أقسامه بأي شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابي من الناشر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَشْفَةُ الشَّرابِ المُصَفَّىٰ لأَحْبابِ الحَبيبِ المُصْطَفَىٰ ﷺ

سَبيلٌ للتَّقْوَىٰ وبِها السَّالِكُ يَقْوَىٰ

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

الحَمْدُ للهِ الَّذي أَمَرَ بِالدُّعاءِ ووَعَدَ بِالإِجابَة ، وجَعَلَ الوَسِيلَةَ إِلَيْهِ بِوَجاهَةِ وُجُوهِ أَحْبابِهِ مِنْ وَرَثَةِ الحَبيبِ الأَعْظَم ﷺ ونُوَّابِهِ ومَنْ دَخَلَ بِالفَضْلِ فِي جُمْلَةِ طُلَّابِهِ أَقْرَبَ الوَسائِلِ لاسْتِجْلابِ الرَّحْمَةِ المُسْتَطابَة ؛ ابْتِغاءَ الدُّخُولِ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ بِحَبِيبِهِ ومُصْطَفاهُ وجَمْعِ الصَّحابَة ، وذَلِكَ أَدْعَىٰ للقَبُولِ والإِجابَة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَنْ جَعَلَ اللهُ فِي صَلاتِنا عَلَيْهِ صِلاتِنا ، وفِي تَحِيَّاتِنا المُبارَكَةِ عَلَيْهِ بَقاءَنا وحَياتَنا ، فَبَقاؤُنا عَنِ اسْتِمْدادِهِ

---

(١) سُورَةُ الزُّمَر : الآيَتان ١٧، ١٨ . (٢) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ٣٥ .

وإمْدادِهِ ، وحَياتُنا الظَّاهِرَةُ والباطِنَةُ بِواسِطَةِ إسْعافِهِ وإسْعادِهِ ، فَهُوَ مُحَمَّدُنا المَحْمُودُ وأَحْمَدُنا المَقْصُودُ ، ومِعْراجُنا الأَقْوَم ، ومِنْهاجُنا الأَفْخَم ، الإمامُ المُقَدَّمُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَقَدَّم ، آدَمُ الأَرْواحِ ويَعْسُوبُها كَما أَنَّ آدَمَ أَبو الأَجْسادِ وسَبَبُها ، السَّابِقُ اللَّاحِق ، والنُّورُ الأَتَمُّ الَّذي هُوَ للظَّلام ماحِق ، حَتَّى أَنَّ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ الصُّورِيَّ اللَّطِيفَ النُّورِيَّ الَّذي حُبُّهُ عَلَى الخَلائِقِ فَرْض ، كانَ لا ظِلَّ لَهُ يَقَعُ عَلَى الأَرْض ؛ لأَنَّهُ نُورٌ وَافٍ وَافِر ، وظُهُورٌ شافٍ سَافِر ، وهُوَ النُّورُ الظَّاهِرُ بِمَظْهَرِيَّةِ اسْمِهِ النُّورِ الباهِر ، النُّورُ الهادِي للشَّرِيعَةِ والطَّرِيقَةِ والحَقِيقَة ، ومُشَرِّعٌ أَظْهَرَ كُلَّ لَطِيفَةٍ ودَقِيقَة ، سَيِّدٌ سادَ بِهِ كُلُّ ذِي سِيادَة ، وزادٌ زادَ بِهِ نَيْلُ النِّيلِ وتَمَّتِ الزِّيادَة .

فَمَنْ أَرادَ دُخُولَ حَضْرَةِ النُّورِ فَلْيَلْتَجِئْ لِجَنابِهِ ، ولْيَقِفْ وَقْفَةَ العاشِقِ المُوَلَّهِ بِبابِهِ ، ولْيَلْزَمْ بابَ أَتْباعِهِ لِكَيْ يُعَدَّ مِنْ أَتْباعِهِ ، فَنَسَبُ الجِدِّ والاتِّباعِ هُوَ الَّذي بِهِ الانْتِفاعُ والارْتِفاع ، فَمَنِ اتَّبَعَهُ أَحَبَّهُ اللّٰهُ وبَصَّرَهُ ، ومَنْ أَحَبَّهُ كانَ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ ، فَسُمِّيَ نُوراً بَحْتًا ، ويَنْحِتُ قَوافِيَ الأَسْرارِ نَحْتًا ، فَيَكُونُ داعِيًا إِلَى اللّٰهِ عَلَى بَصِيرَة ، حَيْثُ صَفَتْ مِنْهُ السَّرِيرَةُ وصَحَّتِ البَصِيرَة .

واعْلَمْ أَيُّها المُرِيدُ لِمُرادِ المُرِيدِ الطَّالِبُ المَزِيدَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ حَمِيدٍ أَنَّكَ إذا تَوَجَّهْتَ بِكُلِّ كُلِّكَ وذَلَّ كُلُّكَ إلَى بابِ مَطْلُوبِكَ الأَعْظَمِ ولُذْتَ بِجَنابِهِ الأَفْخَمِ ، وكانَ تَوَجُّهُكَ كُلِّيًّا جَلِيًّا خَلِيًّا عُدْتَ بِالأَسْرارِ مَلِيًّا وبِالأَنْوارِ غَنِيًّا وسِرْتَ سَيْراً سَوِيًّا وكُنْتَ عَلَى حَمْلِ أَعْباءِ الوِلايَةِ قَوِيًّا ، فَإِنَّ الطَّالِبَ عَزِيزٌ والمَطْلُوبَ أَعَزُّ ، فَمَنْ أَقْبَلَ بِبَعْضِهِ عَلَيْهِ صَعُبَ السُّلُوكُ وعَزَّ ، فَأَجِبْ بِكُلِّكَ داعِيَ الحَقِّ الأَكْبَرِ ، فَإِنَّ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَعَلَى الخَبِيرِ جُمِعَ بَلْ عَلَى الأَخْبَرِ ، فالإِقْبالُ عَلَى الدَّاعِي بِالكُلِّيَّةِ ، يُرَقِّي الطَّالِبَ المَقاماتِ الفِعْلِيَّةَ ؛ فَكُلُّ مَنْ أَجابَ الحَقَّ إلَى ما دَعاهُ إلَيْهِ أَجابَهُ الحَقُّ لِكُلِّ ما سَأَلَ وأَقْبَلَ عَلَيْهِ .

ولَمَّا كانَ الحَبِيبُ الأَعْظَمُ ﷺ أَسْرَعَ مُجِيبٍ أَجابَ كَمالَ الإِجابَةِ ، رَفَعَ الحَقُّ مِقْدارَهُ وأَعْلَى مَنارَهُ وأَجابَ سُؤالَهُ وعَمَّمَ الاسْتِجابَةَ .

وكانَ بَعْضُ مَنْ يَرَى سُرْعَةَ إجابَةِ الحَقِّ لِدُعائِهِ ﷺ يَقُولُ : (إنَّ اللّهَ يُحِبُّ مُحَمَّداً ، لا يَدْعُوهُ إلَّا ويُجِيبُهُ) ، فَهَكَذا صِدْقُ التَّوَجُّهِ الكُلِّيِّ يُورِثُ الإِجابَةَ مِنَ الوَلِيِّ العَلِيِّ ، فَمَنْ رَامَ دَوامَ التَّرَقِّي فِي المَقاماتِ العَلِيَّةِ فَلْيُقْبِلْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّ بِها التَّرَقِّي إلَى حَضَراتِ المَعْرِفَةِ والمَنازِلِ المُشْرِقَةِ المُشَرِّفَةِ ، ومَنِ ادَّعَى الوُصُولَ مِنْ غَيْرِ بابِ الرَّسُولِ فَهُوَ جاهِلٌ بَلْ جَهُولٌ واقِعٌ فِي مَهْمَهٍ مَهْمُول .

قالَ سَيِّدِي مُحَمَّد البَكْرِي - قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ - فِي صَلَواتِهِ النَّبَوِيَّة : وهُوَ الوِتْرُ الشَّفْعِيُّ المُحَقَّقُ المَحْكُومُ بِالجَهْلِ عَلَى كُلِّ مَن ادَّعَى مَعْرِفَةَ اللّٰهِ مُجَرَّدَةً فِي نَفْسِ الأَمْرِ عَنْ نَفَسِهِ المُحَمَّدِي .

وإذا كانَتِ الأَسْبابُ الدُّنْيَوِيَّةُ الخَسِيسَةُ يُحْتَاجُ فِيها إِلَى وَسائِطَ ولا يُنْكَرُ ذَلِكَ ، فَكَيْفَ بِالأُمُورِ الأُخْرَوِيَّةِ النَّفِيسَةِ وطَرِيقِ مَعْرِفَةِ اللّٰهِ وحُبِّهِ والقُرْبِ مِنْهُ والتَّجَرُّدِ عَنِ الشَّواغِلِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ المُبْعِدَةِ عَنْ أَعَزِّ الطُّرُقِ وأَسْناها وأَبْهَرِها وأَبْهاها فَكَيْفَ تُسْلَكُ مِنْ غَيْرِ واسِطَةٍ ودَلِيل ؟! والمَهامِهُ كَثِيرَةٌ والرِّجْلُ حافِيَةٌ والأُمُورُ خافِيَةٌ والخَطَرُ جَلِيل ؛ قالَ العارِفُ :

لا تَسْلُكَنَّ طَرِيقًا لَسْتَ تَعْرِفُهَا ❁ بِلا دَلِيلٍ فَتَهْوِي فِي مَهاوِيهَا

ومِمَّا نَطَقَ بِهِ أَمِيرُ الشُّعَراءِ أَحْمَد شَوْقِي مِمَّا هُوَ مَكْنُونٌ فِي ثَنايا الجِبِلَّةِ الإِنْسانِيَّةِ عَنْ مَدَدِ العَطِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ للكَيْنُونَةِ المُحَمَّدِيَّةِ قَوْلُهُ :

سَأَلْتُ اللّٰهَ فِي أَبْنـاءِ دِينِـي ❁ فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةَ لِي أَجَـابَا

وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ حِصْنٌ ❁ إِذَا مَـا الضُّـرُّ مَسَّـهُمُ وَنَـابَا

فاتِّخاذُ الأَدِلَّةِ العارِفِينَ بِالطَّرِيقِ والوَسائِطِ مِنْ أَعْظَمِ الوَسائِلِ لا سِيَّما مَنْ كَمَّلَ بِناءَ الحائِط ؛ فَإِنَّهُ واسِطَةُ كُلِّ واسِطَةٍ مِقْدام ، وإِمامُ

كُلِّ إمام فِي كُلِّ حالٍ ومَقام ، فَمَنْ أَخَذَ عَنْ واسِطَتِهِ وهُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ مِرْآةٌ قابِلَةٌ لِلتَّلَقِّي مِنَ الإِمْدادِ المُحَمَّدِيِّ كانَ أَخْذُهُ عَنْ واسِطَتِهِ عَيْنَ أَخْذِهِ مِنَ الفَيْضِ المُحَمَّدِيِّ الأَحْمَدِيِّ ، ورُبَّما شاهَدَ النُّورَ الأَحْمَدِيَّ عَيانًا ، وأَخَذَ عَنْهُ بِواسِطَةِ مَظْهَرِيَّةِ شَيْخِهِ كَشْفًا وإِيقانًا كَما وَقَعَ ذَلِكَ لِلجِيلِي الدَّانِي وأَمَرَ بِشُهُودِ ذَلِكَ الشِّبْلِي مُرِيدَهُ الفانِي .

فاعْلَمْ ذَلِكَ ، سَلَكَ اللّٰهُ بِنا وبِكَ طَرِيقَ السَّلامَةِ بِجاهِ صاحِبِ العِمامَةِ والغَمامَة .

صَلَّى اللّٰهُ تَعالَى عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وأَصْحابِهِ الَّذِينَ كَشَفُوا بِهِ عَنْ وُجُوهِ المَعانِي ، وأَرْشَفُوا بَعْدَ كَشْفِهِمُ الطَّالِبَ كُؤُوسَ المَعالِي ، وعَلَى التَّابِعِينَ وتابِعِيهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ما تَدَرَّعَ صَبٌّ بِدِرْعِ الاقْتِداءِ حَتَّى بَلَغَ دارَ السَّلامَةِ ، وسَلَّمَ تَسْلِيمًا وعَظَّمَ تَعْظِيمًا وكَرَّم .

أَمَّا بَعْدُ : فَلَمَّا كانَ أَحَبُّ عِبادِ اللّٰهِ إِلَى اللّٰه – جَلَّ فِي عُلاه – أَنْفَعَهُمْ لِعِبادِه ، كانَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَجْعَلَ بُغْيَةَ قَصْدِهِ وغايَةَ مُرادِهِ ، تَعْمِيمَ النَّفْعِ لِعِبادِ اللّٰهِ بِقَدْرِ اجْتِهادِهِ ، كُلٌّ بِحَسَبِ ما آتاهُ اللّٰهُ مِنْ عِلْمٍ وأَعْطاهُ ، تَقَرُّبًا إِلَى مَوْلاهُ بِخَيْرِ ما لَدَيْهِ ، والْتِماسًا لِرِضاهُ وتَحَبُّبًا إِلَيْهِ ، ومِنْ ثَمَّ كانَ دَأْبُ العُلَماءِ تَدْوِينَ ما عِنْدَهُمْ مِنَ العُلُومِ فِي بُطُونِ

الصَّحائِف ، وتَعْمِيمَ المَنْفَعَةِ لِخَلْقِ اللّٰهِ بِنَشْرِ ما لَدَيْهِمْ مِنَ اللَّطائِف ، تَخْلِيداً للنَّفْعِ والأَجْر ، وتَقَرُّبًا إِلَى اللّٰهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى بِهَذا القَدْر .

ونِعْمَتِ الوَسِيلَةُ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدائِدِ وقِلَّةِ الحِيلَة ؛ لأَنَّ المُتَوَسِّلَ مُتَقَرِّبٌ بِجاهِ الحَبِيبِ ومَنْ تَوَجَّهَ بِالحَبِيبِ مُصِيب ، حاشَا أَنْ يَخِيب .

ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ ولا امْتِراء ، أَنَّ التَّوَسُّلَ وَفْقَ شَرِيعَةِ سَيِّدِ الأَنْبِياء ﷺ يَتَحَقَّقُ فِيهِ مَقامُ الإِسْلام وأَنْوارُ مَقام الإِيمانِ وأَسْرارُ مَقام الإِحْسانِ وُصُولاً إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ .

وإِذا كانَ المَوْلَىٰ جَلَّ أَنْ تُدْرِكَهُ العُيُونُ بِمُشاهَدَةِ العَيان ، فَإِنَّ قُلُوبَ أَهْلِ العِرْفانِ أَدْرَكَتْهُ بِحَقائِقِ الإِيمان ، فَإِنْ فاتَتْنا أَهْلِيَّةُ هَذا المَقام فَلا تَفُوتُنا صُحْبَةُ مَنْ تَحَقَّقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ العِرْفان ؛ ومِنْ هُنا كانَتْ اسِتَغاثَتُنا بِما أُثِرَ عَنْهُمْ مِنْ رَقائِقِ التِّبْيان .

وهَذِهِ المَجْمُوعَةُ المُبارَكَةُ المُنْتَقاةُ هِيَ جُمْلَةُ اسْتِغاثاتٍ بِنَظْمِ أَسْماءِ اللّٰهِ الحُسْنَىٰ ، وسُوَرِ القُرْآنِ العَظِيم ، وأَسْماءِ نَبِيِّهِ الكَرِيم سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى التَّسْلِيم ، وأَسْماءِ أَهْلِ بَدْرٍ الكِرام ، وشُهَداءِ أُحُدٍ الأَعْلام ، ونَظْمِ سِيرَةِ سَيِّدِ الأَنام عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام (فَهِيَ فِي مَظْهَرِها تَغْرِيدات ، وفِي جَوْهَرِها إِلْهامات ؛ وشَدَتْ بِها

أَلْسِنَةٌ عَنْ مَكْنُونِ أَفْئِدَةٍ عامِراتٍ ونُفُوسٍ زاكِيات ، وسَطَّرَتْها أَكُفٌّ طاهِرات ، فانْفَعَلَتْ لَها الحُرُوفُ مُؤَثِّراتٌ لَدَى ذَوِي الاسْتِعْداداتِ والسَّعادات ؛ فَهِيَ اسْتِغاثاتٌ نَظَمَها أَفْرادٌ ذَوُو اسْتِنادٍ لِكُمَّلٍ مِنْ أَفْرادِ هَذِهِ الأُمَّة ؛ الَّذِينَ بِهِمُ اسْتَنارَ وَجْهُ الدَّهْرِ وانْكَشَفَتِ الغُمَّة ، فَهِيَ فِي حَقِيقَتِها ذِكْرٌ يَتَضَمَّنُ المُناجاة ، ويَدْخُلُ بِهِ أَهْلُ العِنايات إِلَى حَضْرَةِ الحُبِّ عَلَى بِساطِ القُرْبِ والقُرُبات) سائِلِينَ بِها الحَيَّ القَيُّوم ، أَنْ يُواسِيَ بِها المَكْلُوم ، ويُعْطِيَ بِها المَحْرُوم ، ويُحْيِيَ بِها المَعْدُوم ، بِجاهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ المَعْصُوم ، وأَنْ يُفَرِّجَ اللّٰهُ بِها الكَرْبَ عَنَّا وعَنْ كافَّةِ المُسْلِمِين ، ويُكْرِمَنَا باصْطِفاءِ عِبادٍ مِنَّا صالِحِينَ يُمِدُّهُمْ بِمَدَدِ العِلْمِ والدِّين ، ويُسَخِّرُهُمْ لِمَنْفَعَةِ الإِسْلامِ والمُسْلِمِين ، وأَنْ يُؤَيِّدَ هَذا الدِّينَ المُبِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّين ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادِرُ عَلَيْهِ وهُوَ القَوِيُّ المَتِين .

وقَدْ جاءَت الاسْتِغاثاتُ بِالنَّظْمِ المُقَفَّىٰ ، والشَّهْدِ المُصَفَّىٰ ، تَيْسِيراً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَكْتالَ بِالمِكْيالِ الأَوْفَىٰ ، وعَلَى هَذا المَنْحَىٰ أَثْنَىٰ عُرْوَةُ الإِيمانِ الوُثْقَىٰ الحَبِيبُ المُصْطَفَىٰ ﷺ بِقَوْلِهِ : (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً ، وإِنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا) .

والفَضْلُ للّٰهِ والمِنَّة ؛ أَنْ جعَلَ العَرَبِيَّةَ لُغَةَ أَهْلِ الجَنَّة .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى أَفْضَلِ خَلِيقَةِ اللّٰهِ إِنْسانًا ، وأَكْمَلِ العالَمِينَ بَيانًا ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً مِنْكَ وفَضْلاً وإِحْسانًا ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

ومِنْ سابِغِ العِنايات أَنِ انْتَفَتِ المُعاناةُ وظَهَرَت الاسْتِغاثاتُ (لِمَنْ تَحَلَّى بِصِدْقِ القَصْدِ و يَقَظَةِ اللَّحْظِ) أَلْطَفَ فِي اللَّفْظِ وأَخَفَّ لِلحِفْظِ ، فَمَنْ حازَها فَقَدْ تَلَقَّى عَظِيمَ الحَظِّ .

فَما أَحْوَجَنا إِلَى الرَّفِيقِ الشَّفِيقِ الآخِذِ بِأَيْدِينا إِلَى سَواءِ الطَّرِيق ، لا سِيَّما فِى زَمَنِ مَسْخِ هُوِيَّةِ الإِنْسانِ وبَرْمَجَتِهِ بَعْدَ مَسْوَنَتِهِ و نَسْنَسَتِهِ والزَّجِّ بِهِ فِي وادٍ سَحِيق ، وطَمْسِ البَصِيرَةِ بِشَرابِ نَخْبِ نُخْبَةِ الأَعْوَرِ العَتِيق ، ووَأْدِ الفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ بِدَعْوَىٰ التَّنمِيَةِ الإِنْسانِيَّةِ وما هِيَ إِلَّا التَّفْرِيقُ والتَّمْزِيق ، وتَأْجِيجِ صِراعاتٍ عَقَدِيَّةٍ ونَعَراتٍ مَذْهَبِيَّةٍ وافْتِعالِ حُرُوبٍ للحَرْثِ و النَّسْلِ والإِرْثِ مُدَمِّرَةٍ وما هِيَ إِلَّا التَّغْرِيرُ والتَّلْفِيق ، وشَقْشَقَةِ اللِّسانِ بِدَعْوَىٰ تَحْرِيرِ المَرْأَةِ وحُقُوقِ الإِنْسانِ وما هِيَ إِلَّا بَثُّ ثَقافَةِ العُقُوقِ والتَّعْوِيق ، ودَهْسِ مَنارات المَسِيرَةِ الإِنْسانِيَّةِ الرَّاشِدَةِ بِسَرابِ البَرِيق ، فَتَسْحَرُ أَعْيُنَ النَّاظِرِينَ جَنَّتُهُ وما هِيَ إِلَّا نارُ الحَرِيق ،

ولاخَلاصَ إلَّا بإخْلاصِ الجَمْعِ عَلَى أَهْلِ الصِّدْقِ والتَّوْفِيق .

وهَذا رَجاؤُنا فِي فَضْلِ رَبٍّ عَفُوٍّ كَرِيمٍ إذا وَعَدَ أَوْفَىٰ ، وإذا أَوْعَدَ عَفا .

فَهَذِهِ – والفَضْلُ والمِنَّةُ للّٰهِ – إشْراقاتٌ جَمَعَتْها وُرَيْقاتٌ مُضِيئَة ، وأَوْقاتٌ هَنِيئَة ، وطاقاتٌ مَرِيئَة ، فِي صُحْبَةِ اسْتِغاثاتٍ هَيَّأَتَها المَشِيئَة .

فانْظُرْها بِقَلْبٍ مُقْبِلٍ أَيُّها الحَبِيب ، فَإنَّها نِعْمَ الرَّفِيقَةُ والطَّبِيب .

واعْلَمْ وَفَّقَنِي اللّٰهُ وإيَّاكَ لِما يُحِبُّهُ ويَرْضاهُ أَنَّ كَمالَ كُلِّ إنْسانٍ عَلَى قَدْرِ اتِّصافِهِ بالكَمالاتِ الإلَهِيَّة ؛ فَكُلَّما عَظُمَ اتِّصافُهُ عَظُمَ قَدْرُهُ وتَمَّ بَدْرُهُ ، وكانَ مَظْهَراً كامِلاً مَحْمُولاً حامِلاً ، ولا أَعْظَمَ تَحَلُّقًا وتَحَقُّقًا وتَخَلُّقًا بالأَسْماءِ الإلَهِيَّةِ فِي أَهْلِ هَذِهِ النَّشْأَةِ الإنْسانِيَّةِ مِنَ الأَنْبِياءِ الكِرامِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلام ، ووُرَّاثِهِمْ مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ الأَنامِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَىٰ السَّلام .

فالعُلُومُ الإنْسانِيَّةُ لا تُحْصَىٰ إذِ المَواهِبُ لا تُسْتَقْصَىٰ ، والعُثُورُ عَلَى أُمَّهاتِ هَذِهِ العُلُومِ لا يَكُونُ إلَّا بالسُّلُوكِ المَعْلُومِ لأَنَّ بِهِ تَتَنَوَّرُ الأَفْهامُ ، وتَزُولُ الأَوْهامُ ، ويَقَعُ الإلْهامُ ، ويَرْتَفِعُ الإيهام .

وهَذِهِ العُلُومُ الإنْسانِيَّةُ مِنْها ما هُوَ مِنَ العُلُومِ الشُّهُودِيَّةِ ، ومِنْها ما هُوَ

مِنَ العُلُومِ الوُجُودِيَّةِ ، ومِنْها حِسِّيَّةٌ ومَعْنَوِيَّةٌ وشَرْعِيَّةٌ وعَقْلِيَّةٌ وعَرْشِيَّةٌ وفَرْشِيَّةٌ وجَلالِيَّةٌ وجَمالِيَّةٌ ودُنْيَوِيَّةٌ وبَرْزَخِيَّةٌ ونَشْرِيَّةٌ وحَشْرِيَّةٌ وأُخْرَوِيَّةٌ وكَسْبِيَّةٌ وفِعْلِيَّةٌ وأَسْمائِيَّةٌ وصِفاتِيَّةٌ وذاتِيَّةٌ وغَيْبِيَّةٌ وعَيْنِيَّةٌ ومُلْكِيَّةٌ ومَلَكُوتِيَّةٌ وجَبَرُوتِيَّةٌ ولاهُوتِيَّةٌ وغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ العُلُومِ الَّتي لا تَتَناهَىٰ ، وكُلُّ واحِدٍ مِنْ هَذِهِ العُلُومِ لَهُ مَراتِبُ فِي ظُهُورِهِ ، وبُدُوِّ نُورِهِ ، فَفِي أَوَّلِ الظُّهُورِ قَبْلَ المُعايَنَةِ يُسَمَّى عِلْمَ يَقِين ، وبَعْدَها عِلْمَ عَيْنِ اليَقِين ، وبَعْدَ التَّحَقُّقِ فِيهِ والاطِّلاعِ عَلَى ظَواهِرِهِ وخَوافِيهِ يُسَمَّى عِلْمَ حَقِّ اليَقِين .

ومَعَ كَثْرَةِ العُلُومِ وتَشَعُّبِ الفُهُومِ عِنْدَ أَهْلِ الكَشْفِ و أَهْلِ الرُّسُومِ قالَ اللّٰهُ الحَيُّ القَيُّوم : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ؛ فانْظُرْ هَذا الخِطابَ الَّذي عَمَّ نَظَراً جَمِيلاً ، وقَوْلَ الخَضِرِ لِسَيِّدِنا مُوسَىٰ الكَلِيمِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : (ما أَخَذْتُ أَنا وأَنْتَ مِنْ عِلْمِ اللّٰهِ إِلَّا كَما أَخَذَ هَذا العُصْفُورُ بِمِنْقارِهِ مِنَ البَحْر) ، وقُلْ : (اللَّهُمَّ أَفِضْ عَلَيَّ مِنَ العِلْمِ الجامِعِ النَّافِعِ الماتِعِ بِجاهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَبِيبِ الشَّافِعِ ﷺ)[1] .

---

(١) قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : (العِلْمُ عِلْمان : فَعِلْمٌ فِي القَلْبِ فَذَلِكَ النَّافِعُ ، وعِلْمٌ عَلَى اللِّسانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللّٰهِ عَلَى بَنِي آدَم) ؛ كَذا فِي الجامِعِ الصَّغِير .

ومِفْتاحُ العُلُومِ المَعْلُومِ مِنْها والمَكْتُومِ وَفْقَ مَرْضاةِ الحَيِّ القَيُّومِ أَنْ تَحْظَى بِمَعْرِفَةِ سَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ لِتَنْأَى عَنْ طائِلَةِ قَوْلِ الحَقِّ : ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ .

فالحَبِيبُ الأَعْظَمُ ﷺ هُوَ قُوتُ الأَرْواحِ وسِرُّ ارْتِقائِها بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُتَعَلِّقٌ بِهِ بِقِيامِ حَياتِهِ فَإِذا انْفَصَلَ عَنْهُ انْعَدَمَ ؛ والدَّلِيلُ عَلَى تَعَلُّقِ كُلِّ شَيْءٍ بِالمُصْطَفَىٰ ﷺ أَنَّ اللّٰهَ سُبْحانَهُ وتَعالَى قالَ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ، فَجَعَلَهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - يُباشِرُ العَوالِمَ بِالرَّحْمَةِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، فَعَلَّقَها بِهِ وأَناطَهُ بِها وخَصَّصَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِرِعايَةٍ خاصَّةٍ وارْتِباطٍ خاصٍّ أَناطَهُ [1] بِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ؛ والحِرْصُ عَلَيْهِمْ هُوَ تَكْلِيفٌ لَهُ ﷺ يَنُوطُ بِهِ أَمْرُهُمْ ، وأَخَصُّ مِنْهُ فِي هَذا التَّكْلِيفِ والإِناطَةِ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ، بِهَذا أَناطَهُ بِهِمْ وجَعَلَ الوِلايَةَ لَهُ عَلَيْهِمْ وِلايَةً كامِلَةً ؛ إِذْ هُوَ ﷺ

---

(١) النِّياطُ : عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِالقَلْبِ مِنَ الوَتِينِ إِذا قُطِعَ ماتَ صاحِبُهُ .

ورَضِيَ اللّٰهُ عَنْ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلامِ بنِ مَشِيش فِي قَوْلِهِ : ولا شَيْءَ إِلَّا وهُوَ بِهِ مَنُوط .

أَحْرَصُ عَلَى سَعادَتِهِمْ مَسْؤُولٌ عَنْها أَكْثَرَ ما يَحْرِصُونَ عَلَى سَعادَةِ أَنْفُسِهِمْ ، وجَعَلَ لَهُ مَنْزِلَةً أَكْثَرَ مِنْ مَنْزِلَةِ الأَبِ مَسْؤُولِيَّةً عَنْ وَلَدِهِ إِذْ قالَ تَعالَى : ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ؛ لِتَأْصِيلِ الأُبُوَّةِ والأُمُومَةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، ولَمَّا جَعَلَ سُبْحانَهُ أَزْواجَهُ أُمَّهاتٍ لَهُمْ جَعَلَها حَقِيقَةً لا تَشْبِيهًا ؛ فَلَمْ يَقُلْ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ : وأَزْواجُهُ كَأُمَّهاتِهِمْ ، ومِنْ هُنا جاءَ تَحْرِيمُ أَزْواجِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى المُؤْمِنِينَ تَحْرِيمًا قاطِعًا لِحَقِيقَةِ هَذِهِ الأُمُومَةِ ، ومِنْ هَذا كانَ اتِّصالُ كُلِّ مُؤْمِنٍ اتِّصالَ تَكْلِيفٍ مِنَ اللّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِهِ ، فَإِذا انْقَطَعَتْ هَذِهِ العَلاقَةُ انْعَدَمَ الإِيمانُ وانْفَصَلَ الشَّيْءُ عَنْ أَصْلِهِ ، وبَعْدَ انْتِقالِهِ ﷺ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى وقِيامِهِ بِأَمْرِهِمْ بِظَهْرِ الغَيْبِ الَّذي لا يُشاهِدُونَهُ بِالحِسِّ ولَكِنْ تَعْرِفُهُ الأَرْواحُ اليَقِظَةُ وتَراهُ ، فَإِنَّ نُوَّابَهُ ﷺ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والوِلايَةِ يَقُومُونَ بِهِ فِي هَذا العالَمِ اسْتِمْداداً مِنْهُ ﷺ .

ومِنْ قُدْرَةِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وقُوَّتِهِ السَّارِيَةِ فِي جَمِيعِ العَوالِمِ بِتَدْبِيرِهِ وحِكْمَتِهِ ما أَقْدَرَ عَلَيْهِ المَلائِكَةَ إِذْ وَكَّلَ مِيكائِيلَ عليه السلام بِالرِّياحِ والأَمْطارِ وغَيْرِها ، ووَكَّلَ إِسْرافِيلَ عليه السلام بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ وقِيامِهِ بِكَثِيرٍ مِنَ المَهامِّ ، ووَكَّلَ عَزْرائِيلَ عليه السلام بِقَبْضِ الأَرْواحِ ، وجِبْرِيلَ عليه السلام بِعالَمِ

الرُّوحِ وبالوَحْيِ ، وكُلُّ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ قُدْرَتِهِ وإرادَتِهِ وهُوَ المُنَفِّذُ وهُمْ لا يَمْلِكُونَ تَنْفِيذَ شَيْءٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وهُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ خائِفُونَ مِنْ عَظَمَتِهِ ، قالَ تعالَى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ (١) .

والرُّسُلُ والأَنْبِياءُ والأَوْلِياءُ مَعَ سابِقِ خَلْقِهِمْ فِي عالَمِ الرُّوحِ وما جَرَى عَلَيْهِمْ هُناكَ وعَلَى جَمِيعِ الخَلائِقِ مِنْ خِطابٍ وتَقْدِيرٍ ومِيثاقٍ يَنْسَوْنَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ ظُهُورِهِمْ فِي عالَمِ التَّكْلِيفِ واتِّحادِ أَرْواحِهِمْ بِأَبْدانِهِمْ ؛ فَلا يَذْكُرُونَ شَيْئاً حَتَّى يُتِمَّ اللّهُ قَدَرَهُ فِيهِمْ وحَتَّى تَتِمَّ أَعْمارُهُمْ ويُكَلَّفُونَ فِي هَذا العالَمِ ما كُلِّفُوا بِهِ ويُكْشَفُ لَهُمْ رُوَيْداً رُوَيْداً عَنْ حَقائِقِ أُمُورِهِمْ فَيَسْتَذْكِرُونَ ما كانَ مِنْهُمْ وهُمْ فِي هَذا التَّكْلِيفِ خائِفُونَ وَجِلُونَ ، وإِنْ عَلِمُوا شَيْئاً عَنْ أَتْباعِهِمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِلَّا بِما يُوحِي اللّهُ لَهُمْ أَوْ يُلْهِمُهُمْ بِهِ ، وقَدْ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الاخْتِيارُ لِيَكُونُوا

(١) سُورَةُ الرَّعْد : الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

قُدْوَةً لِغَيْرِهِمْ ولِيَعْلَمَ الكُلُّ أَنَّهُمْ مَعَ هَذِهِ الأَقْدارِ عَبِيدٌ لا يَفْعَلُونَ إِلَّا ما يُؤْمَرُونَ ، وهُمْ أَخْوَفُ النَّاسِ مِنْ رَبِّهِمْ لأَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ ، والمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ ، وهُمْ عَبِيدٌ ولا بُدَّ أَنْ تَظْهَرَ عَلَيْهِمْ مَظاهِرُ العُبُودِيَّةِ مِنَ الخَوْفِ والوَجَلِ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِين .

ومِنْ هَؤُلاءِ (المُكَلَّفُونَ مِنَ الأَنْبِياءِ والأَوْلِياءِ المَنُوطُ بِهِمْ وَظائِفُ خاصَّةٍ) مَنْ أُمِرُوا بِالظُّهُورِ بَيْنَ النَّاسِ لِتَعْلِيمِهِمْ وتَوْصِيلِهِمْ إِلَى اللّه ، ومِنْهُمْ مَنْ أُمِرُوا بِالاسْتِخْفاءِ كالخَضِرِ عليه السلام ويُسَمُّونَهُمْ بِالخِضْرِيِّينَ ، ولِكُلٍّ مِنْهُمْ اخْتِصاصٌ وعُلُومٌ خاصَّةٌ ، واللّهُ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ ما يَشاءُ ، ومَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ فَلا بَصِيرَةَ لَهُ ، ولَمْ يُكْشَفْ لَهُ عَنْ عالَمِ الحَقِيقَةِ ، وسُبْحانَ اللّهِ المَلِكِ العَزِيزِ الوَهَّاب .

ثُمَّ إِنَّ الإِنْسانَ لا يَسْتَعْمِلُ شَيْئًا إِلَّا وهُوَ كامِلُ المَحَبَّةِ لِصاحِبِهِ ؛ (ومَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ) كَما فِي الحَدِيث ، ويَكُونُ أَيْضاً حَسَنَ الظَّنِّ فِي مُبْرِزِهِ ، مُعْتَقِداً صَلاحَ مَوْرِدِهِ ، إِذْ ذاكَ شَرْطُ الانْتِفاع ، وكُلُّ خَيْرٍ فِي الاعْتِقاد ، وكُلُّ شَرٍّ فِي الانْتِقاد ، لا سِيَّما إِذا كانَتِ المَعِيَّةُ فِي صُحْبَةِ أَهْلِ الفَلاحِ وصَلاحِ الاسْتِعْدادِ للاسْتِمْداد .

إِذِ الْفَتَىٰ حَسْبَ اعِتْقَادِهِ رُفِعْ ❁ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ لَمْ يَنْتَفِعْ

واللّٰهُ - عَزَّ مَنْ قَصَدَهُ - لا يُخَيِّبُ راجِيهِ ، ولا يَرُدُّ داعِيهِ .

وَالْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئًا وَلَيْسَ كَمَا ❁ يَظُنُّهُ لَمْ يَخِبْ وَاللّٰهُ يُعْطِيهِ

وعَلَى قَدْرِ الاعْتِقادِ يَكُونُ الإِمْدادُ الَّذِي هُوَ الإِعْطاءُ والإِغاثَة ؛ فَإِمْدادُ النَّفْسِ بِالتَّقْدِيسِ والتَّصْفِيَة ، وإِمْدادُ الرُّوحِ بِالتَّخْلِيصِ والتَّرْقِيَة ، وإِمْدادُ القَلْبِ بِالمَعْرِفَةِ والتَّأْيِيد ، وإِمْدادُ العَقْلِ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ والتَّسْدِيد ، وإِمْدادُ السِّرِّ بِالإِضاءَةِ والشُّهُود ، وإِمْدادُ المَشاعِرِ والأَجْزاءِ الخَفِيَّةِ بِظِلِّ العافِيَةِ والعَفْوِ المَمْدُود .

وحَقِيقَةُ الحَقائِقِ الَّتي قَدَّرَها رَبُّ الخَلائِقِ تَعَلُّقُ الكُلِّ بِهِ ﷺ ؛ مِنْهُ ما هُوَ مُتَعَلَّقٌ بِهِ ﷺ تَعَلُّقَ اسْتِناد ، ومِنْهُ ما هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ﷺ تَعَلُّقَ اسْتِمْداد ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ﷺ اسْتِنادُه ، ومِنْهُ ﷺ اسْتِمْدادُه .

فالسَّيِّدُ المُعَظَّمُ ﷺ هُوَ الجامِعُ بَيْنَ مَشْهَدِ الأَسْماءِ والصِّفاتِ تَحَقُّقًا وتَخَلُّقًا ومَشْهَدِ الذَّاتِ تَعَلُّقًا ، وجَمَعَ بَيْنَ مَشْهَدِ الخَلْقِيَّةِ والحَقِّيَّةِ فِي آنٍ بِحَيْثُ لا تَشْغَلُهُ مُشاهَدَةُ الخَلْقِ عَنِ الحَقِّ ، وجَمَعَ كُلَّ ما تَفَرَّقَ مِنَ الكَمالاتِ فِي الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ وزادَ عَلَيْهِمْ بِما خَصَّهُ بِهِ الحَقُّ المُبِين ، وهُوَ الَّذي جَمَعَ اللّٰهُ فِيهِ كُلَّ ما فِي العالَمِ فَهُوَ الحَقِيقُ بِقَوْلِ القَائِلِ :

لَيْسَ عَلَى اللّٰهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ❁ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

بَلْ جَمَعَ فِيهِ ﷺ كُلَّ ما فِي العَوالِمِ فَقَدْ قِيلَ إِنَّها ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ عالَمٍ وقِيلَ أَكْثَرُ ؛ فَإِنَّهُ ﷺ واسِطَةُ إِمْدادِها ، ونُقْطَةُ دائِرَةِ إِسْعادِها وإِرْشادِها ، قالَ شارِحُ الدَّلائِلِ : (وأَمَّا اسْمُهُ ﷺ جامِعٌ ؛ فَلِأَنَّهُ ﷺ الجامِعُ لِما افْتَرَقَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وكَذا الأَوْلِياءِ و العُلَماءِ رضي الله عنهم ، وكَيْفَ لا وهُمْ صُوَرُ تَفْصِيلِهِ وخُلَفاؤُهُ ومَظاهِرُ تَعَيُّناتِهِ ، فَما مِنْهُمْ إِلَّا وهُوَ سائِحٌ فِي نُورِه و مُمْتَدٌّ مِنْ بَحْرِهِ ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ مَقامِهِ ، وكُلُّ خَيْرٍ وبَرَكَةٍ قَلَّتْ أَوْ جَلَّتْ مِنْهُ حَصَلَتْ وبِطَلْعَتِهِ ظَهَرَتْ ، وعَنْهُ امْتَدَّ الوُجُودُ كُلُّهُ كَما امْتَدَّتِ الشَّجَرَةُ عَنِ البَذْرَةِ ، وهُوَ ﷺ بَذْرَةُ الوُجُودِ وأَقْرَبُ مَوْجُودٍ يَعْسُوبُ الأَرْواحِ وهُوَ الرُّوحُ الأَعْظَمُ وآدَمُ الأَكْبَرُ ، وهُوَ ذُو الكَلِمَةِ الجامِعَةِ والرِّسالَةِ المُحِيطَةِ ، هُوَ الجامِعُ للخَلْقِ عَلَى اللّٰهِ ، والجامِعُ لِشَمْلِهِمْ بِتَأْلِيفِهِ بَيْنَهُمْ وجَمْعِ شَتاتِهِمْ ، والجامِعُ لِدَوائِرِ الخَيْراتِ والرِّسالاتِ والنُّبُوَّاتِ والحَقائِقِ العَيانِيَّةِ وأَسْرارِ التَّوْحِيدِ الرَّبَّانِيَّةِ وجَوامِعِ الغُيوبِ الفَرْدانِيَّة) .

وإِنَّما كانَ سِرُّهُ الجامِعُ لأَنَّهُ اسْمُهُ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ الاسْمُ الجامِعُ المُنْطَوِي تَحْتَ حَيْطَتِهِ كُلُّ ما عَداهُ مِنَ الأَسْماءِ فَلَهُ الهَيْمَنَةُ عَلَيْها ؛

فَهُوَ ﷺ كالقَلْبِ فِي وُسْعِهِ سائِرَ الأَشْياءِ لأَنَّهُ ﷺ وَسِعَ تَجَلِّي الحَقِّ ولَمْ تَسَعْهُ السَّمَواتُ والأَرْضُ ، فَهُوَ ﷺ صاحِبُ الوُسْعِ الإِلَهِي الذَّاتِي وسِواهُ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ الصِّفاتِي ، فَجَمَعَ الكَمالاتِ الحَقِّيَّةَ والخَلْقِيَّةَ ، وقَدِ اسْتَدارَ زَمانُهُ ﷺ كَهَيْئَةِ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَهُ اللّهُ ؛ فَإِنَّ قَوْسَي دائِرَةِ الوُجُودِ أَحَدُهُما يُنْسَبُ لِلْخَلْقِ والثَّانِي لِلْحَقِّ ؛ قالَ تَعالَى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ؛ ومَعْناها هُنا التَّفْصِيلُ كَقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ تارَةً كَذا وتارَةً كَذا ، فَهُوَ تارَةً في مَشْهَدِ (القابِ) وتارَةً في مَشْهَدِ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ، لَكِنَّ مَقامَهُ الَّذِي خُصَّ بِهِ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ، وتَنَزُّلُهُ ﷺ للمَشْهَدِ القابِي تَدَلٍّ ، فَإِنَّ مَقامَ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ لا يُدانِيهِ أَحَدٌ عَلَى الكَمالِ غَيْرُهُ ﷺ ، قالَ سَيِّدِي مُصْطَفَىٰ البَكْرِي فِي أَلْفِيَّتِهِ :

خَوْخَةُ أَوْ أَدْنَىٰ فَهَذِي لا تُرَىٰ ۞ مَفْتُوحَةً إِلاَّ لِسَيِّدِ الْوَرَىٰ

عَلَى الْكَمَالِ وَسِوَاهُ يَقْتَبِسْ ۞ مِنْ نُورِهِ وَ نُورُهُ لا يَلْتَبِسْ

واسْتِدارَةُ الزَّمانِ عِبارَةٌ عَنِ انْعِطافِ دائِرَةِ الرُّتْبَةِ الأَوَّلِيَّةِ عَلَى الآخِرِيَّةِ وإِحاطَتِهِ ﷺ بِهِما و جَمْعِيَّتِهِ لَهُما ، قالَ الجِيلي رضي الله عنه فِي (الكَمالاتِ الإِلَهِيَّة) : فَرَسُولُ اللّهِ ﷺ هُوَ الذَّاتِيُّ الوُجُودِ ، وما سِواهُ

فَصِفاتِيُّ الوُجُودِ ، وذَلِكَ أَنَّ اللّٰهَ تَعالَى لَمَّا أَرادَ أَنْ يَتَجَلَّى فِي العالَم اقْتَضَى كَمالُهُ الذَّاتِيُّ أَنْ يَتَجَلَّى فِي أَكْمَلِ مَوْجُودٍ ذَاتِيٍّ فَخَلَقَ مُحَمَّداً ﷺ مِنْ نُورِ ذاتِهِ لأَنَّ العالَمَ بِأَجْمَعِهِ لا يَسَعُ تَجَلِّيهِ الذَّاتِي ؛ لأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ أَنْوارِ الصِّفاتِ ، فَهُوَ ﷺ فِي العالَم بِمَنْزِلَةِ القَلْبِ الَّذِي وَسِعَ الحَقَّ ، وإِلَى هَذا أَشارَ بِقَوْلِهِ ﷺ : (إِنَّ يَسَ قَلْبُ القُرْآن)، ويَسَ اسْمُهُ ﷺ ؛ وأَرادَ بِذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَ القُلُوبِ والأَرْواحِ وسائِرِ العَوالِمِ الوُجُودِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ القَلْبِ مِنَ الهَيْكَلِ ، وبَقِيَّةَ المَوْجُوداتِ كالسَّماءِ والأَرْضِ الَّتِي لَمْ تَسَعِ الحَقَّ ؛ قالَ اللّٰهُ تَعالَى عَلَى لِسانِ نَبِيِّهِ ﷺ : (ما وَسِعَنِي أَرْضِي ولا سَمائِي ووَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤْمِن)، فالأَنْبِياءُ والأَوْلِياءُ والمَلائِكَةُ وسائِرُ المُقَرَّبِينَ مِنْ سائِرِ المَوْجُوداتِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ وُسْعُ المَعْرِفَةِ الذَّاتِيَّةِ ومُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِي هُوَ قَلْبُ الوُجُودِ هُوَ الَّذِي عِنْدَهُ الوُسْعُ الذَّاتِيُّ للمَعْرِفَةِ الذَّاتِيَّةِ وإِلَى ذَلِكَ أَشارَ ﷺ بِقَوْلِهِ : (لِي وَقْتٌ مَعَ اللّٰهِ لا يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) ، فَجَعَلَهُمْ ﷺ بِمَنْزِلَةِ السَّماءِ والأَرْضِ (فالمَلَكُ مِنْ أَهْلِ السَّماءِ والنَّبِيُّ المُرْسَلُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ) فَكِلاهُما لَمْ يَسَعِ الحَقَّ بِالذَّاتِ ويَسَعانِ الحَقَّ بِالصِّفاتِ ووَسِعَهُ القَلْبُ الَّذِي هوَ يَسَ ﷺ ؛ لأَنَّ القَلْبَ يَسَعُ مِنَ

المَعْرِفَةِ الإِلَهِيَّةِ ما ضاقَتْ عَنْهُ السَّمَواتُ والأَرْضُ ، فَوَسِعَ النَّبِيُّ ﷺ تَجَلِّيهِ الذَّاتِي الَّذي ضاقَتِ المَوْجُوداتُ عَنْهُ .

والجَدِيرُ بِنا فِي هَذا الجَمْعِ المُنِيرِ التَّذْكِيرُ بِفَتْحِ العَلِيِّ القَدِيرِ عَلَى سَيِّدِي عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشِيش (شَيْخِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي) فَقَدْ رُزِقَ التَّعْبِيرَ عَنْ تِلْكَ الحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ ، وحِجابُكَ الأَعْظَمُ القائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ) .

ووَرَدَ سَيِّدِي مُصْطَفَىٰ البَكْرِي هَذا الرَّوْضَ الزَّاهِي الزَّاهِر ، والحَوْضَ الباهِي الباهِر ؛ فَاغْتَرَفَ مِنْ هَذا النَّبْعِ الصَّافِي ، فَشَرَحَ هَذِهِ العِبارَةَ قائِلاً :

هَذا اللَّفْظُ ظاهِرُهُ الإِخْبارُ ، ومَعْناهُ الإِقْرارُ بِالمُخْبَرِ بِهِ عَلَى جِهَةِ تَعْظِيمِ المُخْبَرِ عَنْهُ وهُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وهُوَ المَقْصُودُ بِالضَّمِيرِ المُتَّصِلِ بِإِنَّ ، وضَمَّنَ الشَّيْخُ فِي كَلامِهِ هَذاحُصُولَ ثَلاثَةِ مَقاماتٍ لِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ :

(الأَوَّلُ) : كَوْنُهُ ﷺ سِرَّ اللّهِ الجامِع .

(الثَّانِي) : كَوْنُهُ ﷺ دالًّا عَلَيْهِ .

(الثَّالِثُ) : كَوْنُهُ ﷺ حِجابَهُ القائِمَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .

فَهَذِهِ مَقاماتٌ ثَلاثَةٌ أَقامَهُ الحَقُّ فِيها ، واخْتارَهُ لَها ، وأَهَّلَهُ لَها ، وأَمَدَّهُ فِيها بِالمَعُونَةِ و التَّأْيِيد ، والتَّيْسِيرِ و التَّسْدِيد .

وهَذِهِ المَقاماتُ وإِنْ شارَكَهُ فِيها غَيْرُهُ مِنَ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَلَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ فِيها مِنْهُمْ مَبْلَغَهُ ﷺ ، ولاتَرَقَّى أَحَدٌ إِلَى مَقامِهِ .

فأَمَّا كَوْنُهُ ﷺ سِرَّ اللّهِ الجامِعَ ، فَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ و السَّلامُ جَمَعَ جَمِيعَ أَسْرارِ الصِّفاتِ وأَسْرارِ أَسْماءِ الأَفْعالِ ؛ فَهُوَ ﷺ مَظْهَرُها ، وهُوَ سِرُّ اللّهِ تَعالَى الَّذي أَوْدَعَهُ مَكْنُوناتِهِ العُلْوِيَّةَ و السُّفْلِيَّة ، فَهُوَ ﷺ السِّرُّ الَّذي ظَهَرَتْ بِهِ الأَسْرار ، وهُوَ النُّورُ الَّذي أَشْرَقَتْ بِهِ الأَنْوار ، فَلا يَكُونُ إِلَّا وهُوَ سِرُّهُ الَّذي قامَ بِهِ أَمْرُهُ ، فَلَوْلا السِّرُّ المُحَمَّدِيُّ الَّذي أَوْدَعَهُ اللّهُ المُكَوِّناتِ المَلَكُوتِيَّة ، ما قامَتْ بِها أَسْماءُ الصِّفاتِ وأَسْماءُ الأَفْعالِ ، ولَما كانَتْ أَثَراً يَقُومُ بِها الاسْتِدْلال .

وأَمَّا كَوْنُهُ ﷺ دالًّا عَلَى اللّهِ تَعالَى فَلِأَنَّهُ هُوَ الدَّلِيلُ الأَعْظَمُ ، بَعَثَهُ اللّهُ دَلِيلاً يَدُلُّ عَلَيْهِ ، ويُعَرِّفُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ ؛ بُعِثَ ﷺ فِي زَمانِ فَتْرَةٍ عَمَّتْ فِيهِ الضَّلالَةُ وكَثُرَتْ فِيهِ الجَهالَةُ ؛ الخَلْقُ فِيهِ عَنِ اللّهِ مُعْرِضُونَ وعَنْ بابِهِ حائِدُونَ شارِدُونَ فَدَلَّهُمْ عَلَى اللّهِ تَعالَى ، وعَرَّفَهُمُ الطَّرِيقَ

إِلَيْهِ ، ورَدَّهُمْ إِلَى بابِهِ الكَرِيم ، ونَهَجَ بِهِمُ الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ ، فَكانَتْ رِسالَتُهُ عامَّةً ، و دِلالَتُهُ تامَّةً ، فَدَلَّ عَلَى اللّهِ بِأَقْوالِهِ و أَفْعالِهِ ، وأَيْقَظَ الأَرْواحَ إِلَى مُلاحَظَةِ جَلالِهِ وجَمالِهِ ، فَكُلُّ داعٍ إِلَى اللّهِ تَعالَى إِنَّما يَدْعُو بِدَعْوَتِهِ ﷺ ، وكُلُّ دَلِيلٍ فَإِنَّما يَدُلُّ بِدَلالَتِهِ ﷺ ، فَكانَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى اللّهِ تَعالَى ودَلالَتُهُ عَلَيْهِ بِسِياسَةٍ مُحَمَّدِيَّة ، وتَعْرِيفُهُ إِيَّاهُ تَعالَى بِحِكْمَةٍ أَحْمَدِيَّة ، فَلَمْ يَخْرِقْ حِجابَ العَظَمَةِ والوَقار ، وإِنَّما رَفَعَ عَنْ بَصائِرِ العارِفِينَ حُجُبَ الأَغْيارِ وظُلَمَ سَحائِبِ الآثار .

وأَمَّا كَوْنُهُ ﷺ حِجابَهُ القائِمَ لَهُ تَعالَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَلِأَنَّهُ ﷺ حَجَبَ العُقُولَ أَنْ تَجُولَ فِي حَقائِقِ الذَّاتِ ، وعَنِ التَّفَكُّرِ فِي تَعَقُّلِ العَقْلِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى ما لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِ سَبِيل ، بِهَذا أُرْسِلَ ﷺ وبِهِ أُمِرَ ، فَكانَ حِجابَ اللّهِ الأَعْظَمَ ، القائِمَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَظْهَرَ الفَرْقَ ، وأَبْطَنَ الجَمْعَ ، فَكُلَّما طَلَبَتِ الأَرْواحُ الجَمْعَ المُطْلَقَ فِي دارِ الفَرْقِ زَجَرَها زاجِرُ الشَّرْعِ ، وعَقَلَها عَقْلُ العِلْمِ ، فَرَجَعَتِ القَهْقَرَىٰ ، ونَكَصَتْ إِلَى وَرا ، فَلَمْ يَكُنْ لَها إِلَيْهِ سَبِيل ، ولا أُبِيحَ لَها فِي قَلِيلٍ مِنْ ذَلِكَ ولا أَقَلَّ مِنْ قَلِيل .

فَعُلِمَ بِمَا أَسْلَفْنا أَنَّهُ ﷺ الجامِعُ عَلَى الحَقِيقَةِ وجَمْعِيَّةُ غَيْرِهِ مَجازِيَّةٌ

نِسْبِيَّة ؛ إِذْ هُوَ ﷺ الدَّلِيلُ الَّذِي اتَّضَحَ بِهِ السَّبِيلُ ، فَمَحا بِنُورِ وُجُودِهِ ودَعْوَتِهِ العامَّةِ ظَلامَ الشِّرْكِ الدَّاجِي ، وأَنارَ بِطَلْعَتِهِ التَّامَّةِ سائِرَ الأَمْلاكِ والأَفْلاكِ والأَبْراجِ ، فَهُوَ ﷺ المِنْهاجُ الَّذِي بِهِ الاقْتِدا ، والسِّراجُ الَّذِي بِهِ الاهْتِدا ، والدَّلِيلُ الهادِي إِلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيم ، والدَّاعِي إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ والطَّرِيقِ القَوِيم ، سائِقُ الأَبْرارِ إِلَى دارِ القَرار ، والهادِي بِبَيانِهِ إِلَى مَنازِلِ الأَخْيار ، دَلِيلُ الخَيْرات ، ومُقِيلُ العَثَرات ، فَلَيْسَ فِي الأَدِلَّاءِ وإِنْ كَثُرُوا أَصِيل ، وإِنَّما هُمْ نُوَّابٌ ومُقْتَبِسُونَ مِنَ الدَّلِيل ؛ قالَ الأَبُوصِيري رضي الله عنه ورَضِيَ عَنَّا بِهِ :

دَعَا إِلَى اللّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ❁ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وفِي خُلُقٍ ❁ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ ولا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللّهِ مُلْتَمِسٌ ❁ غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ❁ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فالأَدِلَّاءُ كَثِيرُونَ ، وهُوَ ﷺ أَعْظَمُ الأَدِلَّاءِ مَرْتَبَةً ودَلالَةً ، وقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ دَلِيلٍ وأَجَلُّ جَلِيلٍ وأَخَلُّ خَلِيلٍ ، وأَعْظَمُ الأَتْباعِ أَتباعُهُ ﷺ ؛ لأَنَّهُ ﷺ أَفْخَمُ المَتْبُوعِينَ ولِذا كانَتِ العُلَماءُ مِنْ أُمَّتِهِ وَرَثَةَ الأَنْبِياء .

رَوَىٰ ابْنُ عَدِيٍّ فِي (الكامِل) عَنِ الإمام عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : (العُلَماءُ مَصابيحُ الأَرْضِ وخُلَفاءُ الأَنْبياءِ ووَرَثَتِي ووَرَثَةُ الأَنْبياء) .

فالتَّابِعُ مُشَرَّفٌ عَلَى قَدْرِ مَتْبُوعِهِ ؛ أَلا تَرَى أَنَّ الكُبَراءَ إذا دَخَلُوا مَنازِلَ العُظَماءِ دَخَلَ مُعْظَمُ أَتْباعِهِمْ ، فَلا يُقالُ إِنَّهُمْ أَرْقَىٰ مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلُوا لأَنَّهُمْ دَخَلُوا تَبَعًا لا اسْتِقْلالاً ، فَأَوْلِياءُ هَذِهِ الأُمَّةِ لَمَّا اقْتَبَسُوا مِنْ مِشْكاتِهِ ﷺ كانُوا كَأَنْبِياءِ بَنِي إِسْرائِيلَ عِلْمًا (لا رُتْبَةً) ، فَوارِثُهُ ﷺ أَوْسَعُ دائِرَةً مِنْ وارِثِ غَيْرِهِ لأَنَّ المُوَرِّثَ الأَكْبَرَ دائِرَتُهُ أَكْبَرُ ، (ولَنْ يَبْلُغَ وَلِيٌّ دَرَجَةَ نَبِيٍّ) ، ومَنْ قالَ : إِنَّ الوِلايَةَ أَعْظَمُ مِنَ النُّبُوَّةِ فَمُرادُهُ وِلايَةُ النَّبِيِّ نَفْسُهُ أَعْظَمُ مِنْ نُبُوَّتِهِ ؛ لأَنَّ الوِلايَةَ لَها وَجْهٌ واحِدٌ إِلَى الحَقِّ ، والنُّبُوَّةَ لَها وَجْهان : وَجْهٌ للخَلْقِ ووَجْهٌ للحَقِّ وما كانَ مُخْتَصًّا بِالحَقِّ فَهُوَ بِالرِّفْعَةِ أَحَقُّ .

ذَلِكَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ مِنْ جَوانِبِ هَذا الجَنابِ الَّذِي أَوْلاهُ رَبُّ الأَرْبابِ ، فَلا يَصِلُ إِلَى الحَقِّ واصِلٌ مِنْ طُلَّابِهِ إِلَّا مِنْ خِلالِ أَبْوابِهِ ، ولا شَرِبَ مَنْ شَرِبَ إِلَّا بِكُؤُوسِهِ وأَكْوابِهِ ؛ قالَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ البَكْرِيُّ فِي صَلَواتِهِ النَّبَوِيَّة : (لا تُجْلَى أَشِعَّةُ اللهِ لِقَلْبٍ إِلَّا مِنْ مِرْآةِ سِرِّهِ وهِيَ النُّورُ المُطْلَقُ ، ولا تُتْلَى مَزامِيرُهُ إِلَّا بِرَنَّاتِ ذِكْرِهِ وهُوَ الوِتْرُ الشَّفْعِيُّ المُحَقَّقُ) .

وهُوَ ﷺ البابُ الَّذِي لا يُدْخَلُ إِلَّا مِنْهُ ، واللُّبابُ الَّذِي لا لُبابَ إِلَّا عَنْهُ

قالَ البَكْرِيُّ رضي الله عنه :

وَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَيُّ امْرِئٍ ❁ أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لا يَدْخُلُ

فَهُوَ ﷺ القائِمُ بَيْنَ يَدَي مَوْلاهُ قِيامًا كُلِّيًّا لا يُعادِلُهُ قِيام ؛ لاتِّصافِهِ بِالعُبُودِيَّةِ المَحْضَةِ عَلَى الكَمالِ عَلَى بِساطِ الدُّنُوِّ والتَّمام ، فَلا يَقُومُ بَيْنَ يَدَي سَيِّدِهِ أَحَدٌ كَقِيامِهِ ، ولا تُضْرَبُ فِي ذَلِكَ المَقامِ الأَعْلَى خِيامٌ غَيْرُ خِيامِهِ ، فَكُلُّ أَهْلِ الحَضْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ جُلُوس ، وهُوَ ﷺ القائِمُ بِكَمالِ التَّلَقِّي مِنْ حَضْرَةِ القُدُّوس ، وهُوَ ﷺ سَماءُ التَّجَلِّي وأَرْضُ التَّدَلِّي وجِبالُ التَّمْكِينِ والسَّحابُ الماطِرُ بِماءِ التَّقْرِيبِ النَّازِلِ عَلَى أَرْضِ القُلُوبِ بِكُلِّ سِرٍّ عَجِيب ؛ فالقائِمُونَ كَثِيرُونَ وكُلُّهُمْ فِي ظِلِّ هَذا القائِمِ يَسِيرُونَ ؛ لأَنَّهُ المُشارُ إِلَيْهِ فِي الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ الزُّلْفَىٰ ، والمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ ما يَظْهَرُ أَوْ يَخْفَىٰ ، فَما أَوْسَعَ جاهَهُ العَرِيض ، وما أَعْجَزَ الخَلْقَ عَنْ وَصْفِهِ الإِجْمالِيِّ فِي النَّثْرِ والقَرِيض ، وما أَسْعَدَ مَنِ الْتَجَأَ إِلَيْهِ ، وجَعَلَ تَعْوِيلَهُ بَعْدَ الحَقِّ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ المِرْآةُ المَجْلُوَّةُ الكَمالِيَّة ، الَّتِي ما شَذَّ عَنْها شَيْءٌ مِنَ الصِّفاتِ الجَلالِيَّةِ والجَمالِيَّة ، وهُوَ القائِمُ غَداً بَيْنَ يَدَي رَبِّهِ للشَّفاعَة ، وآخِذٌ بِأَيْدِي أَتْباعِهِ مِنْ أَهْلِ

السُّنَّةِ والجَماعَة ، جَعَلَنا اللّٰهُ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ فِي زُمْرَتِهِمْ وجَعَلَ دُعاءَنا مُوافِقًا ساعَةَ الإِجابَة .

فَلَكَ الحَمْدُ يا رَبَّنا عَلَى ما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنا مِنَ النِّعَمِ العامَّةِ والخاصَّةِ الجَسِيمَة ، وعَلَى ما تَفَضَّلْتَ بِهِ مِنَ النِّعْمَةِ ، حَيْثُ جَعَلْتَنا مِنْ أُمَّةِ سَيِّدِ الأَنامِ ومِصْباحِ الظَّلام - عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ - ما سَحَّ الغَمامُ أَوْ سَجَعَ الحَمام .

وما أَجْدَرَنا وأَحْوَجَنا أَنْ نُذَكِّرَ ونَتَذاكَرَ مَعًا مَدْلُولَ (الحَضْرَة) الَّتِي هِيَ عَيْنُ الحُضُورِ وجَوْهَرُ السِّرِّ ومَظْهَرُ الحُبُورِ ؛ إِذْ غايَةُ مَقْصُودِ الذَّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً والذَّاكِرات ، والسَّالِكِينَ طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ والسَّالِكات ، والمُتَوَجِّهِينَ بِالحَبِيبِ الأَعْظَمِ والمُتَوَجِّهات ، وأَقْصَىٰ مُرادِهِمْ ومَطْلَبِهِم الوُصُولُ إِلَى الحَضْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى كاهِلِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ والحَمْلُ عَلَى السَّبِيلِ الَّذِي هُوَ الجَواذِبُ الرَّبَّانِيَّةُ الَّتِي تَجْذِبُ السَّالِكَ إِلَى اللّٰهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى جَذْبًا عَلَى سَبِيلِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، فَإِذا أَرادَ اللّٰهُ سُبْحانَهُ أَنْ يُبَلِّغَ السَّالِكَ إِلَى حَضْرَتِهِ الكَرِيمَةِ حَمَلَهُ إِلَيْها عَلَى سَبِيلِ الاقْتِداءِ بِالدَّلِيلِ الأَعْظَمِ والرَّسُولِ الأَكْرَمِ نَبِيِّنا ومَوْلانا وسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَيَكُونُ فِي سُلُوكِهِ مُتَّبِعًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

فِي أَقْوالِهِ وأَفْعالِهِ وأَحْوالِهِ وفِي حَرَكاتِهِ وسَكَناتِهِ مَحْفُوفًا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِنُصْرَةِ اللّهِ تَعالَى ، فَيَكُونُ فِي سُلُوكِهِ بِرَبِّهِ لا بِنَفْسِهِ و هَذا مِنْ عَلاماتِ الوَصْلَةِ وأَماراتِ القُرْبَة ، والحَضْرَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ المُحاضَرَةِ وكَثِيراً ما يَجْرِي ذِكْرُها عَلَى لِسانِ القَوْمِ ، وهِيَ عِبارَةٌ عَنْ مَوْطِنٍ مِنْ مَواطِنِ القُرْبِ والمُشاهَدَةِ ، فَإذا كانَ العَبْدُ عَلَى بِساطِ الحَقِّ مُشاهِداً لِصِفاتِهِ فَيُسَمَّىٰ ذَلِكَ المَوْطِنُ حَضْرَةَ الأَفْعال ، وقَدْ يُقالُ إِنَّ العَبْدَ إِذا كانَ مُشاهِداً أَفْعالَ الحَقِّ تُسَمَّىٰ الحَضْرَةُ الَّتِي هُوَ فِيها (حَضْرَةَ الأَفْعال) ، وإِذا كانَ مُشاهِداً أَسْماءَهُ تَعالَى تُسَمَّىٰ (حَضْرَةَ الأَسْماءِ) ، أَوْ صِفاتِهِ فَتُسَمَّىٰ (حَضْرَةَ الصِّفات) ، وإِذا كانَ مَشْهَدُهُ الذَّاتَ تُسَمَّىٰ (حَضْرَةَ الذَّات) ، وما دامَ العَبْدُ مُلاحِظًا أَنَّهُ بَيْنَ يَدَي الحَقِّ سُبْحانَهُ وتَعالَى فَهُوَ فِي (حَضْرَةِ اللّه) ، والجالِسُونَ فِيها لَيْسَ للشَّيْطانِ عَلَيْهِمْ سُلْطان .

واعْلَمْ أَنَّ حَضْرَةَ اللّهِ تَعالَى حَيْثُ أُطْلِقَتْ فِي لِسانِ القَوْمِ (الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ الحَقِّ العارِفِينَ بِاللّه) فالمُرادُ بِها شُهُودُ العَبْدِ أَنَّهُ بَيْنَ يَدَي اللّهِ وأَنَّهُ تَعالَى ناظِرٌ إِلَيْهِ ، فَما دامَ مُسْتَصْحِبًا لِهَذا الشُّهُودِ فَهُوَ فِي الحَضْرَةِ ، فَإِذا احْتَجَبَ عَنْ هَذا المَشْهَدِ خَرَجَ فِي أَسْرَعَ مِنْ

لَمْحِ البَصَرِ ، والنَّاسُ فِي ذَلِكَ مُتَفاوِتُونَ بِحَسَبِ القِسْمَةِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ لا يَدْخُلُ الحَضْرَةَ إِلَّا فِي صَلاتِهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُها فِي غَيْرِ صَلاتِهِ نَحْوَ دَرَجَة ، ومِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُها فِي النَّهارِ دَرَجَتَيْنِ وهَكَذا ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ، وأَكْمَلُهُمْ مَنْ يَمُنُّ اللّٰهُ تَعالَى عَلَيْهِ بِهَذا الشُّهُودِ لَيْلاً ونَهاراً إِلَّا فِي أَوْقاتٍ يُسامِحُ اللّٰهُ فِيها العَبْدَ المَحْكُومَ بِطاقاتِهِ الإِنْسانِيَّة .

وأَمَّا الحَقِيقَةُ الإِنْسانِيَّةُ الكَمالِيَّةُ الَّتي هِيَ صُورَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ للحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ المُسَمَّاةِ بِحَضْرَةِ المَعانِي وبِالتَّعَيُّنِ الثَّانِي فَهِيَ الإِنْسانُ الحَقِيقِيُّ المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالعالَمِ الأَكْبَرِ لأَنَّهُ أَصْلُ العالَمِ ؛ فَالإِنْسانُ الكامِلُ مَظْهَرٌ للأُلُوهِيَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ مِنْ حَيْثُ ظُهُورُها وتَصَرُّفُها فِيهِ ، فَصارَ الإِنْسانُ الكامِلُ مَظْهَراً للحَقِيقَةِ الجامِعَةِ المُسَمَّاةِ بِحَقِيقَةِ الحَقائِقِ مِنْ حَيْثُ جَمْعِيَّتُها للمَبْدَأِ والمَعادِ ، وهِيَ الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ ؛ ولِهَذا جاءَ فِي الزَّبُورِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ المُنَزَّلَةِ : (يا ابْنَ آدَمَ خَلَقْتُكَ لأَجْلِي) الحَدِيث ، فَكَأَنَّ جَمِيعَ ما سِوَى الإِنْسانِ خُلِقَ للإِنْسانِ ؛ أَعْنِي الإِنْسانَ الحَقِيقِيَّ المُتَقَدِّمَ ذِكْرُهُ وهُوَ مَنْشَؤُها ومَرْجِعُها ومُنْتَهاها المُشارُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ ، وهُوَ حَقِيقَةُ

الحَقائِقِ ومَنْشَأُ الخَلائِقِ ، ومَبْدَأُ الأُوَلِ والأَبُ الأَوَّلُ مَعْنًى لا صُورَةً .

وأَمَّا طُلَّابُ هَذا المَقامِ المُحَمَّدِيِّ الأَكْمَلِ والمَنْزِلِ الأَشْمَلِ الَّذي هُوَ نِهايَةُ مَطْلُوبِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ لأَنَّ ما ثَمَّ مَقامٌ أَعْلَى مِنْهُ عِنْدَ التَّدْقِيقِ (غَيْرَ أَنَّ أَهْلَهُ تَتَفاوَتُ فِيهِ أَذْواقُهُمْ وتَتَبايَنُ فِي الرِّفْعَةِ أَشْواقُهُمْ وأَتْواقُهُمْ) فَهُوَ المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالوارِثِ المُحَمَّدِي ولِسانُ حالِهِ يُنْشِدُ :

مَشارِبُ الْقَوْمِ شَتَّىٰ ❁ مِنْ كُلِّهَا صَارَ يَشْرَبْ

وما كانَ ذَلِكَ إِلَّا بِجَمْعِهِ عَلَى أَصْلِ الأُصُولِ ووَصْلِ الوُصُولِ ﷺ وبِهِ تَمَّ الحُصُولُ ، فَيَنالُ مِنَ الإِمْدادِ المُحَمَّدِيِّ ما لا يَفِي بِبَيانِهِ بَيانٌ ، فَيَهْدِي ويَهْتَدِي .

وهَذِهِ المَعانِي تَضِيقُ عَنْها العِبارَةُ لِرِقَّةِ مَعْناها الدَّقِيق ، وإِنَّما أَشَرْنا إِلَيْها مِنْ خَلْفِ سِتْرٍ رَقِيق .

ويَجِبُ التَّذْكِيرُ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى الوارِثِ القِيامُ بِالحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ قِيامًا يُحِيطُ بِأَسْرارِها ، ويَسْتَحْوِذُ عَلَى رَفِيعِ بَدِيعِ أَطْوارِها ؛ وإِنَّما يُحِيطُ التَّابِعُ عَلَى قَدْرِ الاسْتِعْدادِ والقَبُولِ لا عَلَى قَدْرِ سَعَةِ دائِرَةِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ ، فَتِلْكَ دائِرَةٌ لا يُحِيطُ بِكُنْهِها عارِفٌ ولَوْ أَنَّهُ مِنْ صافِي شُرَيْباتِها غارِفٌ .

وإذا كانَتِ الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ والذَّاتُ الأَحْمَدِيَّةُ لا يَدْرِي كُنْهَها وارِثٌ كامِل ، ولا يُحِيطُ بِها مَحْمُولٌ ولا حامِل ، فَكَيْفَ بِالذَّاتِ النَّزِيهَةِ العَلِيَّةِ الرَّفِيعَة ؟ فَلا يَعْرِفُ الحَقَّ بِما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الكَمالِ إِلَّا الحَقُّ ، فَما عَرَفَ اللّٰهَ عَلَى الحَقِيقَةِ إِلَّا اللّٰه .

جاءَ فِي (وِرْدِ السَّحَر) لِسَيِّدي مُصْطَفَىٰ البَكْرِي رضي الله عنه : (إِلَهِي عَرِّفْنِي حَقائِقَ أَسْمائِكَ الحُسْنَىٰ ، وأَطْلِعْنِي عَلَى رَقائِقِ دَقائِقِ مَعارِفِكَ الحُسْنَىٰ ، وأَشْهِدْنِي خَفِيَّ تَجَلِّياتِ صِفاتِكَ ، وكُنُوزَ أَسْرارِ ذاتِكَ) .

ومَنْ قالَ مِنَ العارِفِينَ بِإِدْراكِ تَجَلِّي الإِطْلاقِ ذَوْقًا فَمُرادُهُ لَدَى الفَنا لا حالَ البَقا ، وحِينَئِذٍ فَما رَأَىٰ إِطْلاقَ الحَقِّ إِلَّا الحَقُّ .

وإِذا أَرادَ جَلَّ فِي عُلاهُ أَنْ يُحِيطَهُمْ أَفْناهُمْ عَنْهُمْ وخَلَّصَهُمْ مِنْهُمْ وأَبْقاهُمْ بِهِ لَهُ فَرَأَوْا بِهِ ، فَإِذاً لا رُؤْيَةَ ، وأَنْشَدُوا :

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا ذَهَابٌ ❁ إِذَا هِيَ شَاهَدَتْ مَنْ لا تَرَاهُ

وَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ فِينَا ❁ نَـرَاهُ وَمَـا نَـرَاهُ إِذَا نَـرَاهُ

دَلِيلِي إِذْ يَقُولُ: (رَمَيْتَ) عَبْدِي ❁ فَلا تَعْجَبْ فَمَا الرَّامِي سِوَاهُ

والحاصِلُ أَنَّ الذَّاتَ العَلِيَّةَ مِنْ حَيْثُ الكُنْهُ لا تُدْرَكُ ولا تُعْلَمُ ولا تُرَىٰ ولا يُحاطُ بِها لا دُنْيا ولا أُخْرَىٰ .

ومَقامُ الوارِثِ المُحَمَّدِيِّ عَزِيزٌ وأَهْلُهُ المُحَقَّقُونَ قَلِيلُونَ وإِنْ كانَ الَّذِينَ يَدَّعُونَهُ كَثِيرُونَ ، ولا يَكُونُ الإِرْثُ المُحَمَّدِيُّ عَلَى الكَمالِ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِلَّا لِواحِد ؛ فَإِنَّ جَنابَ الحَقِّ جَلَّ أَنْ يَكُونَ مَوْرِداً لِكُلِّ وارِدٍ وإِنَّما يَخْتَصُّ بِهِ واحِدٌ بَعْدَ واحِد ، وصاحِبُ هَذا المَقامِ صاحِبُ الخَلْوَةِ بِاللّه ، قالَ سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّاب الشَّعَرانِي رضي الله عنه فِي الطَّبَقات : وكانَ سَيِّدِي عَلِي الخَوَّاصُ يَقُولُ : (الخَلْوَةُ بِاللّهِ وَحْدَهُ لا تَكُونُ إِلَّا للقُطْبِ الغَوْثِ فِي كُلِّ زَمانٍ ، فَإِذا فارَقَ هَيْكَلَهُ المُنَوَّرَ بِالانْتِقالِ إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ ، انْفَرَدَ الحَقُّ تَعالَى بِشَخْصٍ آخَرَ مَكانَهُ لا يَنْفَرِدُ قَطُّ فِي زَمانٍ واحِدٍ بِشَخْصَيْنِ ، وهَذِهِ الخَلْوَةُ وَرَدَتْ فِي الكِتابِ والسُّنَّةِ ولا يَشْعُرُ بِها إِلَّا أَهْلُ اللّهِ خاصَّة) .

قالَ الشَّعَرانِي : ورَأَيْتُ هَذا بِعَيْنِهِ فِي كَلامِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ عَرَبِي أَيْضًا ، قالَ : (وأَمَّا خَلْوَةُ غَيْرِ القُطْبِ فَلا تَكُونُ بِاللّهِ وإِنَّما هِيَ لِمَزِيدِ الاسْتِعْدادِ والبُعْدِ عَمَّا يَشْغَلُهُ عَنِ الطَّاعاتِ مِنَ المَخْلُوقِينَ) .

وزُبْدَةُ القَوْلِ أَنَّ صَفْوَةَ الوَرَىٰ ﷺ عَجَزَ عَنْ وَصْفِ صِفاتِهِ الحِسِّيَّةِ والمَعْنَوِيَّةِ الواصِفُونَ ، ووَقَفَ دُونَ مَعْرِفَةِ جُلِّ قَدْرِهِ العارِفُونَ ، ولِلّهِ ما قِيلَ :

يَقُولُونَ لِمَ لا تَمْتَدِحْ سَيِّدَ الْوَرَىٰ

وَتُطْنِبَ فِي تَعْظِيمِهِ وَامْتِدَاحِهِ

فَقُلْتُ لَهُمْ جِبْرِيلُ جَاءَ بِمَدْحِهِ

وَلَيْسَ مَدِيحِي رِيشَةً فِي جَنَاحِهِ

ورَحِمَ اللّٰهُ إِمامَنا البُوصِيري عِنْدَما جَلَّى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

أَعْيَىٰ الْوَرَىٰ فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَىٰ

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

هَذا .. وبِاللّٰهِ التَّوْفِيق ، وهُوَ الهادِي إِلَى أَصْوَبِ طَرِيقٍ بِما يَشْرَحُ الصَّدْرَ ويُفْسِحُ الفُؤاد ، فَيُصْبِحُ المُرِيدُ عَيْنَ المُراد .

والحَمْدُ للّٰهِ أَوَّلاً وآخِراً ظاهِراً وباطِنًا عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لا تُحْصَىٰ أَبَدَ الآباد .

وصَلَّى اللّٰهُ وسَلَّمَ وبارَكَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وأَهْلِ مَوَدَّتِهِمْ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيراً ما رَدَّدَ سَعِيدٌ الأَذْكارَ والأَوْراد .

الرَّاجِي عِزَّةَ العِبادِ ورِفْعَةَ البِلاد

سعيد أبو الله سعاد

الاسْتِغاثَةُ الأُولَى

بِأَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى[1]

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَحَمْدِهِ الْحَمْدَ الْأَبَرّْ ❁ أَرْجُوكَ يَا عَدْلُ الْإِغَاثَةَ وَالظَّفَرْ
مُتَوَسِّلًا بِالْإِسْمِ الاعْظَمِ بَلْ بِكُلِّ ❁ اسْمٍ أَتَى لِلّٰهِ نَصًّا أَوْ خَبَرْ
وَكَذَا بِأَسْمَاءٍ سَمَتْ مَكْنُونَةٍ ❁ فِي عِلْمِهِ لَمْ يَدْرِهَا إِلَّا الْأَبَرّْ
يَا رَبِّ يَا أَللّٰهُ يَا ذَا الْجُودِ يَا ❁ غَوْثَاهُ يَا رَحْمٰنُ عَنَّ الْمُصْطَبَرْ
أَنْتَ الرَّحِيمُ بِنَا فَيَا مَلِكٌ أَغِثْ ❁ بِالنَّصْرِ يَا قُدُّوسُ إِجْزِ مَنْ صَبَرْ
أَنْتَ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْبَرُّ الْمُهَيْـ ❁ ـمِنُ وَالْعَزِيزُ مُغِيثُنَا بَحْرًا وَبَرّْ
يَا رَبِّ يَا جَبَّارُ يَا مُتَكَبِّرٌ ❁ يَا خَالِقَ الْأَكْوانِ يَا بَارِي الْبَشَرْ
أَمُصَوِّرٌ غَفَّارُ يَا قَهَّارُ يَا ❁ وَهَّابُ يَا رَزَّاقُ هَبْنَا مَا أَسَرّْ
مَوْلايَ يَا فَتَّاحُ فَرِّجْ كَرْبَنَا ❁ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِنَا يَا خَيْرَ بَرّْ
يَا قَابِضٌ يَا بَاسِطٌ يَا خَافِضٌ ❁ يَا رَافِعٌ أَنْتَ الْمُعِزُّ لِمَنْ جَأَرْ
أَنْتَ الْمُذِلُّ لِمَنْ بَغَىٰ أَنْتَ السَّمِيـ ❁ ـعُ لِمَنْ دَعَا أَنْتَ الْبَصِيرُ بِمَنْ مَكَرْ
يَا رَبِّ يَا حَكَمٌ أَغِثْنَا بِالرِّضَا ❁ وَالْجُودِ يَا عَدْلُ انْتَقِمْ مِمَّنْ غَدَرْ
أَنْتَ اللَّطِيفُ بِنا خَبِيرٌ بِالَّذِي ❁ قَدْ هَمَّنَا جُدْ يَا حَلِيمُ لَكَ الْمَفَرّْ
أَنْتَ الْعَظِيمُ وَمَنْ تَعَالَىٰ شَأْنُهُ أَنْتَ الْغَفُورُ كَذَا الشَّكُورُ لِمَنْ شَكَرْ

---

(١) نَظْمُ مُصْطَفَى رُشْدِي بنِ إِسْماعِيلَ الدِّمَشْقِي .

أَنْتَ الْعَلِيُّ إِلَهَنَا أَنْتَ الْكَبِيـ ❁ ـرُ حَفِيظَنَا أَنْتَ الْمُقِيتُ مَنِ افْتَقَرْ

جُدْ يَا حَسِيبُ وَيَا جَلِيلُ وَيَا كَرِيـ ❁ ـمُ وَيَا رَقِيبُ وَيَا مُجِيبَ مَنِ انْتَصَرْ

يَا وَاسِعَ الْجُودِ اكْفِنَا أَنْتَ الْحَكِيـ ❁ ـمُ كَذَا الْوَدُودُ مَجِيدُ وَصْفٍ قَدْ بَهَرْ

يَا بَاعِثٌ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْحَقُّ وَالرَّبُّ الْغَيُورُ وَكِيلُ مَنْ رَامَ الضَّرَرْ

أَنْتَ الْقَوِيُّ فَيَا مَتِينٌ قَوِّنَا ❁ أَنْتَ الْوَلِيُّ حَمِيدُ مَنْ قَامَ السَّحَرْ

يَا رَبِّ يَا مُحْصِي وَيَا مُبْدِي الْوَرَىٰ ❁ أَنْتَ الْمُعِيدُ لَنَا وَمُحْيِي مَا انْدَثَرْ

وَمُمِيتُ حَيٌّ دَائِمٌ قَيُّومُ وَا ❁ جِدُ مَاجِدٌ صَمَدٌ تَعَالَىٰ فَاقْتَدَرْ

يَا وَاحِدٌ أَحَدٌ وَقَادِرُ مُقْتَدِرْ ❁ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ مَنْ تَنَصَّلَ وَاعْتَذَرْ

أَنْتَ الْمُؤَخِّرُ مَنْ تَكَبَّرَ أَوْ بَغَىٰ ❁ يَا أَوَّلٌ يَا آخِرٌ يَا مَنْ قَهَرْ

يَا ظَاهِرٌ يَا بَاطِنٌ وَالِي وَيَا ❁ مُتَعَالِي حَنَّانٌ وَمَنَّانٌ وَبَرّْ

تَوَّابُ مُنْتَقِمٌ عَفُوٌّ مُنْعِمٌ ❁ أَنْتَ الرَّؤُوفُ بِمَنْ كَبَا وَبِمَنْ عَثَرْ

يَا مَالِكَ الْمُلْكِ انْتَصِرْ يَا ذَا الْعُلَا ❁ يَا ذَا الْجَلَالِ أَغِثْ وَيَا رَبُّ الظَّفَرْ

يَا مُقْسِطٌ يَا جَامِعٌ يَا مُغْنِي جُدْ ❁ أَنْتَ الْغَنِي مُعْطِي وَمَانِعُ كُلِّ ضُرّْ

يَا ضَارُّ أَنْتَ النَّافِعُ النُّورُ الَّذِي ❁ لا غَيْرُهُ يُرْجَىٰ وَهَادِي مَنْ وَزَرْ

أَنْتَ الْبَدِيعُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِنَا ❁ يَا وَارِثَ الْأَكْوانِ أَنْتَ الْمُدَّخَرْ

أَنْتَ الرَّشِيدُ فَجُدْ لِعَبْدِكَ بِالرِّضَا ❁ أَنْتَ الصَّبُورُ فَيَا غَيُورُ لَكَ الْمَفَرّْ

الاسْتِـغاثَةُ الـثَّانِـيَة

بِأَسْماءِ سُوَرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ والذِّكْرِ الحَكِيمِ[1]

بِالْبَـاءِ بَـلْ بِالنُّقْطَةِ الْغَـرَّاءِ بَـلْ ❁ بِاسْـمِ الْإِلَهِ وَحَمْـدِهِ نَيْـلُ الْوَطَرْ
رَبِّي بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مِنَ الرَّدَىٰ ❁ وَالنَّاسِ بِالْفَلَقِ احْمِنَا مِمَّنْ غَدَرْ
يَا رَبِّ بِالْإِخْلاصِ دَمِّرْ مَنْ بَغَىٰ ❁ تَبَّتْ يَدَا مَنْ كَادَ أَوْ رَامَ الضَّرَرْ
بِالنَّصْرِ جُدْ فَالْكَافِرُونَ تَفَرْعَنُوا ❁ تَاللّٰهِ إِنَّ النَّصْرَ كَوْثَرُ مَنْ صَبَرْ
أَرَأَيْتَ مَكْـرَ قُـرَيْشَ كَيْفَ أَبَادَهَا ❁ وَأَلَـمْ تَـرَ وَيْـلٌ لِـكُلِّ فَتًى مَكَـرْ
وَالْعَصْـرِ إِنَّ الْكِبْرَ قَدْ أَلْـهَاكُـمُ ❁ مَاذَا وَقَارِعَةُ الطَّرِيقِ عَلَى خَطَرْ
مَا الْعَادِيَاتُ الْجِيدُ تُنْجِي مِثْلَكُمْ ❁ قَدْ زُلْزِلَتْ أَقْدَامُكُمْ أَيْنَ الْمَفَرّْ
تَاللّٰهِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ بَغَوْا كَمَنْ ❁ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الْتَجَا وَدَعَا وَفَرّْ
نُودِي أُجِبْتَ اقْرَأْ تَلا مُسْتَبْشِرًا ❁ وَالتِّينِ صُبْحُ الْإِنْشِراحِ لَقَدْ سَفَرْ
قُمْ فِي الضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ وَابْكِي مَا مَضَىٰ ❁ وَانْشُرْ عَقِيقَ الدَّمْعِ فِي جُنْحِ السَّحَرْ
وَاضْرَعْ لَعَلَّ الشَّمْسَ تُشْرِقُ بَعْدَمَا ❁ غَابَتْ عَلَى بَلَدٍ مِنَ الْجَوْرِ اعْتَكَرْ
وَالْفَجْـرِ غَاشِيَةُ الْعُـيُونِ تَقَشَّعَتْ ❁ سَبِّحْ فَهَـذَا طَارِقُ الْبُشْرَىٰ ظَهَـرْ
نَادَىٰ بِحَيَّ عَلَى بُرُوجِ السَّعْدِ قَدْ ❁ آنَ انْشِقَاقُ الْقَلْبِ مِمَّنْ قَدْ مَكَرْ

---

(١) نَظْمُ العالِمِ الجَلِيل : مُصْطَفَى رُشْدِي بن إِسْماعِيل .

أُمُطَفِّفِينَ الْكَيْلَ أُبْتُمْ بِانْفِطَا ۞ رِ الْكِبْدِ وَالتَّكْوِيرِ فِي وَادِي سَقَرْ

يَا مُدْبِرًا عَنِّي بِوَجْهٍ قَدْ عَبَسْ ۞ مَهْ إِنَّ يَوْمَ النَّازِعَاتِ لَقَدْ حَضَرْ

هَذَا هُوَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ تَنَبَّهُوا ۞ فَالْمُرْسَلاتُ أَتَتْ بِمَا يُعْمِي الْبَصَرْ

تَاللّٰهِ خُنْتُمْ هَلْ أَتَىٰ أَحَدٌ بِمَا ۞ جِئْتُمْ وَيَنْجُو فِي الْقِيامَةِ وَالْحُفَرْ

يَا رَبِّ بِالْمُدَّثِّرِ الْمُزَّمِّلِ الْـ ۞ هَادِي لِنَوْعِ الْجِنِّ مَعْ جِنْسِ الْبَشَرْ

فَرِّجْ بِهِ كَرْبِي فَنُوحُ بِهِ سَأَلْ ۞ فِي حَاقَّةِ الطُّوفَانِ فَاقْتَطَفَ الثَّمَرْ

وَالنُّونُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ بِهِ الْتَجَا ۞ فَنَجَا تَبَارَكَ مَنْ بَرَا الْهَادِي الْأَبَرّْ

وَاللّٰهُ بِالتَّحْرِيمِ جَاءَ وَقَدْ أَبَا ۞ حَ لَنَا الطَّلاقَ فَمَا التَّغَابُنُ وَالْفِكَرْ

رَاجَ النِّفَاقُ مُنَافِقِينَ الْعَصْرَ هَلْ ۞ فِي جُمْعَةٍ أَمْ مَنْ بِصَفٍّ قَدْ صَبَرْ

هَذَا مَحَكُّ الصِّدْقِ فَامْتَحِنُوا بِهِ ۞ سُحْقًا لَكُمْ أَحْشَاءَ قَدْ حُشِيَتْ ضَرَرْ

مَاذَا ادَّخَرْتُمْ إِنَّ يَوْمَ الْحَشْرِ قَدْ ۞ وَافَىٰ وَقَدْ سَمِعَ الْمُجِيبُ دُعَا السَّحَرْ

يَوْمٌ مَقَامِعُهُ الْحَدِيدُ وَإِنَّهَا ۞ وَاللّٰهِ وَاقِعَةٌ عَلَيْكُمْ لا مَفَرّْ

يَا رَبِّ يَا رَحْمٰنُ بِالْقَمَرِ اهْدِنَا ۞ بِالنَّجْمِ والطُّورِ احْمِنَا وَاقْضِ الْوَطَرْ

فَالذَّارِيَاتُ مِنَ الْجُفُونِ تَرَاسَلَتْ ۞ وَانْدَكَّ قَافُ الصَّبْرِ مِنْ كَرِّ الْكَدَرْ

يَا رَبِّ بِالْحُجُرَاتِ فَرِّجْ كُرْبَتِي ۞ بِالْفَتْحِ رَبَّ مُحَمَّدٍ جُدْ وَالظَّفَرْ

يَا رَبِّ بِالْأَحْقَافِ دَمِّرْ مَنْ بَغَىٰ ۞ وَاهْلِكْ بِجَاثِيَةِ الْأَسَىٰ مَنْ قَدْ قَهَرْ

يَا رَبِّ بِالدُّخَّانِ شَتِّتْ شَمْلَهُمْ ❁ مِنْ زُخْرُفِ التَّزْوِيرِ عَنَّ الْمُصْطَبَرْ

لِلضُّرِّ شُورَىٰ أَمْرِهِمْ قَدْ فُصِّلَتْ ❁ دَمِّرْهُمُ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ زُمَرْ

تَاللّٰهِ طَيْرُ الصَّبْرِ صَادَ عُقَابَهُمْ ❁ يَا حَيُّ بِالصَّافَّاتِ دَمِّرْ مَنْ كَفَرْ

وَاللّٰهِ يَسٓ وَفَاطِرُ مَكْرِهِمْ ❁ مِنِّي سَبَا لُبًّا تَبَتَّلَ وَاسْتَعَرْ

شَارُوا عَلَى الْأَحْزَابِ سِرًّا ضُرَّ مَنْ ❁ لِلّٰهِ فَرَّ فَلا تَذَرْ مِنْهُمْ نَفَرْ

شُكْرًا لِذِي الْآلاءِ جِئْتُ بِسَجْدَةٍ ❁ يَا رَبِّ فَاكْتُبْنِي بِهَا فِيمَنْ شَكَرْ

وَانْعِمْ بِمَا أَعْطَيْتَ لُقْمَانًا أَيَا ❁ وَهَّابُ إِنَّ الرُّومَ تَرْمِي بِالشَّرَرْ

فَاجْعَلْهُمُ كَالْعَنْكَبُوتِ فَكَمْ لَهُمْ ❁ قَصَصٌ بِعَدِّ النَّمْلِ رَبِّي لا تَذَرْ

يَا رَبِّ بِالشُّعَرَاءِ وَالْفُرْقَانِ يَا ❁ بَارِي الْوَرَىٰ بِالنُّورِ جَمِّلْ مَنْ صَبَرْ

يَا رَبِّ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَوَجَّهُوا ❁ لِلْحَجِّ وَالْمَسْعَىٰ وَتَقْبِيلِ الْحَجَرْ

بِالْأَنْبِيَاءِ دَعَوْا فَنَالُوا كُلَّ مَا ❁ قَدْ أَمَّلُوا وَسَرَوْا بِلَيْلٍ قَدْ أَسَرْ

أَدْعُوكَ يَا رَبِّي بِطٰهَ مَنْ بِهِ ❁ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ نَجَا مِنْ كُلِّ شَرّْ

مِنْ كَهْفِ كَرْبِ الْمَكْرِ خَلِّصْنِي بِمَنْ ❁ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَا تَبَتَّلَ وَاعْتَذَرْ

وَاسْعِفْ بِسِرِّ النَّحْلِ وَالْطُفْ وَاحْمِنِي ❁ وَبِحِجْرِ إِبْرَاهِيمَ دَمِّرْ مَنْ غَدَرْ

يَا مُرْسِلَ الرَّعْدِ اسْقِ أَعْدَائِي الرَّدَىٰ ❁ أَنْتَ الصَّبُورُ فَيَا غَيُورُ لَكَ الْمَفَرّْ

يَا رَبِّ بِالْهَادِي الْأَمِينِ وَيُوسُفٍ ❁ وَبِسِرِّ هُودَ وَيُونُسٍ خُذْ مَنْ مَكَرْ

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ يَا ذَا الْعُلا ❁ وَاسْمَحْ بِأَنْفَالِ الرِّضَا وَاقْضِ الْوَطَرْ

أَعْرَافُ قَلْبِي قَرَّبَتْ أَنْعَامَهَا ❁ لِلّٰهِ كَيْ تَحْظَىٰ بِمَائِدَةِ الظَّفَرْ

يَا مَنْ تَوَلَّعَ بِالنِّسا آمَالُنَا ❁ وَبِآلِ عِمْرَانَ الْأَمَانُ مِنَ الْكَدَرْ

قُمْ فِي دُجَىٰ الْأَسْحَارِ وَاتْلُ الْبَقَرَةْ ❁ إِنْ كُنْتَ فِي عُسْرٍ تَرَ الْيُسْرَ الأَغَرّْ

وَاضْرَعْ وَقُلْ يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَنَا ❁ وَامْنَحْ وَقِ وَاغْفِرْ وَسَامِحْ مَنْ عَثَرْ

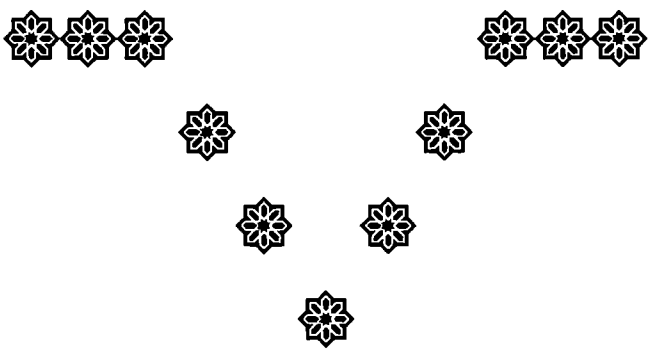

الاسْتِغاثَةُ الثَّالِثَة [1]

بِأَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

بِمُحَمَّدٍ فَخْرِ الْوَرَىٰ وَبِأَحْمَدٍ ❁ عَالِي الذُّرَىٰ وَبِحَامِدٍ نُورِ الْبَصَرْ

وَبِسِرِّ مَحْمُودٍ أَحِيدٍ ذِي الْعُلا ❁ وَوَحِيدِ خَلْقِ اللهِ مَاحِي مَنْ كَفَرْ

وَبِحَاشِرٍ يَا رَبِّ ثُمَّ بِعَاقِبٍ ❁ طَهَ وَيَسَ اكْفِنَا شَرَّ الْبَشَرْ

بِمُطَهَّرٍ بِالْفَتْحِ جُدْ وَبِطَاهِرٍ ❁ وَبِطَيِّبٍ أَغْنَىٰ فُؤَادَ مَنِ افْتَقَرْ

بِالسَّيِّدِ السَّنَدِ الرَّسُولِ نَبِيِّنَا ❁ سِرِّ الْوُجُودِ رَسُولِ رَحْمَتِكَ الْأَبَرّْ

وَبِقَيِّمٍ فَرِّجْ أَغِثْ وَبِمُقْتَفٍ ❁ ذَاكَ الْمُقَفِّي جُدْ وَبَلِّغْنَا الْوَطَرْ

وَبِجَامِعٍ أَعْنِي رَسُولَ مَلاحِمٍ ❁ وَرَسُولَ رَاحَةَ مَنْ تَنَصَّلَ وَاعْتَذَرْ

وَبِكَامِلِ الْأَوْصَافِ إِكْلِيلِ الْعُلا ❁ مُدَّثِّرٍ مُزَّمِّلٍ سِرِّ الْقَدَرْ

يَسِّرْ بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ حَبِيبِهِ ❁ وَصَفِيِّهِ وَنَجِيِّهِ الْفَتْحَ الْأَغَرّْ

بِكَلِيمِ ذِي النَّعْمَاءِ خَاتَمِ رُسْلِهِ ❁ وَالْأَنْبِيَا مُحْيِي وَمُنْجِي مَنْ عَثَرْ

بِالنَّاصِرِ الْمَنْصُورِ نَصْراً عَاجِلاً ❁ بِمُذَكِّرٍ أَيِّدْ وَدَمِّرْ مَنْ مَكَرْ

أَعْنِي نَبِيَّ الرَّحْمَةِ الْمَعْلُومَ بَلْ ❁ وَالتَّوْبَةِ السَّامِي الْحَرِيصَ عَلَى الْبَشَرْ

فَهُوَ الشَّهِيدُ الشَّاهِدُ الْمَشْهُودُ بَلْ ❁ وَهْوَ الشَّهِيرُ بَشِيرُ مَنْ مِنَّا صَبَرْ

---

(١) للعالِمِ العَلَمِ الدَّلِيل : مُصْطَفَى رُشْدِي بن إِسْماعِيل .

وَهْـوَ الْمُبَشِّـرُ وَالنَّـذِيـرُ النُّـورُ السِّـرَاجُ إِذَا دُجَـىٰ الْجَـوْرِ اعْتَكَـرْ

يَـا رَبِّ بِـالْمِصْـبَاحِ نَـوِّرْ قَلْبَـنَا ۞ فَهْوَ الْهُدَىٰ الْمُهْدِي الْمُنِيرُ لِمَنْ جَأَرْ

دَاعٍ وَمَدْعُـوٌّ مُجِيبُ مَـنِ الْتَـجَا ۞ بِجَنَابِهِ وَهُوَ الْمُجَابُ إِذَا انْتَصَرْ

وَهْـوَ الْحَفِيُّ هُـوَ الْعَفُـوُّ وَلِيُّـنَا ۞ حَـقٌّ قَـوِيٌّ بَـلْ أَمِـينٌ مُدَّخَـرْ

يَـا رَبِّ بِالْمَـأْمُونِ أَمِّـنْ رَوْعَـنَا ۞ فَهْوَ الْكَرِيمُ هُوَ الْمُكَرَّمُ بِالسُّوَرْ

وَهْوَ الْمَكِينُ هُوَ الْمَتِينُ مُؤَمَّلٌ ۞ وَهُوَ الْمُبِينُ هُوَ الْوَصُولُ لِمَنْ نَفَرْ

ذُو قُـوَّةٍ ذُو حُـرْمَـةٍ وَمَـكَانَـةٍ ۞ ذُو الْعِزِّ ذُو الْفَضْلِ الْمُطَاعُ إِذَا أَمَرْ

وَهْـوَ الْمُطِـيعُ لِـرَبِّـهِ فِـي أَمْـرِهِ ۞ قَدَمٌ لِصِدْقٍ قَدْ تَسَمَّىٰ وَاشْتَهَرْ

ذَا رَحْـمَةٌ بُشْـرَىٰ وَغَـوْثٌ لِلْوَرَىٰ ۞ غَـيْثٌ غِـيَاثٌ نِعْـمَةُ اللّٰهِ الأَبَـرّْ

مَـنْ مِثْلُـنَا وَهَـدِيَّةُ اللّٰهِ لَـنَا ۞ وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ شَفِيعٌ مِنْ سَقَرْ

هَـذَا صِـرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ذَا صِـرَا ۞ طُ اللّٰهِ ذِكْـرُ اللّٰهِ سَيْـفُهُ الذَّكَرْ

تَـاللّٰهِ حِـزْبُ اللّٰهِ نَجْـمٌ ثَاقِـبٌ ۞ ذَا مُصْطَفَىٰ بَلْ مُجْتَبَىٰ مِنْ خَيْرِ بَرّْ

أَوَ مَا هُوَ الْمُخْتَارُ وَهْوَ الْمُنْتَقَىٰ الْـ ۞ جَـبَّارُ أُمِّـيٌّ أَجِـيرٌ قَـدْ شَكَـرْ

بِـأَبٍ لِإِبْرَاهِـيمَ فَـرِّجْ كُـرْبَتِـي ۞ وَأَبٍ لِطَاهِـرِ نَجِّنِـي مِمَّنْ غَـدَرْ

بِأَبٍ لِقَاسِمِ لُذْتُ عَجِّلْ نُصْرَتِي ۞ بِأَبٍ لِطَيِّبِ بِالرِّضَا جُدْ وَالْوَطَرْ

فَهُوَ الشَّفِيعُ هُوَ الْمُشَفَّعُ يَوْمَ لا ۞ مَلْجَا يُرَجَّىٰ وَالْكِرَامُ عَلَى خَطَرْ

ذَا صَالِحٌ ذَا مُصْلِحٌ وَمُهَيْمِنٌ ۞ ذَا صَادِقٌ وَمُصَدِّقٌ صِدْقٌ أَبَرّْ

ذَا سَيِّدٌ لِلْمُرْسَلِينَ كَذَا إِمَا ۞ مُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الأَغَرّْ

هَذَا نَصِيحٌ نَاصِحٌ وَهُوَ الْوَجِيهُ خَلِيلُ رَحْمٰنِ الْوَرَىٰ بَرٌّ مَبَرّْ

مُتَوَكِّلٌ وَهُوَ الْوَكِيلُ كَفِيلُ مَنْ ۞ نَادَاهُ يَا غَوْثِي شَفِيقٌ كَمْ عَذَرْ

وَهُوَ الْمُقَدَّسُ رُوحُ قُدْسٍ ذَا مُقِيـ ۞ ـمُ السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ رُوحُ الْقُدْسِ بَرّْ

كَافٍ وَرُوحُ الْقِسْطِ هَذَا مُكْتَفٍ ۞ شَافٍ مبَلِّغٌ بَالِغٌ سِرُّ الْقَدَرْ

مَوْصُولُ وَاصِلُ سَابِقٌ بَلْ سَائِقٌ ۞ هَادٍ وَمُهْدٍ ذَا عَزِيزٌ قَدْ صَبَرْ

ذَا فَاضِلٌ وَمُفَضَّلٌ وَمُقَدَّمٌ ۞ مِفْتَاحُ مِفْتَاحٌ لِجَنَّةِ مَنْ قَهَرْ

مِفْتَاحُ رَحْمَةِ رَبِّهِ عَلَمُ الْيَقِيـ ۞ ـنِ دَلِيلُ خَيْرَاتِ الْوَرَىٰ بَحْرًا وَبَرّْ

هَذَا الصَّفُوحُ مُصَحِّحُ الْحَسَنَاتِ بَلْ ۞ عَلَمٌ لإِيمَانٍ مُقِيلٌ مَنْ عَثَرْ

ذَا صَاحِبُ الْقَدَمِ الرَّفِيعِ لَهُ الْمَقَا ۞ مُ مَعَ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ فَقْدِ الْمُصْطَبَرْ

بِالْعِزِّ مَخْصُوصٌ وَبِالشَّرَفِ الَّذِي ۞ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَبِالْمَجْدِ الْأَغَرّْ

ذَا صَاحِبُ السَّيْفِ الصَّقِيلِ مَعَ الْوَسِيـ ۞ ـلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْإِزَارِ الْمُفْتَخَرْ

ذَا صَاحِبُ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالدَّ ۞ رَجَاتِ وَالتَّاجِ الْمُكَلَّلِ بِالدُّرَرْ

ذَا صَاحِبُ الرِّدَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْـ ۞ ـمِغْفَرِ ذَاكَ لَهُ اللِّوَاءُ مَعَ الظَّفَرْ

ذَا صَاحِبُ الْقَضِيبِ وَالْبُرَاقِ وَالْـ ۞ ـعَلَامَةِ الْخَاتَمِ ذَا خَيْرُ مُضَرْ

ذَا صَاحِبُ الْبُرْهَـانِ وَالْبَيَـانِ بَلْ ۞ هَذَا الْفَصِيحُ لِسَانُهُ أَعْيَا الْبَشَرْ

ذَا أُذْنُ خَـيْرٍ وَالْجَـنَانُ مُطَـهَّرٌ ۞ هَذَا الرَّؤُوفُ بِنَا الرَّحِيمُ بِمَنْ أَصَرْ

ذَا سَيِّدُ الْكَوْنَـيْنِ عَـيْنُ الْفُـرِّ ذَا ۞ عَيْنُ النَّعِيمِ صَحِيحُ الْاِسْلامِ الْأَبَرّْ

تَاللّٰهِ سَعْـدُ اللّٰهِ سَعْـدُ الْخَلْقِ ذَا ۞ عَلَمُ الْهُدَىٰ ذَا كَاشِفُ الْكَرْبِ الْأَضَرّْ

هَذَا خَطِيبُ الْخَلْقِ ذَا عِزُّ الْعَرَبْ ۞ ذَا رَافِـعُ الرُّتَبِ الْمُـبَلِّـغُ لِلْوَطَـرْ

ذَا صَاحِبُ الْفَرَجِ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَىٰ ۞ خَيْرُ الْخَلائِقِ مَنْ سَمَا فَخْرًا بَهَرْ

فَـبِهِ إِلَـهَ الْعَـرْشِ فَـرِّجْ كَـرْبَنَـا ۞ وَاغْفِـرْ لَنَـا رَبِّي وَعَجِّلْ بِالظَّفَرْ

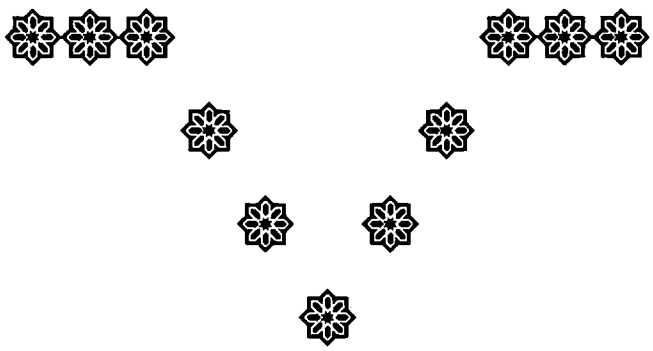

الاسْتِـغاثَةُ الرَّابِـعَة[1]

جَبْرُ الكَسْرِ ورَفْعُ القَدْرِ وشَرْحُ الصَّدْر

بِالاسْتِغاثَةِ بِأَصْحابِ البَدْرِ السَّادَةِ أَهْلِ بَدْر

بِاسْمِ الْإِلَـهِ وَحَمْـدِهِ الْمُتَجَـدِّدِ ❁ يَبْدُو ضِيَاءُ الرُّشْدِ لِلْمُسْتَرْشِـدِ
وَبِعَـوْنِهِ تَأْتِـي الْعِـنَايَةُ وَالْهُـدَىٰ ❁ وَبِـهِ إِذَا ضَـلَّ الْمُقَصِّـرُ يَهْـتَدِي
وَهُوَ الْمُجِيبُ لِمَـنْ دَعَـا مُتَوَسِّـلاً ❁ بِالْمُصْطَفَـىٰ وَبِكُلِّ طَـوْدٍ سَـيِّدِ
وَالْأَنْبِـيَاءِ وَكُلِّ غَـوْثٍ فِـي الْوَرَىٰ ❁ وَبِـكُلِّ ذِي جَـاهٍ وَكُلِّ مُـمَـجَّدِ
وَبِسَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي قَـدْ أُنْزِلَـتْ ❁ ثُـمَّ الْمَـلائِـكَةِ الْكِـرَامِ السُّجَّـدِ
وَبِآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَـىٰ أَهْلِ الْعُـلا ❁ وَالصَّحْبِ وَالتَّالِي لَهُمْ وَالْمُقْتَدِي
لا سِيَّمَا أَصْـحَابُ بَدْرٍ فَاسْتَـمِعْ ❁ لِجَـوَاهِـرٍ مَنْظُـومَةٍ فِي عَسْـجَدِ
بَـدْرِيَّةٍ تَسْـمُـو مَحَـلَّ الْفَـرْقَـدِ ❁ تَسْبِي الْعُقُولَ بِنُـورِهَـا الْمُـتَوَقِّدِ
تَجْلُو دَيَاجِيرَ الْأَسَـىٰ مَهْـمَا بَدَتْ ❁ وَتُنِيـلُ قَـارِئَـهَا بِأَسْنَـىٰ مَقْـصَدِ
ضَمَّنْتُهَا أَسْـمَاءَ أَبْـطَالٍ لَهُـمْ ❁ فِي يَـوْمِ بَـدْرٍ صَـوْلَةٌ لَـمْ تُعْهَـدِ

---

(١) نَظْمُ طَيِّبِ الأَنْفاسِ / السَّيِّد إِبْراهِيم بن السَّيِّد إِدْرِيس الحَسَنِي الفَاسِي .

تَسْمُو بِهِمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَنْجَلِي ۞ كُرَبُ الزَّمَانِ بِهَا بِغَيْرِ تَرَدُّدِ

فَهُمُ الَّذِينَ حَبَاهُمُ رَبُّ الْوَرَىٰ ۞ بِفَضِيلَةٍ لِسِوَاهُمُ لَمْ تُوجَدِ

قَوْمٌ لَهُمْ قَالَ الْإِلَهُ لِتَعْمَلُوا ۞ مَا شِئْتُمُ فَذُنُوبُكُمْ لَمْ تُعْدَدِ

فَبِهِمْ يُجَارُ مَنِ اسْتَجَارَ وَمَنْ دَعَا ۞ بِهِمُ يُجَابُ وَهُمْ مَلاذُ الْأَسْعَدِ

وَهُمُ الْغِيَاثُ لِمَنْ عَرَتْهُ نَوَائِبٌ ۞ فَبِهِمْ يَرُوحُ لِكَشْفِهَا أَوْ يَغْتَدِي

وَبِهِمْ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ أَوْ أَزْمَةٍ ۞ وَكَذَا لِجَلْبِ مَسَرَّةٍ فَاسْتَعْدِدِ

أَسْمَاؤُهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ مَانِعٌ ۞ مِمَّا يَخَافُ فَإِنْ تُصَدِّقْ تَسْعَدِ

فَادْعُ الْإِلَهَ بِهِمْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ ۞ إِنْ شِئْتَ فِي الدُّنْيَا تَفُوزُ وَفِي غَدِ

يَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ أَفْضَلِ مُرْشِدٍ ۞ خَيْرِ الْوَرَىٰ عَيْنِ الْوُجُودِ مُحَمَّدِ

وَبِآلِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ ۞ بِأُولِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلا وَالسُّؤْدَدِ

وَبِأَهْلِ بَدْرٍ مِنْهُمُ وَبِكُلِّ مَنْ ۞ نَالَ الْمُنَىٰ بِشُهُودِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وَبِحَقِّ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرِ الَّذِي ۞ هُوَ فِي الْفَضَائِلِ ذُو الْمَقَامِ الْأَوْحَدِ

وَبِحَقِّ فَارُوقِ الْهُدَىٰ عُمَرٍ كَذَا ۞ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ صَفْوَةُ مَنْ هُدِي

وَكَذَا بِسَيِّدِنا عَلِيٍّ ذِي الْعُلا ۞ وَالْفَخْرِ وَالْإِعْظَامِ عَالِي الْمَقْعَدِ

حرف الألف

وَكَذَا أُبَيٌّ نَجْلُ كَعْبِ الْمُرْتَضَىٰ ❁ وَأُبَيٌّ نَجْلُ مُعَاذٍ ثُمَّ بِأَسْعَدِ
وَبِأَرْقَمٍ وَأُنَيْسِ نَجْلِ قَتَادَةٍ ❁ وَبِأَوْسٍ ابْنِ الصَّامِتِ الْمُسْتَنْجِدِ
وَكَذَا إِيَاسُ ابْنُ الْبُكَيْرِ وَمِثْلُهُ ❁ أَوْسُ بْنُ خَوْلِي عُدَّتِي لِلْمُعْتَدِي
وَكَذَا بِنَجْلِ مُعاذِهِمْ أَنَسٍ كَذَا ❁ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَلِيلِ الْأَمْجَدِ
وَبِحَقِّ أَنْسَةَ وَالسُّكُونُ ضَرُورَةٌ ❁ خُتِمَتْ بِهِ أَلِفٌ فَحَافِظْ تَرْشُدِ

حرف الباء

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْبَاءِ أَبْغِي نُصْرَةً ❁ وَجَلالَةً طُوَلَ الْمَدَىٰ فِي أَسْعُدِ
فَابْدَأْ بِبِشْرٍ مَعْ بَشِيرٍ بَسْبَسٍ ❁ وَكَذَا بِلالٌ سَلْوَةُ الْمُتَهَجِّدِ
وَكَذَا بُجَيْرٌ ثُمَّ بَجَّاثٌ بِهِ ❁ خُتِمَتْ لَنَا بَاءُ الْبَهَاءِ السَّرْمَدِي

حرف التاء

وَتَمِيمُ نَجْلُ يَعَارِ أَفْتَحُ بِاسْمِهِ ❁ تَاءً أَتِيهُ بِهَا إِذَا مَا أَبْتَدِي
مَوْلَىٰ بَنِي غَنَمٍ تَمِيمٌ ذُو الْعُلا ❁ وَتَمِيمُ مَوْلَىٰ خِرَاشِهِمْ هُوَ مُنْجِدِي

حرف الثاء

فَاخْتِمْ بِهِ تَاءً وَثَلِّثْ وَلْتَقُلْ ❁ يَا ثَابِتاً عَطْفاً عَلَى الْمُتَوَدِّدِ
إِنِّي بِجَاهِكَ يَا ابْنَ أَقْرَمَ أَحْتَمِي ❁ مِنْ ثِقْلِ ذَنْبِي فَاحْمِنِي يَا سَيِّدِي

وَبِثَابِتٍ وَهُوَ ابْنُ خَالِدٍ الرِّضَىٰ ۞ وَبِثَابِتٍ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو مُسْعِدِي
وَبِثَابِتٍ ذَاكَ ابْنُ خَنْسَاءٍ وَمَنْ ۞ هُوَ فِي الْمَكَارِمِ ذُو الْمَقَامِ الْأَصْعَدِ
وَبِنَجْلِ هَزَّالٍ وَذَلِكَ ثَابِتٌ ۞ فَبِهِمْ يُفَرَّجُ كُلُّ خَطْبٍ أَنْكَدِ
وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو ذِي الْعُلا ۞ وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ مُرْفِدِي
وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ ابْنِ مَنْ يَدْعُونَهُ ۞ عَنَمَه كَذَا ثَقْفُ بنُ عَمْرٍو الْأَنْجَدِ

حرف الجيم

جِيمُ الْجَمَالِ بِجَابِرٍ مَبْدُوَّةٌ ۞ ذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ أَكْرَمُ مُهْتَدِ
هُوَ ذَاكَ نَجْلُ رِئَابِهِمْ وَبِجَابِرٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ خَالِدٍ الْإِمَامِ الْمُرْشِدِ
وَبِحَقِّ نَجْلِ عَتِيكِهِمْ جَبْرٍ كَذَا ۞ أَدْعُو بِجَبَّارِ بْنِ صَخْرِ الْأَرْشَدِ
وَكَذَا جُبَيْرٌ وَهْوَ نَجْلُ إِيَاسِهِمْ ۞ ذُو الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْأَصِيلِ الْأَقْعَدِ

حرف الحاء

حَاءٌ بِحُبِّهِمُ الشَّدَائِدُ تَنْجَلِي ۞ عَزْماً وَيُفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مُوصَدِ
فَابْدَأْ بِحَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ مَنْ ۞ فِي الصَّبْرِ مِثْلُهُ فِي الْوَغَىٰ لَمْ يُوجَدِ
وَكَذَا بِحَاطِبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ ۞ وَلَهُمْ أَحَادِيثُ الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ
وَبِحَمْزَةٍ نَجْلِ الْحُمَيْرِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَكَذَا بِحَقِّ حَبِيبِ ابْنِ الْأَسْوَدِ
وَكَذَا حُرَيْثٌ وَالْحُصَيْنُ وَحَارِثٌ ۞ ذَاكَ ابْنُ أَوْسٍ عِصْمَةُ الْمُسْتَنْجِدِ

وَبِحَـارِثٍ وَارْفَـعْ لِجَـدٍّ رَافِـعٍ ۞ وَبِنَجْلِ حَاطِبِ حَارِثٍ فَاسْتَسْعِدِ
وَبِنَجْـلِ نُعْمَـانٍ وَذَلِـكَ حَـارِثٌ ۞ وَبِحَـارِثِ بْنِ الصِّـمَّةِ الْمُتَزَهِّـدِ
وَبِنَجْـلِ عَرْفَـجَةَ الْمُرَفَّـعِ حَارِثٍ ۞ خِـدْنِ الْمَكَارِمِ يَا لَـهُ مِـنْ سَـيِّدِ
وَبِحَـارِثٍ نَجْـلِ الَّـذِي يَدْعُـونَـهُ ۞ خَزَمَه أَلُوذُ وَأَحْتَمِي مِنْ حُسَّدِي
وَبِحَـقِّ حَـارِثَةَ بْـنِ نُعْـمَانٍ كَـذَا ۞ بِسَمِيِّهِ ابْنِ سُـرَاقَةَ الْمُسْتَشْـهِدِ
هُـوَ ذَاكَ حَـارِثَةٌ فَلُـذْ بِجَـنَابِهِمْ ۞ وَاهْـرَعْ إِلَيْهِـمْ وَانْتَصِـرْ وَتَـوَدَّدِ
وَبِصَاحِبِ الرَّأْيِ الْحُبَابِ وَذَاكَ مَنْ ۞ أَضْحَـىٰ بِرَأْيٍ قَـدْ أَشَـارَ مُسَـدَّدِ

حرف الخاء

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْخَاءِ أَخْلُصُ عَاجِلاً ۞ مِمَّـا أَهَـمَّ بِخَـيْرِ عَيْشٍ أَرْغَـدِ
فَبِحَقِّ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَبِخَـالِدٍ نَجْـلِ الْبُكَيْرِ الْأَسْعَدِ
وَبِحَـقِّ خَـالِدِ بْـنِ قَيْـسٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَـىٰ خُلَيْدًا ذُو الْفَخَارِ الْأَزْيَدِ
وَكَـذَا خَلِيـفَةُ وَالْخُنَـيْسُ وَمِثْـلُهُ ۞ خَـوَّاتُ مَـعْ خَـوْلِـيِّ فَخْـرِ الْعُـبَّدِ
وَبِحَـقِّ مَـوْلَىٰ عُتْـبَةٍ خَـبَّابِ مَـعْ ۞ خَـبَّابِ نَجْـلِ أَرَتٍّ الْمُـتَوَحِّـدِ
بِابْنِ الْإِسَافِ خُبَيْبِ ثُمَّ خُبَيْبِ مَنْ ۞ لِعَـدِيِّهِـمْ يُنْمَـىٰ يُحَـلُّ تَقَـيُّدِي
وَبِحَـقِّ خَـلَّادِ بْنِ عَمْـرٍو وَالَّـذِي ۞ يُدْعَـىٰ بِخَـلَّادِ بْنِ رَافِـعِ سَـيِّدِي
وَكَذَا بِنَجْلِ سُوَيْدِهِمْ خَـلَّادِ مَعْ ۞ مِسْكِ الْخِتَامِ خِرَاشِهِمُ مُجْلِي الرَّدِي

حرف الذال

ذِكْرِي لِأَهْلِ الذَّالِ خَيْرُ ذَخِيرَةٍ ۞ لا يَغْفَلُونَ عَنِ الْغَرِيبِ الْأَوْفَدِ
فَبِذِي الشِّمَالَيْنِ الشَّهِيدِ أَخِي الْعُلَا ۞ هُوَ نَجْلُ عَبْدِ الْقَيْسِ ذَكْوانٌ قَدِ

حرف الراء

لِي رِفْعَةٌ بَلْ رَاحَةٌ وَكَذَاكَ لِي ۞ رِبْحٌ بِأَهْلِ الرَّاءِ لَيْسَ بِأَبْعَدِ
فَبِرَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ثُمَّ شَهِيدِهِمْ ۞ نَجْلِ الْمُعَلَّىٰ رَافِعِ الْمُتَفَرِّدِ
وَبِنَجْلِ عُنْجُدَةٍ وَذَلِكَ رَافِعٌ ۞ وَبِرَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُتَعَبِّدِ
وَكَذَا رَبِيعَةُ وَالرَّبِيعُ وَمِثْلُهُمْ ۞ رِبْعِيُّ ثُمَّ رُخَيْلَةٌ رَحْبُ الْيَدِ
وَكَذَا رِفَاعَةُ نَجْلُ عَمْرٍو وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِرَافِعِهِمْ رِفَاعَةُ فَاعْدُدِ

حرف الزاي

زَالَ الْعَنَاءُ بِأَهْلِ حَرْفِ الزَّايِ مَنْ ۞ لَهُمُ رَجَائِي زَائِدٌ وَتَوَدُّدِي
بِحَوَارِي الْهَادِي الزُّبَيْرِ الَّذْ سَمَا ۞ فِي سَاحَةِ الْعَلْيَا سُمُوَّ الْفَرْقَدِ
وَبِحَقِّ زَيْدِ بْنِ الْمُزَيْنِ وَمِثْلُهُ ۞ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ سَلِّمَنَّ وَسَدِّدِ
وَبِحَقِّ نَجْلِ وَدِيعَةٍ زَيْدٍ كَذَا ۞ زَيْدُ بْنُ خَطَّابٍ كَرِيمُ الْمَحْتِدِ
وَبِحَقِّ زَيْدٍ نَجْلِ حَارِثَةَ الَّذِي ۞ فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا لَمْ تُفْقَدِ
وَبِزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ الْأَسْمَىٰ الرِّضَىٰ ۞ وَزِيادِهِمْ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو مُنْجِدِي

وَزِيادِ نَجْلِ لَبِيدِ خَاتِمِ ذِكْرِهِمْ ۞ فَبِهِمْ تَطَلَّبْ لِلْهُدَىٰ وَاسْتَرْشِدِ

حرف الطاء و الظاء

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الطَّاءِ أُطْفِئُ لَوْعَةً ۞ وَأُطِيلُ ذَيْلَ مَسَرَّتِي وَتَسَعُّدِي

فَبِطَلْحَةَ الْمَوْلَىٰ الْمُبَشَّرِ فِيهِمُ ۞ وَبِنَجْلِ مَالِكٍ الطُّفَيْلِ الْمُسْعَدِ

وَبِنَجْلِ حَارِثٍ الطُّفَيْلِ كَمَا لَهُمْ ۞ فَاذْكُرْ ظُهَيْراً ذَا الْبَهَاءِ الْمُفْرَدِ

حرف الكاف

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْكَافِ أُكْفَىٰ كُلَّ مَا ۞ أَخْشَىٰ وَيَكْمُلُ لِي نَجَاحُ الْمَقْصَدِ

فَبِنَجْلِ زَيْدٍ وَهْوَ كَعْبٌ مَنْ بِهِ ۞ أَرْجُو الْوُصُولَ إِلَى الْمَرَامِ الْأَبْعَدِ

وَسَمِيُّهُ كَعْبُ بْنُ جَمَّازٍ بِهِ ۞ أَرْجُو الْمَسِيرَ مَعَ السَّبِيلِ الْأَقْصَدِ

حرف الميم

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْمِيمِ مَنْجَا مَنْ بِهِمْ ۞ لِلّٰهِ فِي كَشْفِ الْأَسَىٰ مَدُّ الْيَدِ

فَبِمَالِكِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَبِمَالِكٍ ۞ نَجْلِ الدُّخَيْشِمِ لَا يَزَالُ تَرَدُّدِي

وَبِمَالِكِ بْنِ قُدَامَةٍ وَبِمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ عَمْرٍو قُدْوَةٌ لِلْمُهْتَدِي

وَبِمَالِكِ بْنِ نُمَيْلَةٍ وَبِمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ مَسْعُودٍ مُقِيمُ الْمُوهَدِ

وَبِمَالِكِ بْنِ رَبِيعَةٍ وَبِمَالِكٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ رَافِعِ سَلْوَةُ الْمُتَنَكِّدِ

وَكَذَا بِنَجْلِ أَبٍ لِخَوْلَىٰ مَالِكٍ ۞ وَمُجَذَّرٍ خِدْنِ الْعُلَا وَبِمَرْثَدِ

وَمُبَشِّرٍ وَهُوَ الشَّهِيدُ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَكَذَا بِحَقِّ مُحَرَّرٍ وِرْدِ الصَّدِي

وَكَذَا بِحَقِّ مُظَهِّرٍ وَبِمُحْرِزٍ ۞ وَبِنَجْلِ مَسْلَمَةَ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ

وَمُرَارَةٍ وَبِمَعْقِلٍ وَبِمَعْمَرٍ ۞ وَبِمُصْعَبِ الْأَسْمَىٰ إِمَامِ الزُّهَّدِ

وَبِحَقِّ مِدْلاجِ الْجَلِيلِ وَمَعْبَدٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ وَهْبٍ بِابْنِ قَيْسٍ مَعْبَدِ

وَبِنَجْلِ عَبَّادٍ وَذَلِكَ مَعْبَدٌ ۞ بِمُعَتِّبِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمُتَسَعِّدِ

وَكَذَا مُعَتِّبُ نَجْلُ عَوْفٍ ذُو الْعُلَا ۞ وَكَذَا بِمِقْدادِ الرِّضَىٰ ابْنِ الْأَسْوَدِ

بِمُعَوِّذٍ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ الَّذِي ۞ مُذْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي الْعِدَا لَمْ يُغْمَدِ

ذَاكَ الشَّهِيدُ كَذَا بِحَقِّ مُعَوِّذٍ ۞ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو عُدَّتِي لِلْمُلْحِدِ

وَبِحَقِّ مَسْعُودِ بْنِ أَوْسٍ جُدْ لَنَا ۞ بِسَعَادَةِ الْمَحْيَا وَفَوْزٍ فِي الْغَدِ

وَبِحَقِّ مَسْعُودِ بْنِ خَلْدَةَ مِثْلُهُ ۞ مَسْعُودُ نَجْلُ رَبِيعَةٍ فَتَزَوَّدِ

وَبِنَجْلِ عَبْدِ السَّعْدِ مَسْعُودٍ كَذَا ۞ بِجَنَابِ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ أَهْتَدِي

وَبِنَجْلِ عَفْرَاءٍ مُعَاذٍ وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى جَبَلٍ مُعَاذٍ أَقْتَدِي

وَبِنَجْلِ ماعِصِهِمْ مُعَاذٍ وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى عَمْرٍو مُعَاذٍ سَيِّدِي

وَبِمَهْجَعٍ ذَاكَ الشَّهِيدُ وَمِسْطَحٍ ۞ وَبِمَعْنِهِمْ وَالْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ

وَالْمُنْذِرِ بْنِ قُدَامَةٍ وَبِمُنْذِرٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ عَمْرٍو وَالْمُلَيْلِ الْأَرْشَدِ

حرف النون

وَبِأَهْلِ حَرْفِ النُّونِ نَيْلُ مَطَالِبِي ۞ وَتَمَامُ نُجْحِي عِنْدَهُمْ لَمْ يُفْقَدِ

فَبِنَوْفَلٍ وَكَذَا نُعَيْمَانُ الرِّضَىٰ ۞ حُلْوُ الْفُكَاهَةِ بَلْ رَفِيعُ الْمَصْعَدِ

وَبِحَقِّ نَصْرٍ ثُمَّ نُعْمَانَ الَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِعَصْرٍ عُرْوَةٌ لِلْمُقْعَدِ

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي ۞ حَازَ الْعُلَا بِطَرِيفِهِ وَالْأَتْلَدِ

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ الرِّضَىٰ مَنْ يَنْتَمِي ۞ لِأَبٍ لِخَزْمَةَ عَافِنِي يَا مُوجِدِي

وَكَذَا بِنَجْلِ سِنَانٍ النُّعْمَانِ مَنْ ۞ قَدْ كَانَ مِنْ حُلَلِ الْمَفَاخِرِ يَرْتَدِي

وَبِحَقِّ نُعْمَانَ الَّذِي خُتِمُوا بِهِ ۞ وَلِعَبْدِ عَمْرٍو يَنْتَمِي إِنْ تَعْدُدِ

حرف الصاد

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الصَّادِ صَفْوُ مُكَدِّرِي ۞ وَصَفَاءُ عَيْشِي مِنْ حُلُولِ مُنَكِّدِ

فَبِحَقِّ صَفْوَانَ الشَّهِيدِ وَحَقِّ مَنْ ۞ يُدْعَىٰ صُهَيْبًا إِسْوَةٌ لِلْمُقْتَدِي

حرف الضاد

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الضَّادِ ضَوْءُ سَعَادَتِي ۞ مُتَزَايِدٌ مُتَكَامِلٌ فَاسْتَنْجِدِ

فَبِضَمْرَةٍ وَكَذَا بِضَحَّاكِ الَّذِي ۞ يُنْمَىٰ لِحَارِثَةٍ أَبِدْ مَنْ يَعْتَدِي

وَلِعَبْدِ عَمْرٍو يُنْسَبُ الضَّحَّاكُ مَنْ ۞ هُوَ فِي نَوَاحِي الْمَجْدِ غَيْرُ مُقَيَّدِ

حرف العين

عِزِّي بِأَهْلِ الْعَيْنِ يَعْلُو فِي الْوَرَىٰ ۞ وَبِهِمْ تُتَمَّمُ رِفْعَتِي وَتَصَعُّدِي
فَبِعَامِرِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَبِعَامِرٍ ۞ نَجْلِ الْبُكَيْرِ وَعَامِرِ بْنِ مُخَلَّدِ
وَبِعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةٍ وَبِعَامِرٍ ۞ ذَاكَ ابْنُ سَلْمَةَ تُبْ عَلَيَّ وَأَيِّدِ
وَبِعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةٍ وَبِعَائِذٍ ۞ وَكَذَا بِحَقِّ عُمَارَةٍ عَمِّرْ يَدِي
وَبِعَاقِلٍ ذَاكَ الشَّهِيدُ تَوَسُّلِي ۞ فَبِغَيْرِ نَيْلِ مَطَالِبِي لا تَرْدُدِ
وَبِعَاصِمِ بْنِ عَدِيِّهِمْ وَبِعَاصِمٍ ۞ وَهُوَ ابْنُ قَيْسٍ فِي النَّعِيمِ تَخَلَّدِي
وَبِعَاصِمٍ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ الرَّضِي ۞ وَبِحَقِّ عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ الْأَنْجَدِ
وَبِحَقِّ عَبَّادِ بْنِ قَيْسٍ ثُمَّ مَنْ ۞ يُدْعَىٰ بِعَبَّادِ بْنِ عَيْشَةَ أَيِّدِ
وَعُبَادَةٍ وَهُوَ ابْنُ حَسْحَاسٍ كَذَا ۞ بِعُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْمُتَفَرِّدِ
وَبِحَقِّ عَمَّارٍ وَحَقِّ عُكَاشَةٍ ۞ وَهُوَ الْمُبَشَّرُ فِي الْحَدِيثِ الْأَفْيَدِ
صَارَتْ لَهُ الْعُرْجُونُ أَحْسَنَ صَارِمٍ ۞ عَضْبٍ لِإِرْغَامِ الْعِدَاةِ مُهَنَّدِ
وَكَذَا بِحَقِّ عَطِيَّةٍ جُدْ لِي بِمَا ۞ نَرْجُو وَحَقِّ عُبَيْدَةَ الْمُسْتَشْهِدِ
وَبِحَقِّ عَنْتَرَةٍ وَعَبْسٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَىٰ عَدِيًّا مَطْلَبِي لَمْ يَبْعُدِ
بِشَهِيدِهِمْ عَوْفٍ وَعِتْبَانَ الرِّضَىٰ ۞ وَكَذَا عُوَيْمٌ مَعْ عِيَاضٍ مُرْشِدِي
بِعُبَيْدٍ بْنِ التَّيِّهَانِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَعُبَيْدِ نَجْلِ أَبِي عُبَيْدِ الْأَسْعَدِ

وَبِنَجْلِ زَيْدِهِمُ عُبَيْدٍ وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى أَوْسٍ عُبَيْدٍ مُصْعِدِي

وَبِنَجْلِ عَبْدِ اللهِ عُتْبَةَ وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى غَزْوَانَ عُتْبَةَ مُمْدِدِي

وَبِحَقِّ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ الَّذِي ۞ قَدْ كَانَ أَوَّلَ سَاكِنٍ فِي الْغَرْقَدِ

وَبِعِصْمَةٍ نَجْلِ الْحُصَيْنِ وَعِصْمَةٍ ۞ يُنْمَىٰ لِأَشْجَعَ وَهْوَ فِيهِمْ مُسْعِدِي

وَبِعَبْدِ رَحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِجَبْرٍ عَبْدِ رَحْمٰنٍ فُدِي

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ جُبَيْرِ مَنْ ۞ هُوَ بِالْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ مُرْتَدِي

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ الْجِدِّ مَنْ ۞ هُوَ بِالْمَفَاخِرِ قَدْ سَمَا وَالسُّؤْدَدِ

وَبِنَجْلِ جَحْشٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ مَنْ ۞ هُوَ فِي مَآثِرِهِ رَفِيعُ الْمَحْمَدِ

بِابْنِ الرَّبِيعِ وَذَاكَ عَبْدُ اللهِ لا ۞ تَرْدُدْ يَدِي صِفْراً بِغَيْرِ تَزَوُّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ رَوَاحَةٍ ۞ وَسَمِيِّهِ نَجْلِ الْحُمَيْرِ الْأَعْبَدِ

هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ مِصْباحُ الدُّجَىٰ ۞ شَتَّتْ بِهِمْ شَمْلَ الْبُغَاةِ وَبَدِّدِ

وَبِنَجْلِ حَقٍّ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ كُنْ ۞ لِفَتًى أَسِيرٍ لِلْأَسَىٰ مُسْتَعْبَدِ

وَبِنَجْلِ زَيْدٍ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ جُدْ ۞ لِتَضَرُّعِي وَتَمَلُّقِي وَتَجَلُّدِي

وَبِنَجْلِ مَسْعُودِ الرَّفِيعِ مَقَامُهُ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللهِ عَذْبُ الْمَوْرِدِ

وَبِنَجْلِ كَعْبٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ يَا ۞ رَبَّ الْوَرَىٰ حُطْنِي مِنَ الْمُتَمَرِّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللهِ ضِرْغَامِ الْوَغَىٰ ۞ هُوَ نَجْلُ مَظْعُونٍ مُبِيدُ الْجُحَّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللّٰهِ ذِي الْفَخْرِ الرِّضَىٰ ۞ هُوَ نَجْلُ مَخْرَمَةٍ بِهِ فَاسْتَعْدِدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللّٰهِ يَا رَبَّ الْعُلَا ۞ وَهُوَ ابْنُ عُرْفُطَةٍ بِنَصْرِكَ فَامْدُدِ

وَبِنَجْلِ عَمْرٍو وَهْوَ عَبْدُ اللّٰهِ جُدْ ۞ لِفَتًى بِبَابِكَ لِلنَّدَىٰ مُسْتَمْدِدِ

وَبِنَجْلِ عَبْدِ مَنَافِ عَبْدِ اللّٰهِ مَنْ ۞ يَسْمُو بِعِقْدٍ لِلْفَخَارِ مُنَضَّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللّٰهِ نَجْلِ عُمَيْرِهِمْ ۞ عَمِّرْ جَنَانِي بِالْيَقِينِ الْأَوْحَدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللّٰهِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِثَعْلَبَةَ الرِّضَىٰ الْمُتَوَرِّدِ

وَبِنَجْلِ طَارِقٍ الْمُجِيرِ جَنَابُهُ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللّٰهِ كَنْزُ الْوُفَّدِ

وَبِنَجْلِ قَيْسٍ وَهْوَ عَبْدُ اللّٰهِ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِصَخْرٍ نِعْمَةُ الْمُتَزَوِّدِ

وَبِنَجْلِ قَيْسٍ نَجْلِ خَالِدٍ الرِّضَىٰ ۞ هُوَ ذَاكَ عَبْدُ اللّٰهِ خَيْرُ مُسَدَّدِ

وَبِنَجْلِ سَهْلٍ وَهْوَ عَبْدُ اللّٰهِ جُدْ ۞ بِجَمِيلِ صُنْعٍ مِنْ عُلَاكَ مُعَوَّدِ

وَبِحَقِّ عَبْدِ اللّٰهِ مَنْ يُنْمَىٰ إِلَى ۞ سَلِمَه تَدَارَكْنِي بِلُطْفٍ سَرْمَدِي

وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ نَجْلُ إِيَاسِهِمْ ۞ وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ عَوْفٍ أَسْعِدِ

وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ نَجْلُ سُرَاقَةٍ ۞ وَبِحَقِّ عَمْرٍو الْمُنْتَمِي لِلْمَعْبَدِ

وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ مَنْ يَدْعُونَهُ ۞ عَنَمَه فَآنِسْ غُرْبَتِي وَتَوَحُّدِي

وَبِحَقِّ عَمْرٍو نَجْلِ ثَعْلَبَةَ الرِّضَىٰ ۞ وَبِعَمْرِو نَجْلِ مُعَاذِهِمْ صُنْ مَعْهَدِي

وَبِحَقِّ عَمْرٍو وَهْوَ مَنْ يُنْمَىٰ لِمَنْ ۞ يُكْنَىٰ أَبَا سَرْحٍ لِنُورِكَ أَرْشِدِ

وَكَذَا عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ شَهِيدُهُمْ ۞ مَنْ نُورُهُمْ بَيْنَ الْوَرَىٰ لَمْ يَخْمَدِ

وَعُمَيْرُ نَجْلُ أَبٍ لِوَقَّاصٍ الرِّضَىٰ ۞ ذَاكَ الشَّهِيدُ وَيَا لَهُ مِنْ أَمْجَدِ

وَكَذَاكَ أَدْعُو مُوقِنًا مُتَضَرِّعًا ۞ بِعُمَيْرِ نَجْلِ الْحَارِثِ الْمُسْتَوْرَدِ

وَبِعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةٍ وَبِعُقْبَةٍ ۞ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ الَّذِي لَمْ يَجْحَدِ

وَبِعُقْبَةٍ وَهْوَ ابْنُ عُثْمَانَ الرِّضَىٰ ۞ وَكَذَا بِعُقْبَةَ نَجْلِ وَهْبٍ مُورِدِي

وَبِعُقْبَةٍ وَهْوَ ابْنُ وَهْبٍ يَنْتَمِي ۞ لِرَبِيعَةٍ خُتِمُوا بِهِ فَلْتَعْدُدِ

حرف الغين

وَبِحَقِّ غَنَّامٍ أَنَالُ غَنِيمَةً ۞ وَتُغَلُّ أَيْدِي الظَّالِمِينَ الْحُسَّدِ

حرف الفاء

وَبِفَاكِهٍ وَبِفَرْوَةٍ فَوْزِي بِمَا ۞ أَبْغِي أَتَىٰ مِنْ بَحْرِ فَضْلٍ مُزْبِدِ

حرف القاف

وَأَقِلْ بِأَهْلِ الْقَافِ عَثْرَتَنَا وَجُدْ ۞ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ بِالْمَقِيلِ الْأَصْعَدِ

فَبِقُطْبَةٍ وَقُدَامَةٍ وَقَتَادَةٍ ۞ وَكَذَا بِقَيْسِ الْمُرْتَضَىٰ ابْنِ مُخَلَّدِ

وَكَذَا بِقَيْسِ نَجْلِ مُحْصِنِ الرِّضَىٰ ۞ مَنْ خُصَّ مِنْ فَخْرٍ بِمَا لَمْ يَنْفَدِ

وَكَذَا بِقَيْسِ الْمُرْتَضَىٰ مَنْ يَنْتَمِي ۞ لِأَبٍ لِصَعْصَعَةٍ حِمَامِ الْمُجْحِدِ

وَبِقَيْسِ الْمَوْلَىٰ الَّذِي يُنْمَىٰ إِلَى ۞ سَكَنٍ فَسَكِّنْ رَوْعَتِي فِي مَشْهَدِ

حرف السين

أَسْلُو بِأَهْلِ السِّينِ بَلْ وَأَفُوزُ مِنْ ۞ كُلِّ الْمُنَىٰ بِمُقَرَّبٍ وَمُبَعَّدِ

فَبِحَقِّ سَالِمِ بْنِ مَعْقِلٍ الرِّضَىٰ ۞ سَلِّمْ عُبَيْدَكَ مِنْ زَمَانٍ مُجْهِدِ

وَبِسَالِمِ نَجْلِ الْعُمَيْرِ فَجُدْ عَلَى ۞ عَبْدٍ سِوَاكَ لِفَقْرِهِ لَمْ يَقْصُدِ

بِسُوَيْبِطٍ وَسَلِيطِ ثُمَّ سِمَاكِهِمْ ۞ وَكَذَا سِنَانٌ لا تُخَيِّبْ مَقْصِدِي

وَبِنَجْلِ عُثْمَانٍ وَذَلِكَ سَايِبٌ ۞ عَنْ بَابِ جُودِكَ وُجْهَتِي لا تَطْرُدِ

وَبِنَجْلِ مِلْحَانٍ سُلَيْمٍ وَالَّذِي ۞ يُنْمَىٰ إِلَى عَمْرٍو سُلَيْمٍ مُنْجِدِي

وَكَذَا سُلَيْمٌ نَجْلُ حَارِثِ الرِّضَىٰ ۞ فَامْنُنْ بِعِزٍّ زَائِدٍ مُتَأَبِّدِ

وَكَذَا سُلَيْمٌ نَجْلُ قَيْسٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَىٰ بِسَعْدٍ نَجْلِ زَيْدٍ مُسْعِدِي

وَبِحَقِّ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَسَعْدِهِمْ ۞ ذَاكَ ابْنُ خَوْلَةَ كُنْ لِجَمْعٍ مُبَدَّدِي

وَبِثَالِثِ الْإِسْلامِ أَوَّلِ مَنْ رَمَىٰ ۞ فِي مِلَّةِ الْإِسْلامِ سَهْمَ مُؤَيِّدِ

هُوَ سَعْدُ نَجْلُ أَبِ لِوَقَّاصٍ كَذَا ۞ أَدْعُو بِخَيْرِ الْخَزْرَجِ الْمُسْتَأْسِدِ

هُوَ سَعْدُ نَجْلُ عُبَادَةَ الْأَرْضَىٰ وَمَنْ ۞ مِنْ بَحْرِ جُودِهْ مِلْءُ كُلِّ مُؤَمَّدِ

وَكَذَا بِمَنْ هَالَ الصَّحَابَةَ مَوْتُهُ ۞ وَاهْتَزَّ عَرْشُ اللهِ دُونَ تَرَدُّدِ

حَكَمُ النَّبِيِّ وَسَيِّدُ الْأَوْسِ الَّذِي ۞ ثَبَتَتْ لَهُ الْعُلْيا رَفِيعُ الْمَقْعَدِ

هُوَ سَعْدُ نَجْلُ مُعَاذِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ ۞ ذَاكَ ابْنُ سَهْلٍ رَاحَةُ الْمُتَأَلِّدِ

بِشَهِيدِهِمْ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ الرِّضَىٰ ۞ وَبِسَعْدٍ بْنِ الْمَالِكِ الْمُتَأَيِّدِ
وَبِحَقِّ سَعْدٍ نَجْلِ عُثْمَانٍ كَذَا ۞ بِابْنِ لِخَوْلِي سَعْدِ الْمُتَحَمِّدِ
بِسَعِيدِ الْأَسْمَىٰ بْنِ زَيْدٍ أَرْتَجِي ۞ عَزْمًا زَوَالَ تَعَسُّرِي وَتَنَكُّدِي
وَبِذَيْنِكَ الْأَخَوَيْنِ نَجْلَيْ رَافِعٍ ۞ لِلّٰهِ قَدْ وَهَبَا فَسِيحَ الْمِرْبَدِ
فَغَدَا وَلِلْإِسْلَامِ فِيهِ مَسَرَّةٌ ۞ إِذْ كَانَ فِيهِ بِنَاءُ ذَاكَ الْمَسْجِدِ
وَهُمَا سُهَيْلٌ مَنْ سَمَا فَخْراً عَلَى ۞ عَلْيَا سُهَيْلٍ فِي السَّمَا بِتَزَيُّدِ
وَأَخُوهُ سَهْلٌ ذُو الْمَجَادَةِ وَالْعُلَا ۞ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ مَاجِدٍ وَمُؤَيَّدِ
وَبِحَقِّ سَهْلٍ وَهْوَ نَجْلُ عَتِيكِهِمْ ۞ وَكَذَاكَ سَهْلٌ نَجْلُ قَيْسٍ مُسْنَدِي
وَبِحَقِّ سَهْلِ بْنِ الْحُنَيْفِ فَعَافِ مِنْ ۞ أَلَمٍ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ وَيَعْتَدِي
وَبِنَجْلِ بَيْضَاءِ سُهَيْلٍ وَالَّذِي ۞ يُدْعَىٰ سَوَاداً نَجْلَ زَيْدٍ فَاسْعِدِ
بِمَنِ اسْتَقَادَ لِبَطْنِهِ حِرْصاً عَلَى ۞ تَقْبِيلِ بَطْنِ الْمُصْطَفَىٰ فِي الْمَشْهَدِ
طَعَنَ النَّبِيُّ بِبَطْنِهِ كَيْ يَسْتَوِي ۞ فِي الصَّفِّ لَمَّا كَانَ خَيْرَ مُجَنَّدِ
فَأَقَادَهُ لَمَّا اسْتَقَادَ وَزَادَهُ ۞ خَيْرَ الدُّعَاءِ وَذَاكَ غَيْرُ مُفَنَّدِ
ذَاكَ الْجَلِيلُ سَوَادُ نَجْلُ غَزِيَّةٍ ۞ فَبِحَقِّهِمْ كُنْ لِلْغَرِيبِ الْمُبْعَدِ
وَبِنَجْلِ أَسْلَمَ وَهْوَ مَنْ يَدْعُونَهُ ۞ سَلَمَه فَآنِسْ وَحْشَتِي فِي مَرْقَدِي
بِسَمِيِّهِ وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ الرِّضَىٰ ۞ سَلَمَه فَسَلِّمْ سَاحَتِي مِنْ صَيْهَدِ

وَسَمِيِّهِ سَلَمَه وَأَعْظِمْ بِالَّذِي ۞ يُدْعَىٰ بِنَجْلِ سَلامَةَ الْمُتَجَرِّدِ
بِسُرَاقَةٍ وَهُوَ ابْنُ كَعْبٍ ذُو الْعُلَا ۞ وَسُرَاقَةٍ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو مُصْعِدِي

حرف الشين

شَمْسُ السُّعُودِ بِأَهْلِ حَرْفِ الشِّينِ قَدْ ۞ لَاحَتْ أَشِعَّتُهَا بِغَيْرِ تَشَدُّدِ
وَبِحَقِّ شَمَّاسٍ وَحَقِّ شُجَاعِهِمْ ۞ سَهِّلْ بِفَضْلِكَ صَعْبَ كُلِّ مُشَدَّدِ

حرف الهاء

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْهَاءِ هَيِّئْ رُشْدَنَا ۞ وَافْرِجْ إِلَهِي الْهَمَّ عَنَّا وَاطْرُدِ
بِعُلَا هِلَالٍ وَهْوَ نَجْلُ أُمَيَّةٍ ۞ فَأَدِمْ سُرُورِي كَامِلاً بِتَجَدُّدِ

حرف الواو

وَلِأَهْلِ حَرْفِ الْوَاوِ آوِي كُلَّمَا ۞ خِفْتُ الْوَبَالَ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
فَبِوَاقِدٍ وَوَدِيعَةٍ وَكَذَا الَّذِي ۞ يَدْعُونَهُ وَدَقَه غِنَىٰ الْمُسْتَرْفِدِ

حرف الياء

وَبِأَهْلِ حَرْفِ الْيَاءِ يَسِّرْ أَمْرَنَا ۞ وَأَزِلْ بِفَضْلِكَ عُسْرَنَا بِتَنَقُّدِ
بِيَزِيدَ نَجْلِ الْحَارِثِ الْأَرْضَىٰ الَّذِي ۞ حَازَ الشَّهَادَةَ فِيهِمُ مَنْ قَدْ هُدِي
وَكَذَاكَ أَدْعُو إِنْ تَعَسَّرَ مَطْلَبٌ ۞ بِيَزِيدَ نَجْلِ الْمُنْذِرِ الْمُتَصَعِّدِ
وَيَزِيدَ نَجْلِ رُقَيْشِهِمْ وَيَزِيدَ مَنْ ۞ يُنْمَىٰ لِعَامِرِهِمْ سَنَىٰ الْمُسْتَوْبِدِ

أَصْحابُ الكُنَىٰ

وَكَذا بِأَصْحَابِ الْكُنَىٰ كَمُلَتْ لَنَا ۞ كُلُّ الْمَطَالِبِ مِنْ كَرِيمٍ أَجْوَدِ

بِأَبِي لُبَابَةَ جُدْ لَنَا بِمَآرِبٍ ۞ جِئْنَاكَ نَرْجُو نَيْلَهَا يَا سَيِّدِي

وَأَبِي عُبَيْدَةَ ذِي الْأَمَانَةِ وَالْوَفَا ۞ وَأَبِي حُذَيْفَةَ ذِي النَّدَىٰ الْمُتَزَيِّدِ

وَأَبِي خُزَامَةَ مَعْ أَبِي الْحَمْرَاءِ مَنْ ۞ حَازَ الْعُلَا وَأَبِي سَلِيطِ الْأَنْجَدِ

وَأَبِي دُجَانَةَ مَعْ أَبِي دَاوُدِهِمْ ۞ وَأَبِي سِنَانٍ حُلَّ قَيْدَ مُصَفَّدِ

وَأَبِي عَقِيلٍ مَعْ أَبِي أَيُّوبَ مَنْ ۞ جَمَعَ الْمَعَالِي طَارِفاً لِمُتَلَّدِ

سَعِدَتْ بِلادُ الرُّومِ لَمَّا حَلَّهَا ۞ وَتَشَرَّفَتْ بِضَرِيحِهِ الْمُتَشَيِّدِ

وَأَبِي شِرَاكٍ مَعْ أَبِي ضَيَّاحِهِمْ ۞ وَأَبٍ لِطَلْحَةَ ذَاكَ خَيْرُ مُمَجَّدِ

وَأَبٍ لِنَمْلَةَ مَعْ أَبِي سَلَمَه كَذَا ۞ بِأَبٍ لِمَسْعُودٍ سُلُوٌّ مُنَكَّدِ

وَأَبٍ لِسَبْرَةَ مَعْ أَبِي مَخْشِيِّهِمْ ۞ وَأَبٍ لِخَالِدِهِمْ خَلِيلِ الْأَسْعَدِ

وَأَبٍ لِحَبَّةَ مَعْ أَبِي شَيْخٍ كَذَا ۞ بِأَبٍ لِكَبْشَةَ كُنْ لَنَا فِي الْمَوْعِدِ

وَكَذَا بِحَقِّ أَبِي مُلَيْلِ الْمُرْتَضَىٰ ۞ وَأَبٍ لِمَرْثَدِهِمْ يَزِيدُ تَسَعُّدِي

بِأَبٍ لِحَارِثِ الرِّضَىٰ أَدْعُو كَذَا ۞ بِأَبٍ لِبُرْدَةَ بِالْعُلَا مُتَقَلِّدِ

وَأَبٍ يُضَافُ لِأَعْوَرٍ أَدْعُو كَذَا ۞ بِأَبٍ لِهَيْثَمِهِمْ عَلَيْكَ تَعَمُّدِي

وَكَذَا أَبُو الْيُسْرِ الْمُكَمَّلِ عَدَّهُمْ ۞ عُدْ لِي بِفَضْلٍ مِنْ نَدَاكَ مُجَدَّدِ

دُعاءُ الاسْتِبْشار بِوَجاهَةِ وُجُوهِ الأَخْيَار

سَحَّتْ عَلَى عَلْيَا جَنَابِ جَلالِهِمْ ۞ سُحُبُ الرِّضَىٰ بِالْوَابِلِ الْمُتَجَدِّدِ
فَبِجَاهِهِمْ فَرِّجْ هُمُومِي إِنَّنِي ۞ أَمَلِي بِغَيْرِ فِنَائِهِمْ لَمْ يَأْبِدِ
وَهُمُ الَّذِينَ لَهُمْ إِذَا ضَاقَ الْفَضَا ۞ بَحْرٌ خِضَمٌّ فَائِضٌ لِلْوُرَّدِ
وَلَكَمْ بِهِمْ نَالَ الَّذِي يَبْغِيهِ مِنْ ۞ عَافٍ بِبَابِ نَدَاهُمُ مُسْتَوْرِدِ
إِنْ جَارَ ذُو جَوْرٍ وَهَالَ الْخَطْبُ أَوْ ۞ خَانَ الْخَلِيلُ فَهُمْ لَنَا بِالْمَرْصَدِ
حَاشَا وَحَقِّكَ أَنْ يَخِيبَ رَجَاءُ مَنْ ۞ يَأْوِي إِلَى بَابِ الْكَرِيمِ الْأَجْوَدِ
فَعَسَاكَ تَكْشِفُ كَرْبَنَا وَتَحُفَّنَا ۞ بِاللُّطْفِ فِي الْأَمْرِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ
فَبِجَاهِهِمْ جُدْ لِي بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ ۞ فَخْرٍ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ مُؤَبَّدِ
وَلْتَكْفِنَا شَرَّ الْبُغَاةِ وَكَيْدَ مَنْ ۞ قَدْ كَادَنَا مِنْ حَاسِدٍ مُتَوَبِّدِ
وَاسْتُرْ قَبِيحَ فِعَالِنَا وَاغْفِرْ عَسَىٰ ۞ نَأْتِي بِوَجْهٍ ضَاءَ غَيْرَ مُسَوَّدِ
وَافْسَحْ لَنَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَعْ ۞ خَيْرِ الْوَرَىٰ وَامْنُنْ بِصِدْقِ الْمَقْعَدِ
وَقِنَا بِفَضْلِكَ فِتْنَةَ الْمَحْيَا وَمِنْ ۞ فِتَنِ الْمَمَاتِ وَمِنْ عَذَابِ الْمَرْقَدِ
وَاكْشِفْ بِجَاهِهِمُ غُمُومًا غَادَرَتْ ۞ نَاراً بِهَا فِي الْقَلْبِ ذَاتَ تَوَقُّدِ
مَا إِنْ لَهَا إِلَّا خَفِيُّ اللُّطْفِ مِنْ ۞ رُحْمَاكَ يُطْفِئُ حَرَّهَا يَا سَيِّدِي
وَاجْعَلْ تَوَكُّلَنَا عَلَيْكَ وَأَغْنِنَا ۞ عَمَّنْ سِوَاكَ وَبِالْمُنَىٰ فَلْتَمْدُدِ

وَاسْلُكْ بِنَا سُبُلَ الْهُدَىٰ فَنَسِيرَ فِي ۞ نَهْجٍ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُمَهَّدِ

وَاخْتِمْ لَنَا بِالْخَيْرِ وَاحْفَظْ جَمْعَنَا ۞ وَأَدِمْ سُرُورَ جَمِيعِنَا بِتَزَيُّدِ

وَاغْفِرْ لِنَاظِمِهَا وَقَارِئِ لَفْظِهَا ۞ وَلِمَنْ تَسَبَّبَ فِي النِّظَامِ وَأَسْعِدِ

وَلِوَالِدِينَا مَعْ مَشَايِخِنَا وَمَنْ ۞ أَسْدَىٰ لَنَا خَيْرًا وَكُلَّ مُوَحِّدِ

يَا مَنْ يَرُومُ سَعَادَةً فَاسْرِعْ إِلَى ۞ بَدْرِيَّةٍ فَضَحَتْ سَبِيكَ الْعَسْجَدِ

وَتَكَامَلَتْ حَقًّا مَحَاسِنُهَا وَقَدْ ۞ فَاقَتْ قَوَافِيهَا عُقُودَ زَبَرْجَدِ

قَدْ ضُمِّنَتْ تَعْدَادَ مَنْ ضَمَّتْهُ فِي ۞ رِبْحٍ يُنَالُ بِحُبِّهَا فَلْتَعْدُدِ

أَبْيَاتُهَا نِلْنَا الْأَمَانِي فَانْتَصِرْ ۞ فِي الْمُعْضِلَاتِ بِسَرْدِهَا وَتَسَعَّدِ

تُنْصَرْ وَتُسْعَدْ بِالَّذِي أَمَّلْتَهُ ۞ فَاقْصِدْ حِمَاهُمْ وَالْتَزِمْ ذَاكَ النَّدِي

وَادْخُلْ لِكُلِّ مُؤَمَّلٍ مِنْ بَابِهَا ۞ وَلْتَحْفَظَنَّ جَمِيعَهَا بِتَأَكُّدِ

وَالْزَمْ قِرَاءَتَهَا فَفِي تَارِيخِهَا ۞ فَوْزٌ بِبَدْرٍ كَمَالِهَا فَلْتَسْعَدِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ۞ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمُ النُّجُومِ الْوُقَّدِ

مَا هَبَّ رِيحُ النَّصْرِ وَالْأَفْرَاحِ مِنْ ۞ أُفُقِ السَّعَادَةِ دَائِماً بِتَجَدُّدِ

الاسْتِـغاثَةُ الخامِـسَة[1]

سُؤَالُ المَلِكِ العَلَّام

بِشُهَداءِ أُحُدٍ الأَعْلام ، وكَذَا بِوُجَهاءِ الأَنام مَصابيحِ الظَّلام

فَبِأَهْـلِ بَـدْرٍ قَـدْ سَـأَلْـتُكَ أَوَّلًا ❁ وَالْآنَ بِالشُّهَداءِ فِي أُحُدِ الْغُرَرْ

فَبِحَمْزَةٍ أَدْعُوكَ يَا بَارِي الْوَرَىٰ ❁ وَبِسِـرِّهِ وَبِقُـرْبِهِ مِـنْ خَـيْرِ بَـرّْ

أَنَسٍ أُنَيْسٍ يَا مُغِيثُ وَأَوْسِهِمْ ❁ وَبِسِرِّ أَوْسٍ مَعْ إِيَاسٍ مَنْ خَفَرْ

بِإِيَاسِـهِمْ مَـعْ ثَـابِـتٍ وَبِثَـابِـتٍ ❁ مَـعْ ثَابِـتٍ رَبِّـي بِثَعْلَـبَةَ الْأَبَـرّْ

وَبِثَقْفِـهِمْ مَـعْ ثَقْـفِ ثُـمَّ بِحَارِثٍ ❁ وَبِحَارِثٍ مَعْ حَارِثٍ أَرْجُو الظَّفَرْ

وَبِحَـارِثٍ مَـعْ حَـارِثٍ وَبِحَـارِثٍ ❁ وَبِحَـارِثٍ أَيِّـدْ عُلَا مَنْ قَدْ صَبَرْ

بِحُبَابِهِمْ وَحَبِيبِ ثُـمَّ حُثَيْلِـهِمْ ❁ وَبِسِـرِّ حَنْظَلَـةٍ وَخَـارِجَـةٍ نُسَـرّْ

بِخِـدَاشِـهِمْ خَـلَّادِهِـمْ وَبِسِـرِّ خَيْثَـمَةٍ وَذَكْـوَانَ احْمِـنَا مِـنْ كُلِّ شَـرّْ

وَبِرَافِـعٍ مَـعْ رَافِـعٍ وَرِفَـاعَـةٍ ❁ بِرِفَـاعَـةٍ وَرِفَـاعَـةٍ زَالَ الْكَـدَرْ

بِزِيَادِهِـمْ وَبِزَيْـدِ ثُـمَّ سُبَيْعِـهِمْ ❁ وَبِسَعْدِ ثُمَّ بِسَعْدٍ الْمَوْلَىٰ الْأَغَرّْ

بِسَعِيدِ مَعْ سَلَمَهْ كَذَا بِسُلَيْمِـهِمْ ❁ وَسُلَيْمِ يَا قَهَّارُ دَمِّرْ مَـنْ فَجَـرْ

---

(١) لِلعَلَّامَةِ اللَّوْذَعِيِّ : مُصْطَفَى رُشْدِي بن إِسْماعِيلَ الدِّمَشْقِيِّ .

وَبِسَهْلٍ مَعْ سَهْلٍ كَذَاكَ بِسَهْلِهِمْ ۞ وَكَذَا بِشَمَّاسٍ وَصَيْفِيِّ الْأَبَرّْ

وَبِضَمْرَةٍ مَعْ عَامِرٍ وَبِعَامِرٍ ۞ مَعْ عَامِرٍ وَبِسِرِّ عَبَّادٍ نُسَرّْ

وَكَذَا بِعَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللّٰهِ عَبْدِاللّٰهِ عَبْدِ اللّٰهِ عَجِّلْ بِالظَّفَرْ

وَبِسِرِّ عَبْدِ اللّٰهِ عَبْدِ اللّٰهِ عَبْدِ اللّٰهِ عَبْدِ اللّٰهِ اجْبُرْ مَا انْكَسَرْ

وَبِعَبْدِ رَحْمٰنٍ وَعَبْدَةَ مَعْ عُبَيْدٍ أَوْ عُبَيْدٍ عُتْبَةٍ رَبِّي نَصَرْ

وَبِسِرِّ عَقْرَبَةٍ عُمَارَةَ عَمْرِهِمْ ۞ وَبِعَمْرٍو ثُمَّ بِعَمْرٍو وَعَمْرٍو مَعْ عُمَرْ

بِعُمَيْرِهِمْ وَبِسِرِّ عَنْتَرَةٍ وَقَرَّةَ ۞ ثُمَّ قَيْسٍ مَنْ سَطَا فِيمَنْ كَفَرْ

وَبِقَيْسٍ ثُمَّ بِقَيْسٍ مَعْ كَيْسَانِهِمْ ۞ وَبِمَالِكٍ مَعْ مَالِكِ الْفَخْرِ الْأَغَرّْ

وَبِمَالِكٍ مَعْ مَالِكٍ وَمُجَذَّرٍ ۞ وَبِمُصْعَبٍ مَعْ مَعْبَدٍ مَنْ قَدْ نَبَرْ

وَبِسِرِّ نُعْمَانٍ وَنُعْمَانٍ وَنُعْمَانٍ وَنَوْفَلَ نَجِّنَا مِمَّنْ غَدَرْ

وَبِوَهْبِهِمْ وَيَزِيدَ ثُمَّ يَزِيدِهِمْ ۞ وَيَسَارِ ثُمَّ أَبٍ لِأَيْمَنَ مَنْ شَكَرْ

بِأَبٍ لِحَبَّةَ مَعْ أَبٍ لِحَرَامِهِمْ ۞ وَأَبٍ لِزَيْدٍ ذِي الْأَيَادِي وَالظَّفَرْ

بِأَبٍ لِسُفْيَانٍ كَذَاكَ أَبُو هُبَيْرَةَ نَجِّنَا يَا غَوْثَنَا مِنْ كُلِّ شَرّْ

يَا رَبِّ يَا ذَا الْجُودِ يَا بَارِي الْوَرَىٰ ۞ يَا ذَا الْعُلَا يَا غَوْثَنَا مِنْ كُلِّ ضُرّْ

أَدْعُـوكَ بِالْهَـادِي بِـكُلِّ الْأَنْبِـيَا ۞ بِالْأَصْفِـيَاءِ وَبِالْمَـلَائِـكَةِ الْغُـرَرْ

وَبِـآلِ كُـلٍّ سِـيَّمَا آلِ الْعَـبَا ۞ وَبِصَحْبِهِمْ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْأَثَرْ

وَبِأَهْـلِ بَـدْرٍ ثُـمَّ بِالشُّـهَدَاءِ فِـي ۞ أُحُـدٍ كَـذَا بِالْعَارِفِـينَ وَكُلِّ بَـرّْ

بِالشَّـافِعِـيِّ وَأَحْـمَدٍ وَبِمَـالِـكٍ ۞ بِأَبِي حَنِيفَةَ ذِي الْمَعَالِي مَنْ بَهَرْ

يَـا رَبِّ بِالنُّقَـبَاءِ وَالنُّجَـبَاءِ وَالْـ ۞ أَبْـدَالِ وَالْأَخْـيَارِ أَرْبَـابِ الْخِـيَرْ

يَا رَبِّ بِالْعُمَدِ الْأُلَى بَلَغُوا الْمُنَى ۞ بِالْفَرْدِ وَالْأَقْطَابِ بِالْغَوْثِ الْأَغَرّْ

امْنُنْ بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ نَيْلِ الْمُنَـى ۞ وَاحْفَظْ وَقِ وَاسْمَحْ وَعَجِّلْ بِالظَّفَرْ

يَـا رَبِّ يَا قَهَّـارُ أَهْـلِكْ ضِـدَّنَا ۞ وَاخْرِبْ دِيَارَ الْخَائِنِينَ وَمَنْ غَدَرْ

يَـا رَبِّ أَيِّـدْ جَمْعَـنَا يَا ذَا الْعُـلَا ۞ وَانْصُرْهُ يَا رَحْمٰـنُ فِي بَحْـرٍ وَبَرّْ

وَبِأَهْـلِ بَـدْرٍ يَا إِلَهِـي جُـدْ لَـنَا ۞ بِالْعَفْوِ فِي دَارِ الْمَمَرِّ وَفِي الْمَقَرّْ

يَا سَـادَتِي يَا أَهْـلَ بَـدْرٍ حُبُّـكُمْ ۞ فِي وَجْدِنَا جَمْـرٌ تَأَجَّـجَ وَاسْتَعَرْ

أَحُمَاةَ هَـذَا الدِّينِ أَرْبَـابَ الْوَفَا ۞ جِدُّوا فَعَقْلِي تَاهَ وَالْقَلْبُ انْفَطَرْ

مَنْ لِلْغَرِيبِ وَلِلْكَئِيبِ وَمَنْ لِمَنْ ۞ قَدْ قَلَّ نَاصِرُهُ وَعَـزَّ الْمُصْطَبَرْ

يَا صَحْبَ خَيْرِ الْخَلْقِ طٰهَ الْمُصْطَفَىٰ ۞ سِرِّ الْوُجُودِ وَنُورِ إِنْسَـانِ الْبَصَـرْ

بِكُمُ اسْتَغَثْتُ وَقَدْ أَنَخْتُ بِبَابِكُمْ ۞ عَارٌ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ عَلَى خَطَرْ

بِكُمُ الْتَجَأْتُ وَقَدْ وَلَجْتُ رِحَابَكُمْ ۞ فَالْعَارُ كُلُّ الْعَارِ إِنْ دَامَ الْكَدَرْ

بِكُمُ اسْتَجَرْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ۞ أَوَّاهُ مِنْ كَيْدِ اللَّئِيمِ إِذَا قَدَرْ

وَأُجِلُّكُمْ أَنْ تُمْهِلُوا أَوْ تُهْمِلُوا ۞ وَبِسَاعِدِي قِصَرٌ وَصَبْرِي قَدْ نَفَرْ

وَيَدُ الْعِدَا طَالَتْ وَمَالِي حِيلَةٌ ۞ وَالْخِلُّ خَانَ وَعُمْتُ فِي بَحْرِ الْفِكَرْ

فَتَدَارَكُونِي سَادَتِي وَاللّٰهِ قَدْ ۞ ضَاقَ الْخِنَاقُ وَضَرَّنِي طُولُ السَّهَرْ

بِالْمُصْطَفَىٰ جِدُّوا وَجُودُوا وَانْجِدُوا ۞ وَاحْمُوا وَقُوا رُشْدِي فَدَهْرِي قَدْ مَكَرْ

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ۞ فِي كُلِّ آنٍ عَدَّ قَطْرَاتِ الْمَطَرْ

عَدَّ الْخَلائِقِ عَدَّ أَنْفَاسِ الْوَرَىٰ ۞ بَرًّا وَبَحْرًا عَدَّ أَوْرَاقِ الشَّجَرْ

عَدَّ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ۞ عَدَّ الْحَصَا عَدَّ الرِّمَالِ مَعَ الْحَجَرْ

وَالآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا قَدْ أُنْشِدَتْ ۞ بِاسْمِ الْإِلَهِ وَحَمْدِهِ الْحَمْدَ الْأَبَرّْ

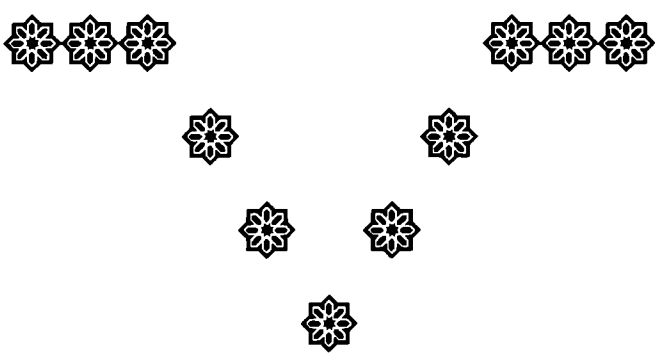

الاسْتِـغاثَةُ السَّـادِسَـة

بِمَنْظُومَةِ أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للعارِفِ الكَبِير والمَلاذِ الخَبِير

الإمام الدَّرْدِير[1]

تَبَـارَكْـتَ يَا اللهُ رَبِّـي لَـكَ الثَّـنَا

فَحَـمْدًا لِمَـوْلانَـا وَشُـكْـرًا لِرَبِّـنَا

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَىٰ وَأَسْرَارِهَا الَّتِي

أَقَمْتَ بِهَا الْأَكْوَانَ مِنْ حَضْرَةِ الْفَنَا

فَـنَدْعُـوكَ يَا اللهُ يَا مُـبْدِعَ الْوَرَىٰ

يَقِيـنًا يَقِيـنَا الْهَـمَّ وَالْكَرْبَ وَالْعَـنَا

وَيَـا رَبِّ يَـا رَحْمٰـنُ هَبْـنَا مَعَـارِفًـا

وَلُطْـفًا وَإِحْسَـانًـا وَنُـورًا يَعُـمُّـنَا

وَسِـرْ يَا رَحِـيمَ الْعَالَمِـينَ بِجَمْعِـنَا

إِلَى حَضْرَةِ الْقُرْبِ الْمُقَدَّسِ وَاهْدِنَا

---

(١) سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِير : شَيْخُ الإِسْلام مالِكٌ الصَّغِير ، شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الخَلْوَتِيَّةِ عَنْ سَيِّدِي الحِفْنِي عَنْ شَيْخِهِ القُطْبِ الشَّهِير سَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي رضي الله عنهم وعَنَّا بِهِمْ .

وَيَـا مَـالِكٌ مَـلِّكْ جَمِيعَ عَوَالِمِـي

لِرُوحِي وَخَلِّصْ مِنْ سِوَاكَ عُقُولَنَا

وَقَدِّسْ أَيَا قُدُّوسُ نَفْسِي مِنَ الْهَوَىٰ

وَسَلِّمْ جَمِيعِي يَا سَلامُ مِنَ الضَّنَا

وَيَا مُـؤْمِـنٌ هَـبْ لِي أَمَـانًا وَبَهْـجَةً

وَجَـمِّلْ جَـنَانِي يَا مُهَيْـمِنُ بِالْمُنَـىٰ

وَجُـدْ لِـي بِعِـزٍّ يَـا عَـزِيـزُ وَقُـوَّةٍ

وَبِـالْجَـبْرِ يَـا جَـبَّارُ بَـدِّدْ عَـدُوَّنَـا

وَكَـبِّرْ شُـؤُونِي فِـيكَ يَـا مُتَكَـبِّرٌ

وَيَا خَالِـقَ الْأَكْـوَانِ بِالْفَيْضِ عُمَّـنَا

وَيَا بَارِئُ احْفَظْنَا مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

بِفَضْـلِكَ وَاكْشِـفْ يَا مُصَوِّرُ كَرْبَنَا

وَبِالْغَفْـرِ يَا غَـفَّارُ مَحِّـصْ ذُنُـوبَنَا

وَبِـالْقَهْـرِ يَا قَـهَّارُ إِقْـهَرْ عَـدُوَّنَا

وَهَـبْ لِـي أَيَا وَهَّـابُ عِلْمًا وَحِكْمَةً

وَلِلـرِّزْقِ يَـا رَزَّاقُ وَسِّـعْ وَجُـدْ لَـنَا

وَبِـالْفَـتْحِ يَا فَـتَّاحُ عَجِّـلْ تَكَـرُّمًـا

وَبِـالْعِلْـمِ نَـوِّرْ يَا عَلِـيمُ قُلُـوبَـنَا

وَيَا قَابِضُ اقْبِضْنَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ

وَيَا بَاسِطَ الْأَرْزَاقِ بَسْطًا لِرِزْقِنَا

وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ لِي الْقُلُوبَ تَحَبُّبًا

وَيَا رَافِعُ ارْفَعْ ذِكْرَنَا وَاعْلِ قَدْرَنَا

وَبِـالزُّهْـدِ وَالتَّقْـوَىٰ مُعِـزٌّ أَعِـزَّنَا

وَذَلِّـلْ بِصَـفْـوٍ يَا مُـذِلُّ نُفُـوسَـنَا

وَنَفِّـذْ بِحَـقٍّ يَـا سَمِـيعُ مَـقَالَتِي

وَبَصِّـرْ فُـؤَادِي يَا بَصِـيرُ بِعَيْبِـنَا

وَيَـا حَكَمٌ يَـا عَدْلُ حَكِّـمْ قُلُـوبَنَا

بِعَـدْلِكَ فِي الْأَشْيَا وَبِالرُّشْـدِ قَوِّنَا

وَحُـفَّ بِلُطْـفٍ يَا لَطِـيفُ أَحِبَّتِـي

وَتَوِّجْـهُمُ بِالنُّورِ كَيْ يُدْرِكُوا الْمُنَـىٰ

وَكُـنْ يَا خَبِـيرٌ كَاشِـفًا لِكُـرُوبِنَا

وَبِالْحِلْـمِ خَلِّـقْ يَا حَلِـيمُ نُفُوسَـنَا

وَبِالْعِلْمِ عَظِّمْ يَا عَظِيمُ شُؤُونَنَا

وَفِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الْأَجَلِّ أَحِلَّنَا

غَفُورٌ شَكُورٌ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلًا

فَبِالشُّكْرِ وَالْغُفْرَانِ مَوْلايَ خُصَّنَا

عَلِيٌّ كَبِيرٌ ، جَلَّ عَنْ وَهْمِ وَاهِمِ

فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَنْ وَصْفِ مَنْ جَنَىٰ

وَكُنْ لِي حَفِيظًا يَا حَفِيظُ مِنَ الْبَلا

مُقِيتٌ أَقِتْنَا خَيْرَ قُوتٍ وَهَنِّنَا

وَأَنْتَ غِيَاثِي يَا حَسِيبُ مِنَ الرَّدَىٰ

وَأَنْتَ مَلاذِي يَا جَلِيلُ وَحَسْبُنَا

وَجُدْ يَا كَرِيمًا بِالْعَطَا مِنْكَ وَالرِّضَا

وَتَزْكِيَةِ الْأَخْلاقِ وَالْجُودِ وَالْغِنَىٰ

رَقِيبٌ عَلَيْنَا فَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا

وَيَسِّرْ عَلَيْنَا يَا مُجِيبُ أُمُورَنَا

وَيَا وَاسِعًا وَسِّعْ لَنَا الْعِلْمَ وَالْعَطَا

حَكِيمًا أَنِلْنَا حِكْمَةً مِنْكَ تَهْدِنَا

وَدُودٌ فَجُدْ بِالْوُدِّ مِنْكَ تَكَرُّمًا

عَلَيْنَا وَشَرِّفْ يَا مَجِيدُ شُؤُونَنَا

وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْنَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ

شَهِيدٌ فَأَشْهِدْنَا عُلَاكَ بِجَمْعِنَا

وَيَا حَقُّ حَقِّقْنَا بِسِرٍّ مُقَدَّسٍ

وَكِيلٌ تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ بِكَ اكْفِنَا

قَوِيٌّ مَتِينٌ قَوِّ عَزْمِي وَهِمَّتِي

وَلِيٌّ حَمِيدٌ لَيْسَ إِلَّا لَكَ الثَّنَا

وَيَا مُحْصِيَ الْأَشْيَاءِ يَا مُبْدِئَ الْوَرَىٰ

تَعَطَّفْ عَلَيْنَا بِالْمَسَرَّةِ وَالْهَنَا

أَعِدْنَا بِنُورٍ يَا مُعِيدُ وَأَحْيِنَا

عَلَى الدِّينِ يَا مُحْيِي الْأَنَامِ مِنَ الْفَنَا

مُمِيتٌ أَمِتْنِي مُسْلِمًا وَمُوَحِّدًا

وَشَرِّفْ بِذَا قَدْرِي كَمَا أَنْتَ رَبُّنَا

وَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَوِّمْ أُمُورَنَا

وَيَا وَاجِدٌ أَنْتَ الْغَنِيُّ فَأَغْنِنَا

وَيَا مَاجِدٌ شَرِّفْ بِمَجْدِكَ قَدْرَنَا

وَيَا وَاحِدٌ فَرِّجْ كُرُوبِي وَغَمَّنَا

وَيَا صَمَدٌ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لا

تَكِلْنِي لِنَفْسِي وَاهْدِنَا رَبِّ سُبْلَنَا

وَيَا قَادِرُ اقْدِرْنَا عَلَى صَدْمَةِ الْعِدَا

وَمُقْتَدِرٌ خَلِّصْ مِنَ الْغَيْرِ سِرَّنَا

وَقَدِّمْ أُمُورِي يَا مُقَدِّمُ هَيْبَةً

وَأَخِّرْ عِدَانَا يَا مُؤَخِّرُ بِالْعَنَا

وَيَا أَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ بَدْءٍ وَآخِرٌ

بِغَيْرِ انْتِهاءٍ أَنْتَ فِي الْكُلِّ حَسْبُنَا

وَيَا ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ شُؤُونَهُ

وَيَا بَاطِنًا بِالْغَيْبِ لا زِلْتَ مُحْسِنَا

وَيَا وَالِيًا لَسْنَا لِغَيْرِكَ نَنْتَمِي

فَبِالنَّصْرِ يَا مُتَعَالِيًا كُنْ مُعِزَّنَا

وَيَا بَرُّ يَا تَوَّابُ جُدْ لِي بِتَوْبَةٍ

نَصُوحٍ بِهَا تَمْحُو عَظَائِمَ جُرْمِنَا

وَمُنْتَقِمٌ هَاكَ انْتَقِمْ مِنْ عَدُوِّنَا

عَفُوٌّ رَؤُوفٌ عَافِنَا وَارْأَفْنْ بِنَا

وَيَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ بِقَهْرِهِ

وَيَا ذَا الْجَلالِ الْطُفْ بِنَا فِي أُمُورِنَا

وَيَا مُقْسِطٌ بِالْإِسْتِقَامَةِ قَوِّنَا

وَيَا جَامِعٌ فَاجْمَعْ عَلَيْكَ قُلُوبَنَا

غَنِيٌّ وَمُغْنٍ أَغْنِنَا بِكَ سَيِّدِي

وَيَا مَانِعُ امْنَعْ كُلَّ كَرْبٍ يَهُمُّنَا

وَيَا ضَارُّ ضُرَّ الْمُعْتَدِينَ بِظُلْمِهِمْ

وَيَا نَافِعُ انْفَعْنَا بِأَنْوارِ دِينِنَا

وَيَا نُورُ نَوِّرْ ظَاهِرِي وَسَرَائِرِي

بِحُبِّكَ يَا هَادِي وَقَوِّمْ طَرِيقَنَا

بَدِيعٌ فَأَتْحِفْنَا بَدَائِعَ حِكْمَةٍ

وَيَا بَاقِيًا بِكَ أَبْقِنَا فِيكَ أَفْنِنَا

وَيَا وَارِثًا وَرِّثْنِي عِلْمًا وَحِكْمَةً

رَشِيدٌ فَأَرْشِدْنَا إِلَى طُرُقِ الثَّنَا

وَأَفْرِغْ عَلَيْنَا الصَّبْرَ بِالشُّكْرِ وَالرِّضَا

وَحُسْـنِ يَقِـينٍ يَا صَـبُورُ وَوَفِّـنَا

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَىٰ دَعَوْنَاكَ سَيِّدِي

تَقَـبَّلْ دُعَـانَا رَبَّـنَا وَاسْتَجِـبْ لَـنَا

بِأَسْـرَارِهَا عَمِّـرْ فُـؤَادِي وَظَاهِـرِي

وَحَقِّـقْ بِهَا رُوحِي لِأَظْفَـرَ بِالْمُنَىٰ

وَنَـوِّرْ بِـهَا سَمْـعِي وَشَـمِّي وَنَاظِرِي

وَقَـوِّ بِـهَا ذَوْقِـي وَلَمْسِـي وَعَقْلَـنَا

وَيَسِّـرْ بِـهَا أَمْـرِي وَقَـوِّ عَزَائِمِـي

وَزَكِّ بِـهَا نَفْسِـي وَفَـرِّجْ كُـرُوبَـنَا

وَوَسِّـعْ بِهَا عِلْـمِي وَرِزْقِي وَهِمَّـتِي

وَحَسِّنْ بِهَا خَلْقِي وَخُلْقِي مَعَ الْهَنَا

وَهَـبْ لِي بِـهَا حُبًّا جَلِيلاً مُجَمَّلاً

وَزِدْنِـي بِفَـرْطِ الْحُـبِّ فِـيكَ تَفَنُّـنَا

وَهَـبْ لِـي أَيَا رَبَّـاهُ كَشْـفًا مُقَـدَّسًا

لِأَدْرِي بِـهِ سِـرَّ الْبَـقَاءِ مَـعَ الْفَـنَا

وَجُدْ لِي بِجَمْعِ الْجَمْعِ فَضْلاً وَمِنَّةً

وَدَاوِ بِوَصْلِ الْوَصْلِ رُوحِي مِنَ الضَّنَا

وَسِرْ بِي عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ مُوَحِّدًا

وَفِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْمَنِيعِ أَحِلَّنَا

وَمُنَّ عَلَيْنَا يَا وَدُودُ بِجَذْبَةٍ

بِهَا نَلْحَقُ الْأَقْوَامَ مَنْ سَارَ قَبْلَنَا

وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلَّ لَمْحَةٍ

عَلَى الْمُصْطَفَىٰ خَيْرِ الْبَرَايَا نَبِيِّنَا

وَصَلِّ عَلَى الْأَمْلاكِ وَالرُّسْلِ كُلِّهِمْ

وَآلِهِمُ وَالصَّحْبِ جَمْعًا وَعُمَّنَا

وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَالَ قَائِلٌ

تَبَارَكْتَ يَا اللهُ رَبِّي لَكَ الثَّنَا

الاسْتِـغاثَةُ السَّابِعَة

كَشْفُ الغُمَّة ، فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّة[1]

(قَصِيدَةٌ تَضَمَّنَتْ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حِينِ مَوْلِدِهِ الكَرِيم إِلَى يَوْمِ انْتِقالِهِ إِلَى جِوارِ رَبِّهِ المَوْلَىٰ الرَّحِيم) .

بَيْنَ يَدَي القَصِيدَة

تَجْلِيَةٌ مَأْمُونَة ، للجَوْهَرَةِ المَكْنُونَة[2]

قَصِيدَةٌ غَرَّاءُ تَتَبَوَّأُ مِنَ المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ مَقامًا مِنْ مَقاماتِ الصُّدُور ، صاحِبُها هُوَ الوَزِيرُ المِصْرِي ، والزَّعِيمُ الوَطَنِي ، والشَّاعِرُ الأَغَرُّ : مَحْمُود سامِي البارودي (ت ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) .

هِيَ قَصِيدَةٌ فِي مِيزانِ الشِّعْرِ ؛ وذَلِكَ بِأَنَّها كَلامٌ مَنْظُومٌ لَهُ وَزْنٌ وقافِيَةٌ ؛ ولَكِنَّها - فِي حَقِيقَتِها - عَرْضٌ تارِيخِيٌّ رَفِيعٌ لِحَياةِ الرَّسُولِ ﷺ أَمْجادًا وجِهادًا ، وبَيانٌ إِيمانِيٌّ لِرِسالَتِهِ هَدْيًا وَإِرْشادًا ، أَرْبَتْ أَبْياتُها عَلَى أَرْبَعِمِئَةٍ (٤٣٢ بَيْتًا) ، وكانَتْ فِي تَفْصِيلِها قِسْمَةً بَيْنَ أَحْداثٍ ووَقائِع ، وإِيضاحًا لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الحَياةُ المُحَمَّدِيَّةُ والشَّرِيعَةُ الحَنِيفِيَّةُ مِنْ أَسْرارٍ وحَقائِق .

---

(١) لِرَبِّ السَّيْفِ والقَلَم ، القائِدِ الوَزِيرِ العَلَم : مَحْمُود سامِي البارُودِي .

(٢) قامَ بِتَجْلِيَتِها وحُسْنِ تَهْيِئَتِها ونَشْرِها حِسْبَةً للهِ : الأُسْتاذ رَشاد كامِل كِيلانِي ؛ عَلَيْهِ وعَلَى أَشْياخِنا مِنَ اللهِ سَحائِبُ الفَيْضِ الرَّحْمانِي .

وقَدْ أَتْبَعْتُ أَبْياتَ القَصِيدَةِ بِشُرُوحٍ تُفَسِّرُ أَكْثَرَ ما غَمُضَ مِنْ أَلْفاظِها ، وتُتَرْجِمُ لِمَنْ تَرِدُ أَسْماؤُهُمْ فِيها ، وتُمِيطُ اللِّثامَ عَنِ المَواقِعِ الَّتي جاءَ التَّنْوِيهُ بِها ، ولَكِنَّ الحَقَّ أَنَّ القَصِيدَةَ لَوْ أُوتِيَتْ حَظَّها غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنَ البَيانِ والتَّبْيِينِ لَخَرَجَتْ فِي كِتابٍ ضَخْمٍ ؛ إِذْ هِيَ سِجِلٌّ وافٍ للسِّيرَةِ النَّبَوِيَّة ، وكَشْفٌ كافٍ عَنْ أَمْجادِ الحَياةِ المُحَمَّدِيَّة ، وتَحْلِيلٌ شافٍ لِما اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعاظِمِ أَعْمال ، ومَكارِمِ أَخْلاق .

ونَحْنُ إِذْ نَبْتَغِي بِالنَّشْرِ إِحْياءَ هَذِهِ القَصِيدَةِ الفَرِيدَة ، بَلِ الذَّخِيرَةِ المَجِيدَة ، نَعْلَمُ أَنَّها بِسُمُوِّها : أَلْفاظًا ومَعانِي ، وبِما احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَةِ التَّارِيخِ ، وفَلْسَفَةِ الأَحْداثِ ، رُبَّما عَزَّ اسْتِيعابُها واسْتِبْطانُ جَوْهَرِها عَلَى غَيْرِ الخاصَّة ، مِمَّنْ لَهُمْ مُكْنَةُ ثَقافَة ! .. ولَكِنَّنا عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّها مُتْعَةٌ رُوحِيَّةٌ لِكُلِّ قارِئ ؛ إِذْ تَتَأَدَّىٰ أَطْيابُها زَكِيَّةً تُنْعِشُ النَّفْسَ ، وتُوقِظُ الوِجْدان !

فَهِيَ للباحِثِ : عِلْمٌ ومَعْرِفَةٌ ، وللمُثَقَّفِ : نَفْعٌ وإِفادَةٌ ، ولِقارِئِيها جَمِيعاً : نَفَحاتٌ تَطِيبُ بِها القُلُوب !

إِنَّها مُتْعَةٌ للمُحَمَّدِيِّينَ المُحِبِّين ، وأُسْوَةٌ حَسَنَةٌ للمُهْتَدِين ، ومَوْعِظَةٌ خالِصَةٌ للمُؤْمِنِين .

وسَيُلاحِظُ القارِئُ - فِي سِياقِ القَصِيدَةِ - أَنَّ بَعْضَ أَبْياتِها يَمْتازُ بِأَنَّ الكَلِمَةَ الأُولَى فِي البَيْتِ مَحْصُورَةٌ بَيْنَ قَوْسَيْنِ ، هَكَذا ( ) .

ولِذَلِكَ دَلالَةٌ مَقْصُودَةٌ ، هِيَ أَنَّ البَيْتَ المَبْدُوءَ بِذَلِكَ هُوَ بَدْءٌ لِمَوْضُوعٍ مُسْتَقِلٍّ ، يَنْتَهِي عِنْدَ بَيْتٍ تَبْدَأُ أَوَّلُ كَلِمَةٍ فِيهِ مَحْصُورَةً بَيْنَ قَوْسَيْنِ ؛ فَمَثَلاً : (مُحَمَّدٌ) خاتَمُ الرُّسُلِ ... تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الشَّاعِرَ فَرَغَ مِنَ المُقَدِّمَةِ ، وبَدَأَ الحَدِيثَ عَنِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ، وكَذَلِكَ قَوْلُ : (وحِينَما) حَمَلَتْ ... إِشارَةً إِلَى أَنَّ الشَّاعِرَ انْتَقَلَ إِلَى وَصْفِ الحَمْلِ بِالرَّسُولِ ﷺ ، وهَكَذا فالكَلِماتُ ذَواتُ الأَقْواسِ عَلائِمُ تَفْصِيلِيَّةٌ للمَوْضُوعات .

وخَلِيقٌ بِالتَّنْبِيهِ أَنَّ (البَارُودِي) نَظَمَ قَصِيدَتَهُ تِلْكَ وهُوَ أَسِيرٌ فِي المَنْفَىٰ ، عَقِبَ رُؤْيا مَيْمُونَةٍ سَعِدَ فِيها بِرُؤْيَةِ المُصْطَفَىٰ ﷺ، يُهْدِي إِلَيْهِ عَصا ، فاخْتارَ لِقَصِيدَتِهِ الوَزْنَ والقافِيَةَ اللَّذَيْنِ نَظَمَ بِهِما الإِمامُ (البُوصِيري) قَصِيدَتَهُ المُسَمَّاة (البُرْدَة) ، وكانَ قَدْ نَظَمَها فِي مَرَضِهِ يَلْتَمِسُ بِها بَرَكَةَ الشِّفاء ؛ فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى الرَّسُولَ ﷺ فِي مَنامِهِ ، وأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ، فَطَرَحَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بُرْدَتَهُ ، ومِنْ ثَمَّ كانَ اسْمُ القَصِيدَةِ البُوصَيْرِيَّة : قَصِيدَة (البُرْدَة) .

فالعَلاقَةُ الشِّعْرِيَّةُ بَيْنَ القَصِيدَتَيْنِ مُشاكَلَةُ الوَزْنِ والقافِيَة ، ووَحْدَةُ المَوْضُوعِ والغَرَض ، ولَكِنَّ العَلاقَةَ النَّفْسِيَّةَ بَيْنَهُما أَنَّ (البُوصِيرِي) ظَفِرَ فِي رُؤْياهُ بِبُرْدَةٍ مِنَ الرَّسُول ﷺ ، وأَنَّ (البارُودِي) ظَفِرَ فِيما يَرَى النَّائِمُ بِعَصاهُ ﷺ .

عَلَى أَنَّ لِقَصِيدَةِ (البُوصِيرِي) المُسَمَّاةِ بِالبُرْدَةِ عَلاقَةً أُخْرَى بِأَشْهَرِ المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ وأَقْدَمِها ، وهِيَ قَصِيدَةُ (كَعْبِ بنِ زُهَيْر) رضي الله عنه الَّتي أَنْشَدَها الرَّسُولَ الكَرِيمَ ﷺ فَخَلَعَ عَلَيْهِ بُرْدَتَهُ ، وإذا كانَتِ (البُرْدَةُ) مُشْتَرَكَةً فِي قَصِيدَةِ (كَعْبٍ) الَّتي أَنالَتْهُ بُرْدَةَ الرَّسُولِ ﷺ ، وقَصِيدَةِ (البُوصِيرِي) الَّتي أَنالَتْهُ هُوَ الآخَرُ بُرْدَةً فِي المَنامِ النَّبَوِي ﷺ ؛ فَإِنَّ القَصِيدَتَيْنِ تَخْتَلِفانِ شَكْلاً ، إِذِ القَصِيدَةُ الكَعْبِيَّةُ عَلَى قافِيَةِ اللَّام ، وأَمَّا البُرْدَةُ البُوصَيْرِيَّةُ فَهِيَ قَصِيدَةٌ مِيمِيَّة ، عَلَى أَنَّ (للبُوصِيرِي) لامِيَّةً فِي المَدْحِ النَّبَوِيِّ يُعارِضُ بِها لامِيَّةَ (كَعْبٍ) الَّتي دَوَّى صِيتُها فِي سَمْعِ الزَّمان .

والمَشْهُورُ بَيْنَ الأُدَباءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نَظَمَ مِدْحَةً فِي الرَّسُولِ ﷺ عَلَى قافِيَةِ المِيم ، إِنَّما يُعارِضُ أَوْ يُحاكِي (البُوصِيرِي) ، كَما فَعَلَ (شَوْقِي) فِيما سَمَّاهُ (نَهْج البُرْدَة) ، ولَكِنَّ الحَقَّ أَنَّ (البُوصِيرِي) لَمْ يَكُنْ فِي بُرْدَتِهِ

صاحِبَ هَذا الطِّرازِ أَوْ هَذا المَنْهَجِ ؛ فَقَدْ سَبَقَهُ جَمْعٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ الحَقِّ العارِفِينَ بِاللّٰهِ الَّذينَ اخْتَصَّهُمُ الحَقُّ - جَلَّ فِي عُلاه - بِخُصُوصِيَّةِ مَعْرِفَةِ بَعْضٍ مِنْ قَدْرِ حَبِيبِهِ ومُصْطَفاهُ ﷺ ، ومِنْ أَشْهَرِهِمْ سُلْطانُ العاشِقِينَ (عُمَرُ بنُ الفارِض) ؛ فَإِنَّهُ سَبَقَ (البُوصِيري) إِلَى قَصِيدَةٍ مِنَ البَحْرِ والقافِيَةِ اللَّذَيْنِ نَظَمَ (البُوصِيري) عَلَيْهِما بُرْدَتَهُ ، ومَطْلَعُ قَصِيدَةِ (ابنِ الفارِض) :

هَلْ نارُ لَيْلَىٰ بَدَتْ لَيْلاً بِذِي سَلَمِ ❁ أَمْ بارِقٌ لاحَ فِي الزَّوْراءِ فَالْعَلَمِ ؟!

والقَصِيدَةُ (الكَشْفِيَّةُ البارُودِيَّةُ) لا تَمْتازُ بِالطُّولِ وَحْدَهُ ، فَما بِكَثْرَةِ العَدَدِ تَتَفاضَلُ القِيَمُ ، وتَرْجَحُ المَوازِين ، ولَكِنَّ (البارُودِي) فِي قَصِيدَتِهِ سَلَكَ طَرِيقاً لَمْ يَسْبِقْهُ فِيهِ سابِق ، ولَمْ يَلْحَقْهُ لاحِق ، فِيما تَناوَلَتْهُ مِنْ جَوانِب ، وما تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مَوْضُوعات .

إِنَّهُ يَلْتَقِي مَعَ شُعَراءِ المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ فِي اسْتِهْلالِ قَصِيدَتِهِ بِالأَبْياتِ الغَزَلِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ تِلْكَ الَّتي تُعَبِّرُ عَنِ التَّشَوُّفِ إِلَى المَواطِنِ المُتَّصِلَةِ بِالرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ فِي مَغْداهُ ومَراحَهُ ، وإِنَّهُ لَيَلْتَقِي كَذَلِكَ مَعَ أُولَئِكَ الشُّعَراءِ فِيما تَضَمَّنَتْهُ مَدائِحُهُمْ مِنَ التَّحْمِيدِ والتَّمْجِيدِ ، والتَّواجُدِ والمُناجاةِ ، وما يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ التَّضَرُّعِ والتَّشَفُّعِ وإِظْهارِ التَّخَشُّعِ ،

وما إلَى ذَلِكَ مِمَّا يُعَبِّرُ عَنْ جَلالِ اللهِ وعَظَمَتِهِ ، ومَنْزِلَةِ نَبِيِّهِ وحَبِيبِهِ عِنْدَهُ ، والْتِماسِ القُرْبَىٰ والرِّضْوانِ لَدَيْه .

حَقًّا ، يَلْتَقِي (البارُودِي) مَعَ السَّائِرِينَ فِي جَنْبِ اللّه ، الهائِمِينَ بِحُبِّ رَسُولِهِ الأَعْظَم ﷺ فِي ذَيْنِكَ الجانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ أَشَرْنا إِلَيْهِما ، وقَدْ عَمُرَتْ بِهِما فَواتِحُ القَصِيدَةِ وخَواتِيمُها ، وكانَ (البارُودِي) فِيما نَظَمَ مِنَ الأَبْياتِ حَوْلَ هَذَيْنِ الجانِبَيْنِ : شاعِراً مُبْدِعاً ، رَقِيقَ النَّسْجِ ، صافِي القَرِيحَة ، تَنْهالُ عَلَيْهِ نَفَحاتُ البَيانِ الرَّفِيعِ فِي مَعانٍ رَوْحانِيَّةٍ تَسْكُنُ إِلَيْها النُّفُوسُ وتَطْمَئِنُّ بِها القُلُوبُ ، وزادَ عَلَى غَيْرِهِ بِمَنْحًى آخَر .

إِنَّهُ سَلَكَ مَنْحًى مُنْفَرِداً لَمْ يَمَسَّهُ غَيْرُهُ مِنْ شُعَراءِ المَدِيحِ إِلَّا لِماماً ، مِنْهُمْ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى الإِشارَةِ إِلَيْهِ ، ومِنْهُمْ مَنِ اسْتَخْلَصَ العِبْرَةَ مِنْهُ ، ومِنْهُمْ مَنِ اكْتَفَى بِذِكْرِ أَمْثِلَةٍ لَهُ ، بَيْدَ أَنَّ (البارُودِي) عَمَدَ إِلَى هَذا المَنْحَىٰ فاسْتَوْفاهُ أَشْمَلَ اسْتِيفاء ، واسْتَقْصاهُ أَشَدَّ اسْتِقْصاء ؛ ونَعْنِي بِهَذا المَنْحَىٰ : عَرْضَ حَياةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وما احْتَوَتْهُ مِنْ جِسامِ الشُّؤُونِ والأَحْداث ، فِي بَدْءٍ وخِتام .

مِنْ شُعَراءِ المَدِيحِ مَنْ تَحَدَّثُوا عَنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ ومَبْعَثِهِ وجِهادِهِ ، ولَكِنَّهُمْ حِينَ يَعْرِضُونَ لِذَلِكَ يَعْرِضُونَ لَهُ عَرْضاً شِعْرِيًّا لا يَلْتَزِمُ دِقَّةَ

البَسْطِ وتاريخِيَّةَ السَّرْدِ ، أَمَّا (البارُودِي) فِي مَلْحَمَتِهِ المَدْحِيَّةِ فَكانَ أَمْرُهُ فِي ذَلِكَ عَجَباً لا يَنْقَضِي مِنْهُ العَجَبُ .

تَتَبَّعَ (البارُودِي) حَياةَ المُصْطَفَىٰ ﷺ تَتَبُّعَ مُؤَرِّخٍ حَرِيصٍ عَلَى تَتابُعِ الأَحْداثِ والوَقائِعِ ، وكَأَنَّهُ يَنْقُلُ التَّارِيخَ الصَّحِيحَ لِحَياةِ الرَّسُولِ ﷺ وسِيرَتَهُ فِي نَمَطٍ مُتَّسِقٍ مِنْ مُحْكَمِ النَّظْمِ .

وفِي هَذا المَنْحَىٰ الَّذي تَفَرَّدَ بِهِ (البارُودِي) فِي مِدْحَتِهِ النَّبَوِيَّةِ تَبْرُزُ عِنايَتُهُ بِسِياقَةِ جِهادِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَهُوَ يَذْكُرُ غَزَواتِهِ : غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ ، ولا يَقِفُ عِنْدَ الإِعْلامِ بِها ؛ بَلْ يَحْرِصُ عَلَى ذِكْرِ أَسْمائِها ، وأَعْيانِ أَبْطالِها ، ومَواقِعِ أَحْداثِها ! ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾

وهُنا يَتَجَلَّى اقْتِدارُ (البارُودِي) عَلَى النَّظْمِ ، إِذِ اسْتَطاعَ أَنْ يُحْكِمَ إِدْماجَ هَذِهِ الأَعْلامِ عَلَى كَثْرَتِها فِي نِطاقِ الوَزْنِ وحُدُودِ القافِيَةِ ، ولَيْسَ ذَلِكَ بِالهَيِّنِ اليَسِيرِ ، وإِنَّما وُفِّقَ (البارُودِي) إِلَيْهِ بِعَوْنِ العَلِيِّ القَدِيرِ .

والجَدِيرُ بِالذِّكْرِ فِي هَذا المَقامِ ، أَنَّ البارُودِي بَعْدَ رُؤْيا المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، رُدَّ إِلَى مِصْرَ مِنْ مَنْفاهُ بِجَزِيرَةِ (سِيلان) مَعَ إِلْغاءِ حُكْمِ الإِعْدامِ ، وأُكْرِمْتُ بِزِيارَتِهِ بِمَقابِرِ سَفْحِ المُقَطَّمِ مَثْوَىٰ أَهْلِ الفَضْلِ الأَعْلامِ .

(كَشْفُ الغُمَّة ، فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّة)

يَا رَائِدَ الْبَرْقِ يَمِّمْ دَارَةَ الْعَلَمِ
وَاحْدُ الْغَمَامَ إِلَى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ[1]

وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى الرَّوْحاءِ فَامْرِ لَهَا
أَخْلافَ سَارِيَةٍ هَتَّانَةِ الدِّيَمِ[2]

مِنَ الْغِزَارِ اللَّوَاتِي فِي حَوَالِبِهَا
رِيُّ النَّوَاهِلِ مِنْ زَرْعٍ ومِنْ نَعَمِ[3]

إِذَا اسْتَهَلَّتْ بِأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَدُهَا
بُرْدًا مِنَ النَّوْرِ يَكْسُو عَارِيَ الْأَكَمِ[4]

تَرَى النَّبَاتَ بِهَا خُضْرًا سَنَابِلُهُ
يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ مَوْشِيَّةِ الْعَلَمِ[5]

---

(١) يا رَائِدَ البَرْق : الرَّائِدُ الرَّسُولُ الَّذي يَتَقَدَّمُ القَوْمَ لِيَلْتَمِسَ لَهُمْ مَكانًا خَصِيبًا يَنْزِلُونَ فِيهِ ، وقَدْ أَرادَ بِهِ النَّاظِمُ (رَحِمَهُ اللهُ) الرِّيحَ الَّتي تَتَقَدَّمُ الغَيْثَ . يَمِّمْ : اقْصِدْ . الدَّارَة : ما أَحاطَ بِالشَّيْءِ . العَلَم : اسْمُ جَبَلٍ بِالحِجاز . أُحْدُ الغَمام : أَيْ سُقْهُ بِالغَيْث . ذُو سَلَم : مَوْضِعٌ بِالحِجاز .

(٢) الرَّوْحاء : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَة . فامْرِ لَها : أَيْ فاسْتَدِرْ لأَجْلِها . الأَخْلاف : الضُّرُوع . سارية هَتَّانَة الدِّيَم : سَحابَةٌ كَثِيرَةُ الأَمْطار .

(٣) الغِزار : السَّحائِبُ الكَثِيرَةُ الغَيْث . الحَوالِب : مَنابِع الماء . النَّواهِل : العِطاش .

(٤) نَمْنَمَتْ : نَقَشَتْ وزَيَّنَتْ . النَّوْر : الزَّهْر . الأَكَم : التُّلُول .

(٥) يَخْتالُ : يَتَبَخْتَرُ ويَتَباهَى . المَوْشِيَّة : المُحَسَّنَة والمُزَيَّنَة . العَلَم : رَقْمُ الثَّوْبِ فِي أَطْرافِهِ .

أَدْعُو إِلَى الدَّارِ بِالسُّقْيا ، وَبِي ظَمَأٌ

أَحَـقُّ بِالـرِّيِّ ، لَكِنِّـي أَخُـو كَـرَمِ

مَنَـازِلٌ لِهَـوَاهَـا بَيْـنَ جَانِحَـتِـي

وَدِيعَـةٌ سِـرُّهَا لَـمْ يَتَّصِـلْ بِفَـمِ[1]

إِذَا تَنَسَّمْـتُ مِنْـهَا نَفْحَـةً لَعِبَـتْ

بِـيَ الصَّـبَابَةُ لِعْـبَ الرِّيـحِ بِالْعَلَـمِ[2]

أَدِرْ عَلَى السَّمْعِ ذِكْرَاهَا ، فَإِنَّ لَهَا

فِـي الْقَلْـبِ مَنْـزِلَةً مَرْعِـيَّةَ الذِّمَـمِ

عَهْـدٌ تَوَلَّىٰ ، وأَبْقَىٰ فِـي الْفُـؤَادِ لَـهُ

شَـوْقًا يَفُـلُّ شَـبَاةَ الـرَّأْيِ وَالْهِمَـمِ[3]

إِذا تَذَكَّـرْتُـهُ لاحَـتْ مَخَـايِلُـهُ

لِلْعَـيْنِ ، حَتَّـى كَأَنِّـي مِنْـهُ فِـي حُلُـمِ[4]

---

(١) الجانِحَة : واحِدَةُ الجَوانِح : وهِيَ الأَضْلاعُ مِمَّا يَلِي الصَّدْر .

(٢) تَنَسَّمْتُ : تَشَمَّمْتُ ووَجَدْتُ . العَلَم : اللِّواء .

(٣) يَفُلُّ : يَثْلِمُ ويَكْسِرُ . الشَّباةُ : الحَدُّ .

(٤) المَخايِلُ : جَمْعُ مَخِيلَة ، وهِيَ الَّتي تَتَشَبَّهُ لَكَ مِنَ الصُّوَرِ فِي اليَقَظَة . الحُلُمُ : النَّوْم .

فَمَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ

فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَىٰ يَدَ السَّلَمِ[1]

تَكَاءَدَتْنِي خُطُوبٌ ، لَوْ رَمَيْتُ بِهَا

مَنَاكِبَ الْأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ[2]

فِي بَلْدَةٍ مِثْلِ جَوْفِ الْعَيْرِ لَسْتُ أَرَىٰ

فِيهَا سِوَىٰ أُمَمٍ تَحْنُو عَلَى صَنَمِ[3]

لا أَسْتَقِرُّ بِهَا ، إِلَّا عَلَى قَلَقٍ

وَلا أَلَذُّ بِهَا ، إِلَّا عَلَى أَلَمِ

إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَراً

إِلَّا خَيَالِي ، وَلَمْ أَسْمَعْ سِوَىٰ كَلِمِي

فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لُبَانَتَهَا ؟

أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ ؟[4]

---

(١) يَدُ السَّلَم : يَدُ الاسْتِسْلام والانْقِياد .

(٢) تَكاءَدَتْنِي : شَقَّتْ عَلَيَّ .

(٣) البَلْدَة : الأَرْض . وأَرادَ بها جَزِيرَةَ (سِيلان) الَّتي نُفِيَ إِلَيْها ومُعْظَمُ أَهْلِها بُوذِيَّة . مِثْل جَوْفِ العَيْر (الحِمار) : أَيْ خالِيَةٌ مِنْ أُسْرَتِهِ وأَحْبابِهِ ، كَخُلُوِّ جَوْفِ العَيْرِ مِنَ السُّكَّان ؛ وهُوَ وادٍ مَنْسُوبٌ إِلَى حِمارِ بنِ مُوَيْلَع ؛ رَجُلٌ مِنْ بَقايا قَوْمِ عادٍ أَشْرَكَ بِاللهِ ، فَأُرْسِلَ عَلَيْهِ صاعِقَة فَأَحْرَقَتْهُ وجَوَّفَتْهُ .

(٤) اللُّبانَة : الحاجَة ، وأَرادَ بها عَوْدَتَهُ إِلَى وَطَنِهِ المَحْبُوب (مِصْر) لِيَتَمَتَّعَ بِأُسْرَتِهِ وأَحْبابِهِ ، وقَدْ نالَ بُغْيَتَهُ فَعادَ إِلَيْهِ فِي ٦ مِنْ جُمادَى الأُولَى سَنَةَ ١٣١٧هـ .

لَيْتَ الْقَطَا حِينَ سَارَتْ غُدْوَةً حَمَلَتْ

عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضَمِ ؟![1]

مَرَّتْ عَلَيْنَا خِمَاصًا ، وَهْيَ قَارِبَةٌ

مَرَّ الْعَوَاصِفِ لا تَلْوِي عَلَى إِرَمِ[2]

لا تُدْرِكُ الْعَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا

إِلَّا مِثَالاً كَلَمْعِ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ

كَأَنَّهَا أَحْرُفٌ بَرْقِيَّةٌ نَبَضَتْ

بِالسِّلْكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ والْعَلَمِ[3]

لا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلَّا إِذَا اعْتَقَلَتْ

بَنَانَتِي فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَىٰ قَلَمِي[4]

(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذي خَضَعَتْ

لَهُ الْبَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

---

(١) القَطا : طائِرٌ فِي حَجْمِ الحَمام يَذْهَبُ لِطَلَبِ الماءِ مِنْ مَسيرَةِ لَيْلَةٍ فَيَرِدُهُ ضَحْوَةً ، ثُمَّ يَعُودُ فَلا يُخْطِئُ مَوْضِعَهُ . إِضَم : اسْمُ الوادِي الَّذي فِيهِ المَدِينَةُ النَّبَوِيَّة ، عَلَى ساكِنِها أَفْضَلُ صَلاةٍ وأَعْظَمُ تَحِيَّة .

(٢) الخِماص : الجِياع . القارِبَة : الطَّالِبَة لِلماء . تَلْوِي : تَعْطِف . والإِرَم : حِجارَةٌ تُنْصَبُ عَلَمًا بِالمَفازَة .

(٣) بَرْقِيَّةٌ : نِسْبَةً إِلَى المُوصِلِ البَرْقِي المَعْرُوف بـ (التِّلِغْراف) . نَبَضَتْ : تَحَرَّكَتْ . العَلَم : الجَبَل .

(٤) البَنانَة : الأُصْبُعُ أَوْ طَرَفُها .

سَمِيرُ وَحْيٍ ، ومَجْنَىٰ حِكْمَةٍ ، ونَدَىٰ

سَماحَةٍ ، وقِرَىٰ عَافٍ ، وَرِيٌّ ظَمِ[1]

قَدْ أَبْلَغَ الْوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بَعْثَتِهِ

مَسَامِعَ الرُّسْلِ قَوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ

فَذَاكَ دَعْوَةُ (إِبْرَاهِيمَ) خَالِقَهُ

وَسِرُّ مَا قَالَهُ عِيسَىٰ مِنَ الْقِدَمِ[2]

أَكْرِمْ بِهِ ، وَبِآبَاءٍ مُحَجَّلَةٍ

جَاءَتْ بِهِ غُرَّةً ، فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ[3]

قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ مُدَّخَرًا

لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبَ الْعَلَمِ[4]

---

(١) سَمِيرُ وَحْيٍ : أَي مُسامِرُ قُرْآن . مَجْنَى حِكْمَة : أَي مَكانُ أَخْذِ فَهْمِ حَقائِقِ القُرْآن ، وإِصابَةُ الحَقِّ بِالعِلْمِ والعَقْلِ . نَدَى : سَماحَة ، أَي سَخاءٌ ناشِئٌ عَنْ سَهُولَةٍ فِي الإِعْطاءِ مَعَ طِيبِ نَفْسٍ . قِرَى عافٍ : ضِيافَةُ ضَيْفٍ .

(٢) فَذاكَ ... إلخ ، يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ .

سِرُّ ما قالَهُ ... إلخ : يُومِئُ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ .

(٣) الدُّهُم : السُّود .

(٤) مَلَكُوت اللهِ : أَي عِلْمُهُ القَدِيم . صاحِب العَلَم : الرَّئِيس القَدِيم .

نُـورٌ تَنَـقَّـلَ فِـي الْأَكْـوَانِ سَـاطِـعُهُ

- تَنَقُّلَ الْبَدْرِ - مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ[1]

حَتَّى اسْتَقَرَّ بِـ (عَبْدِ اللّٰهِ) فَانْبَلَجَتْ

أَنْـوَارُ غُـرَّتِهِ ، كَالْبَـدْرِ فِـي الْبُهُـمِ[2]

وَاخْـتَارَ (آمِـنَةَ) الْعَـذْرَاءَ صَاحِـبَةً

لِفَضْلِـهَا بَـيْنَ أَهْـلِ الْحِـلِّ وَالْحَـرَمِ[3]

كِلاهُـمَا فِي الْعُـلا كُفْءٌ لِصَاحِـبِهِ

وَالْكُفْءُ فِي الْمَجْدِ لا يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ[4]

فَأَصْبَحَـتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِ مَكْرُمَـةٍ

شِيدَتْ دَعائِـمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَـنِمِ[5]

(وَحِينَما) حَمَلَتْ بِالْمُصْطَفَىٰ وَضَعَتْ

يَـدُ الْمَشِيـئَةِ عَنْـهَا كُلْـفَةَ الْوَحَـمِ[6]

---

(١) الصُّلْب : ظَهْرُ الرَّجُل . الرَّحِم : مَقَرُّ الجَنِين .

(٢) انْبَلَجَت : أَشْرَقَتْ وأَضاءَت . الغُرَّة : الجَبْهَة . البُهُم : اللَّيالِي الَّتي لا ضَوْءَ فِيها .

(٣) العَذْراء : البِكْر . الصَّاحِبَة : الزَّوْجَة .

(٤) يُسْتامُ : يُقَوَّمُ ويُقَدَّرُ .

(٥) شِيدَتْ : رُفِعَتْ . الدَّعائِم : العُمُد . المَنْصِب : الأَصْل . السَّنِم : المُرْتَفِع .

(٦) كُلْفَة الوَحَم : رُوِي عَنْ أَمَنَةِ المُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ آمِنَةَ ﵂ أَنَّها قَالَتْ : (ما وَجَدْتُ لِحَمْلِهِ ثِقَلاً ولا وَحَمًا) .

وَلاحَ مِـنْ جِسْمِـهَا نُـورٌ أَضَـاءَ لَـهَا

قُصُورَ (بُصْرَىٰ) بِأَرْضِ (الشَّأْمِ) مِنْ أَمَمِ[١]

(ومُذْ) أَنَىٰ الْوَضْعُ ، وَهْوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً

جَـاءَتْ بِـرُوحٍ بِنُـورِ اللهِ مُتَّسِـمِ[٢]

ضَاءَتْ بِهِ غُرَّةُ (الْإِثْنَيْنِ) وَابْتَسَمَتْ

عَنْ حُسْنِهِ فِي (رَبِيعٍ) رَوْضَةُ الْحَرَمِ[٣]

(وأَرْضَعَتْهُ) وَلَمْ تَيْأَسْ (حَلِيمَةُ) مِنْ

قَوْلِ الْمَرَاضِعِ إِنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيَتَمِ[٤]

فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا ، وَقَدْ غَنِـيَتْ

لَيَالِـيًا ، وَهْـيَ لَـمْ تَطْعَـمْ وَلَـمْ تَنَـمِ[٥]

وَانْهَلَّ بَعْـدَ انْقِـطَاعٍ رِسْـلُ شَارِفِـهَا

حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ الْعَيْشِ فِي طُعَمِ[٦]

---

(١) بُصْرَى : مِنْ أَعْمالِ دِمَشْقَ ، وهِيَ المَعْرُوفَةُ الآن بِحُوران . الأَمَم : القُرْب .

(٢) أَنَى : حانَ .

(٣) غُرَّة الإِثْنَيْن : أَيْ أَوَّلُهُ ١٢ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّل مِنْ عامِ الفِيلِ عَلَى المَشْهُور .
رَوْضَة الحَرَم : أَرادَ بها مَكَّة .

(٤) البُؤْس : الفَقْر . اليُتْم : فُقْدان الأَب . (٥) الدَّرُّ : اللَّبَن . غَنِيَتْ : أَقامَتْ .

(٦) رِسْلُ شارِفِها : أَيْ لَبَنُ ناقَتِها المُسِنَّة ؛ الرَّفِيه : الرَّغَد اللَّيِّن .

فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحًا

بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النِّعَمِ[1]

وَقَلَّصَ الْجَدْبُ عَنْهَا ، فَهْيَ طَاعِمَةٌ

مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثُلَّةُ الْغَنَمِ[2]

وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا

(مُحَمَّدٌ) وَهْوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ ؟![3]

فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو ، وَتَكْلَؤُهُ

رِعَايَةُ اللهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ[4]

حَتَّى إِذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرَّضَاعِ لَهُ

حَوْلَيْنِ : أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطُمِ[5]

---

(١) أُتِيحَ : قُدِّرَ وهُيِّئَ .

(٢) قَلَّصَ : ذَهَبَ بِسُرْعَة . رَفَدَت : أَعْطَت . الثُّلَّة : الجَماعَة .

(٣) المَحْل : نَقِيضُ الخِصْب .

(٤) يَنْمُو : يَزِيدُ . (كانَ ﷺ يَشِبُّ فِي اليَوْمِ شَبابَ الصَّبِيِّ فِي الشَّهْر ، وفِي الشَّهْرِ شَبابَهُ فِي السَّنَة) . تَكْلَؤُهُ : تَحْفَظُهُ وتَحْرُسُهُ . الوَصَم : المَرَض .

(٥) الأَيْد : القُوَّة . الفُطُم : جَمْعُ فَطِيم ، بِمَعْنَى مَفْطُوم .

وَجَاءَ كَالْغُصْنِ ، مَجْدُولاً تَرِفُّ عَلَى

جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهَمِ[1]

قَدْ تَمَّ عَقْلاً ، وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ

وَفَاضَ حِلْمًا ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَىٰ الْحُلُمِ !

(فَبَيْنَمَا) هُوَ يَرْعَىٰ الْبَهْمَ طَافَ بِهِ

شَخْصَانِ مِنْ مَلَكُوتِ اللّٰهِ ذِي الْعِظَمِ[2]

فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّا صَدْرَهُ بِيَدٍ

رَفِيقَةٍ ، لَمْ يَبِتْ مِنْهَا عَلَى أَلَمِ

وَبَعْدَ مَا قَضَيَا مِنْ قَلْبِهِ وَطَرًا

تَوَلَّيَا غَسْلَهُ بِالسَّلْسَلِ الشَّبِمِ[3]

مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلَّا لِيَخْلُصَ مِنْ

شَوْبِ الْهَوَىٰ وَيَعِي قُدْسِيَّةَ الْحِكَمِ[4]

---

(١) مَجْدُولاً : أَيْ مُحْكَمُ الخِلْقَة . تَرِفُّ : تَتَلَأْلأُ وتَظْهَرُ . لَمَحاتُ المَجْدِ والفَهَم : عَلاماتُ المُرُوءَةِ والمَعْرِفَة .

(٢) الْبَهْم : صِغارُ أَوْلادِ الغَنَم والمَعِز .

(٣) وَطَراً : أي حاجَةً ،

وَمَا أَخْرَجَ الْأَمْلاكُ مِنْ صَدْرِهِ أَذًى ❁ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوهُ طُهْراً عَلَى طُهْرِ

السَّلْسَل الشَّبِم : الماءُ العَذْبُ البارِد .

(٤) الشَّوْب : الخَلْط . الهَوَىٰ : مَحَبَّةُ الإِنْسانِ للشَّيْءِ وغَلَبَتُهُ عَلَى قَلْبِهِ .

يَعِي قُدْسِيَّةَ الْحِكَم : يَحْفَظُ ويَعْقِلُ الحِكَمَ المُطَهَّرَةَ مِمَّا يَشُوبُها .

فَـيَا لَـهَا نِـعْـمَةً لِلّٰهِ خَـصَّ بِـهَا

حَبِيبَهُ ، وَهْـوَ طِـفْلٌ غَـيْرُ مُحْـتَلِمِ

(وَقَالَ) عَنْهُ (بَحِيرَا) ، حِينَ أَبْصَرَهُ

بِأَرْضِ (بُصْرَىٰ) ، مَقَالاً غَيْرَ مُتَّهَمِ[1]

إِذْ ظَلَّلَتْهُ الْغَمَامُ الْغُرُّ وَانْهَصَرَتْ

عَطْفًا عَلَيْهِ فُرُوعُ الضَّالِ والسَّلَمِ[2]

بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَمَنْ

بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ

(هَذَا) وَكَمْ آيَةٍ سَارَتْ لَهُ فَمَحَتْ

بِنُورِهَا ظُلْمَةَ الْأَهْوَالِ والْقُحَمِ[3]

مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ إِلَّا وَقَلَّدَهُ

صَنَائِعًا لَمْ تَزَلْ فِي الدَّهْرِ كَالْعَلَمِ

حَتَّى اسْتَتَمَّ ، ولا نُقْصَانَ يَلْحَقُهُ

خَمْسًا وعِشْرِينَ : سِنَّ الْبَارِعِ الْفَهِمِ[4]

---

(١) بَحِيرا : كانَ راهِبًا ، انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرانِيَّة .

(٢) انْهَصَرَت : مالَت . الضَّال : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ ، ومِثْلُهُ السَّلَم .

(٣) القُحَم : المَهالِك .

(٤) البارِع : الفائِق فِي العَقْل . الفَهِم : السَّرِيعُ الفَهْم .

وَلَقَّبَتْهُ (قُرَيْشٌ) بِالْـ (أَمِينِ) عَلَى

صِدْقِ الْأَمَانَةِ وَالْإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ

وَدَّتْ (خَدِيجَةُ) أَنْ يَرْعَىٰ تِجَارَتَهَا

وِدَادَ مُنْتَهِزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ

فَشَدَّ عَزْمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ

مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَخِمِ[1]

وَسَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّأْمِ يَصْحَبُهُ

فِي السَّيْرِ (مَيْسَرَةُ) الْمَرْضِيُّ فِي الْحَشَمِ[2]

فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَىٰ وَطَرًا

مِنْ كُلِّ مَا رَامَهُ فِي الْبَيْعِ والسَّلَمِ[3]

وَكَيْفَ يَخْسَرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَبِحَتْ

تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ ؟

فَقَصَّ (مَيْسَرَةُ) الْمَأْمُونُ قِصَّتَهُ

عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعَجِمِ[4]

---

(١) الجَنان : القَلْب . لَمْ يَخِم : لَمْ يَنْكُص .

(٢) المُعْتَزِم : الماضِي فِي طَرِيقِهِ . مَيْسَرَة : غُلامُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَة رضي الله عنها .

المَرْضِي : المُخْتار . الحَشَم : الخَدَم . (٣) أَناخَ : أَقامَ . السَّلَم : السَّلَف .

(٤) السَّرْد : إِجادَةُ سِياقِ الحَدِيثِ والإِتْيانُ بِهِ عَلَى الوَلاء . المُنْعَجِم : المُنْبَهِم .

وَمَـا رَوَاهُ لَـهُ كَهْـلٌ بِصَـوْمَـعَةٍ

مِنَ الرَّهَابِينِ عَنْ أَسْلافِهِ الْقُدُمِ[1]

فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِهَا

مِـنْ قَـبْلِ بَعْثَـتِهِ لِلْعُـرْبِ وَالْعَجَـمِ[2]

هَـذَا نَبِـيٌّ ، وَلَـمْ يَـنْزِلْ بِسَـاحَـتِهَا

إِلَّا نَبِـيٌّ كَـرِيمُ النَّفْـسِ وَالشِّـيَمِ

وَسِـيرَةُ الْمَلَكَيْنِ الْحَائِمَيْنِ عَلَـى

جَـبِيـنِهِ لِيُظِـلَّاهُ مِـنَ التَّهَـمِ[3]

فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِـمَا وَصَلَتْ

بِهِ إِلَى الْخَيْرِ ، مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ[4]

أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللهِ قَدْ أَخَذَتْ

بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْداً غَيْرَ مُنْفَصِمِ

فَأَصْبَحَا فِـي صَـفَاءٍ غَـيْرِ مُنْقَطِعٍ

عَلَـى الزَّمَـانِ ، وَوُدٍّ غَـيْرِ مُنْصَـرِمِ

---

(١) وما رَواه .. إلخ : بَيانٌ للقِصَّة . الصَّوْمَعَة : مَنارُ الرَّاهِب . الرَّهابين : جَمْعُ رُهْبان . القُدُم : أي المُتَقَدِّمين .

(٢) الدَّوْحَة : الشَّجَرَةُ العَظِيمة . عاجَ : أَقامَ .

(٣) التَّهَمُ : شِدَّةُ الحَرِّ .

(٤) المُعْتَزَم : العَزْمُ بِمَعْنَى المَعْزُوم عَلَيْه .

(وَحِينَمَا) أَجْمَعَتْ أَمْراً قُرَيْشُ عَلَى

بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَّابِ وَالْخَدَمِ

تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الْأَحْلافِ وَاقْتَسَمَتْ

بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ[1]

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ

مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ ، بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجُشَمِ[2]

تَسَابَقُوا طَلَبًا لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا

فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلَّ مُخْتَصَمِ

وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لا صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ

مِنَ اقْتِحامِ الْمَنَايَا أَيَّمَا قَسَمِ

وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ

لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ[3]

فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ : لا تَعْجَلُوا وَخُذُوا

بِالْحَزْمِ فَهْوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ[4]

---

(١) الأَحْلاف : أَيْ فِي قُرَيْش ؛ وهُمْ ستُّ قَبائِل : عَبْدُ الدَّار ، وكَعْب ، وجُمَح ، وسَهْم ، ومَخْزُوم ، وعَدِيّ .

(٢) الرُّكْن : المُرادُ الحَجَرُ الأَسْوَد . الكَدُّ : الشِّدَّةُ فِي العَمَل . الجُشَم : المَشَقَّة

(٣) جَدَّ الأَمْرُ : اشْتَدَّ . الجَفْنَة : كالقَصْعَة .

(٤) ذُو رَأْيِهِمْ : صاحِبُ تَدْبيرِهِمْ والنَّظَر فِي أُمُورِهِمْ وهُوَ أَبو أُمَيَّةَ حُذَيْفَةُ بنُ المغيرَة .

الحَزْم : ضَبْطُ الإِنْسانِ أَمْرَهُ ، والأَخْذُ فِيهِ بالثِّقَة . الحَزَم : كالغُصَص فِي الصَّدْر .

لِيَرْضَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا بِأَوَّلِ مَنْ
يَأْتِي فَيُقْسِطَ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ[1]

فَكَانَ أَوَّلَ آتٍ بَعْدَ مَا اتَّفَقُوا
(مُحَمَّدٌ) وَهْوَ فِي الْخَيْرَاتِ ذُو قَدَمِ[2]

فَقَالَ كُلٌّ : رَضِينَا بِـ (الْأَمِينِ) عَلَى
عِلْمٍ ، فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ عَادِلٍ حَكَمِ

فَأَعْلَمُوهُ بِمَا قَدْ كانَ وَاحْتَكَمُوا
إِلَيْهِ فِي حَلِّ هَذَا الْمُشْكِلِ الْعَمَمِ[3]

فَمَدَّ ثَوْبًا ، وَحَطَّ الرُّكْنَ فِي وَسَطٍ
مِنْهُ ، وَقَالَ : ارْفَعُوهُ جَانِبَ الرَّضَمِ[4]

فَنَالَ كُلُّ امْرِئٍ حَظًّا بِمَا حَمَلَتْ
يَدَاهُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَعْتِبْ عَلَى الْقِسَمِ

حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا تِلْقَاءَ مَوْضِعِهِ
مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ وَالدَّعَمِ

---

(١) يُقْسِطُ : يَعْدِلُ بَيْنَنَا فِي الحُكْم عَدْلاً مِثْلَ عَدْلِ مَنْ يَقْبَلُ التَّحْكِيم .
(٢) ذُو قَدَم : صاحِبُ سابِقَةٍ فِي الخَيْر . (٣) العَمَم : العامُّ التَّامُّ .
(٤) الرَّضَم : صُخُورٌ عِظامٌ . يُرْضَمُ (يُجْعَلُ) بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ فِي الأَبْنِيَة .

مَـدَّ الـرَّسُـولُ يَـداً مِـنْهُ مُـبارَكَـةً

بَنَـتْهُ فِي صَـدَفٍ مِـنْ بـاذِخٍ سَنِـمِ[1]

فَلْـيَزْدَدِ الرُّكْنُ تِيـهًا حَيْثُ نَـالَ بِهِ

فَخْـرًا أَقَـامَ لَـهُ الدُّنْيَا عَلَـى قَـدَمِ

لَـوْ لَـمْ تَكُنْ يَدُهُ مَسَّـتْهُ حِـينَ بَنَـىٰ

مَـا كَانَ أَصْـبَحَ مَلْـثُومًا بِـكُلِّ فَـمِ[2]

يَا لَيْتَنِي ، وَالْأَمَـانِي رُبَّمَا صَـدَقَتْ ،

أَحْظَـىٰ بِمُعْتَـنَقٍ مِـنْهُ وَمُلْـتَزَمِ

يَا حَبَّذَا صِبْغَةٌ ، مِنْ حُسْنِهِ أَخَذَتْ

مِنْـهَا الشَّبِيـبَةُ لَـوْنَ الْعُـذْرِ واللِّمَـمِ[3]

كَالْخَالِ فِي وَجْنَةٍ زِيدَتْ مَحَاسِـنُهَا

بِنُقْطَـةٍ مِنْـهُ أَضْـعَافاً مِـنَ الْقِـيَمِ[4]

---

(١) الصَّدَف : الحائط . الباذِخ : العالِي . (٢) بَنَى : أَيْ وَضَعَهُ مَكانَهُ وبَنَى عَلَيْه .

(٣) الصِّبْغَة : ما يُصْبَغُ بِهِ ، والمُرادُ هُنا أَثَرُهُ ، وهُوَ اللَّوْنُ الأَسْوَدُ . العُذْر : الخَدُّ ، وأَرادَ بِهِ الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَيْهِ . اللِّمَم : جَمْعُ لِمَّة ، وهِيَ ما يُجاوِزُ شَحْمَةَ الأُذُنِ مِنْ شَعْرِ الرَّأْس .

(٤) كالخال ... إلخ : يَعْنِي أَنَّ البَيْتَ العَظِيمَ ازْدادَ مَجْداً وشَرَفاً بالحَجَرِ الأَسْوَد ، كَما ازْدادَتِ الوَجْنَةُ الحَسْناءُ بِالخالِ الأَسْوَدِ حُسْنًا وجَمالاً لِكَوْنِهِ كَنُقْطَةِ (أَيْ صِفْر) الحِسابِ الَّتي ازْدادَتْ بِها آحادُهُ أَمْثالَ قِيمَتِها ، وقَدْ أَتَى بِهَذا المَعْنَى فِي النَّسِيبِ فَقالَ :

تَاهَـتْ بِنُقْـطَةِ خَالٍ مِنْ مَحاسِنِـها ❁ زِيدَتْ بِها عَشَراتُ الْحُسْنِ أَضْعَافَا

وَكَيْفَ لا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ

وَقَدْ بَنَتْهُ يَدٌ فَيَّاضَةُ النِّعَمِ ؟!

أَكْرِمْ بِهِ وَازِعًا لَوْلا هِدَايَتُهُ

لَمْ يَظْهَرِ الْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ(١)

هَذَا الَّذِي عَصَمَ اللّٰهُ الْأَنَامَ بِهِ

مِنْ كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ(٢)

(وَحِينَ) أَدْرَكَ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ وَمَا

مِنْ قَبْلِهِ مُبْلِغٌ لِلْعِلْمِ وَالْحِكَمِ(٣)

حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ بُرْهَانًا أَرَاهُ بِهِ

آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ الْحُلُمِ(٤)

فَكَانَ يَمْضِي لِيَرْعَىٰ أُنْسَ وَحْشَتِهِ

فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرَمِ(٥)

---

(١) الوازِعُ : الكافُّ للنَّاسِ عَنِ الإقْدامِ عَلَى الشَّرِّ . الهِدايَة : الدِّلالَةُ بِلُطْفٍ .

(٢) عَصَمَ : حَفِظَ . المُخْتَرِم : المُسْتَأْصِل .

(٣) سِنُّ الأَرْبَعِينَ : هُوَ سِنُّ الكَمالِ ونِهايَةُ بَعْثِ الرُّسُلِ أَيْ لا يُرْسَلُونَ دُونَها .

(٤) حَباهُ : أَعْطاهُ . بُرْهانًا : أَيْ دَلِيلاً عَلَى نُبُوَّتِهِ وهُوَ الرُّؤْيا الصَّادِقَة .

(٥) الوَحْشَة : الخَلْوَة . الشَّاسِع : البَعِيدُ ، والمُرادُ بِهِ : غارُ حِراء ، وهُوَ مِنْ جِبالِ مَكَّةَ عَلَى ثَلاثَةِ أَمْيالٍ مِنْها ، وكانَ ﷺ يَتَعَبَّدُ فِيهِ قَبْلَ البَعْثَة . أَرَم : أَحَدٍ .

فَمَا يَمُرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلا شَجَرٍ

إِلَّا وَحَيَّاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ[1]

حَتَّى إِذَا حَانَ أَمْرُ الْغَيْبِ وَانْحَسَرَتْ

أَسْتَارُهُ عَنْ ضَمِيرِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ[2]

(نَادَىٰ) بِدَعْوَتِهِ جَهْرًا ، فَأَسْمَعَهَا

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ : مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فِي الدِّينِ تَابَعَهُ

(خَدِيجَةٌ) وَ(عَلِيٌّ) ثَابِتُ الْقَدَمِ

ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أُسْرَتِهِ

وَفِي الْأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ[3]

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمٰنُ مَكْرُمَةً

هَدَاهُ لِلرُّشْدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

---

(١) فَما يَمُرُّ .... إلخ : فِي السِّيرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أَرادَهُ اللهُ بِكَرامَتِهِ وابْتَدَأَه بِالنُّبُوَّةِ كانَ إذا خَرَجَ لِحاجَتِهِ أَبْعَدَ عَنِ البُيُوتِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى شِعابِ مَكَّةَ وبُطُونِ أَوْدِيَتِها ، فَلا يَمُرُّ بِحَجَرٍ ولا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ ، فَيَتَلَفَّتُ فَلا يَرَى غَيْرَ الشَّجَرِ والحَجَرِ ! ولَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وهُوَ بِ (حِراء) فِي شَهْرِ رَمَضان .

(٢) حانَ : قَرُبَ . أَمْرُ الغَيْبِ : أَرادَ بِهِ إِرْسالَهُ ﷺ لِلخَلْقِ . انْحَسَرَت : انْكَشَفَتْ .

(٣) دُونَ أُسْرَتِهِ : أَيْ غَيْرُ عَشِيرَتِهِ . الرَّحِم : القَرابَة .

ثُـمَّ اسْتَـمَرَّ رَسُـولُ اللّٰهِ مُعْـتَزِمًا

يَـدْعُـو إِلَـى رَبِّـهِ فِـي كُلِّ مُلْـتَأَمِ[1]

وَالنَّاسُ مِنْهُـمْ رَشِـيدٌ يَسْتَجِـيبُ لَهُ

طَوْعًا وَمِنْهُـمْ غَـوِيٌّ غَـيْرُ مُحْتَشِـمِ[2]

حَتَّى اسْتَرابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا

جَهْـلٌ تَـرَدَّتْ بِـهِ فِي مَـارِجٍ ضَـرِمِ[3]

وَعَـذَّبُوا أَهْـلَ دِينِ اللّٰهِ ، وَانْتَهَـكُوا

مَحـارِمًـا أَعْقَبَتْهُـمْ لَهْـفَةَ النَّـدَمِ[4]

وَقَـامَ يَدْعُـو (أَبُـو جَهْـلٍ) عَشِـيرَتَهُ

إِلَى الضَّلالِ ، وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ[5]

يُبْدِي خِدَاعًا ، وَيُخْفِي مَا تَضَمَّـنَهُ

ضَمِيرُهُ مِنْ غَـرَاةِ الْحِقْـدِ والسَّـدَمِ[6]

---

(١) المُلْتَأَم : مَكانُ اجْتِماعِ القَوْم . (٢) المُحْتَشِم : المُسْتَحْيِي .

(٣) اسْتَرابَتْ : وَقَعَتْ فِي الرِّيبَةِ ، أَيْ فِي الشَّكِّ والتُّهْمَة . اسْتَبَدَّ : انْفَرَدَ واسْتَقَلَّ .

تَرَدَّت : سَقَطَت . المارِج : النَّار . الضَّرِم : المُتَوَقِّد .

(٤) انْتَهَكُوا مَحارِمًا : أَيْ أَذْهَبُوا حُرْمَتَها . والمَحارِمُ : ما يُحْمَى مِنْ كُلِّ شَيْء .

(٥) يَجْنَح : يَمِيل . السَّلَم : الطاعَةُ والانْقِياد .

(٦) مِنْ غَراةِ الحِقْدِ والسَّدَم : أَيْ مِمَّا لَزِقَ بِهِ ولَزِمَهُ مِنَ الحِقْدِ والهَمِّ .

لا يَسْلَمُ الْقَلْبُ مِنْ غِلٍّ أَلَمَّ بِهِ

يَنْقَىٰ الْأَدِيمُ وَيَبْقَىٰ مَوْضِعُ الْحَلَمِ[1]

وَالْحِقْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَتْ

مِنْهُ عَلائِمُ فَوْقَ الْوَجْهِ كَالْحُمَمِ[2]

لا يُبْصِرُ الْحَقَّ مَنْ جَهْلٌ أَحَاطَ بِهِ

وَكَيْفَ يُبْصِرُ نُورَ الْحَقِّ وَهْوَ عَمِ ؟!

كُلُّ امْرِئٍ وَاجِدٌ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ

إِذَا اسْتَوَىٰ قَائِمًا مِنْ هُوَّةِ الْأَدَمِ[3]

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مُكَافَأَةٌ

وَالنَّفْسُ مَسْؤُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ[4]

فَلا يَنَمْ ظَالِمٌ عَمَّا جَنَتْ يَدُهُ

عَلَى الْعِبَادِ ، فَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ دِينِ اللهِ فِي نَصَبٍ

مِمَّا يُلاقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ[5]

---

(١) الحَلَمُ : جَمْعُ حَلَمَةٍ وهِيَ دُودَةٌ تَقَعُ فِي جِلْدِ الشَّاة ، فَإِذا دُبِغَ بَقِيَ مَوْضِعُها رَقِيقًا .

(٢) الحُمَم : الفَحْم .

(٣) هُوَّةُ الأَدَمِ : حُفْرَةُ القَبْرِ .

(٤) المُجْتَرَم : ارْتِكابُ الجَرِيمَةِ بِمَعْنَى الذَّنْب .

(٥) النَّصَب : التَّعَب . الكَرْب : الهَمُّ والحُزْنُ يَأْخُذانِ النَّفْسَ . الزَّأَم : اشْتِدادُ الذُّعْر .

حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْ فِي الْأَمْرِ مَنْزَعَةٌ

وَأَصْبَحَ الشَّرُّ جَهْرًا غَيْرَ مُنْكَتِمِ[1]

سَارُوا إِلَى الْهِجْرَةِ الأُولَىٰ وَمَا قَصَدُوا

غَيْرَ النَّجاشِيِّ مَلْكًا صَادِقَ الذِّمَمِ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ

حَصِينَةٍ وَذِمَامٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ[2]

مَنْ أَنْكَرَ الضَّيْمَ لَمْ يَأْنَسْ بِصُحْبَتِهِ

وَمَنْ أَحاطَتْ بِهِ الْأَهْوَالُ لَمْ يُقِمِ

وَمُذْ رَأَىٰ الْمُشْرِكُونَ الدِّينَ قَدْ وَضَحَتْ

سَمَاؤُهُ وَانْجَلَتْ عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ[3]

تَأَلَّبُوا رَغْبَةً فِي الشَّرِّ وَائْتَمَرُوا

عَلَى الصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ[4]

---

(١) المَنْزَعَة : ما يَرْجِعُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ رَأْيِهِ وتَدْبيرِه .

(٢) الذِّمامُ : الحُرْمَة . المُنْجَذِم : المُنْقَطِع .

(٣) ومُذْ رَأَى المُشْرِكُونَ.... إِلَى آخِرِ البَيْتَيْنِ : يُشِيرُ إِلَى ما وَقَعَ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَوا الإِسْلامَ يَفْشُو ، رَأَوْا هَوانَهُمْ . الصِّمَّةُ : الشُّجاعُ ، وجَمْعُهُ صِمَم .

(٤) تَأَلَّبُوا : اجْتَمَعُوا . وائْتَمَرُوا : تَشاوَرُوا عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا كِتاباً يَتَعاقَدُونَ فِيهِ عَلَى قَطْعِ مُعامَلَتِهِمْ لِبَنِي هاشِم وبَنِي المُطَّلِب ، فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ وعَلَّقُوها فِي جَوْفِ الكَعْبَة . الوَغَم : الحِقْد .

صَحِيفَةٌ وَسَمَتْ بِالْغَدْرِ أَوْجُهَهُمْ

وَالْغَدْرُ يَعْلَقُ بِالْأَعْرَاضِ كَالدَّسَمِ[1]

فَكَشَّفَ اللّٰهُ مِنْهَا غُمَّةً نَزَلَتْ

بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَرَبِّي كَاشِفُ الْغُمَمِ[2]

مَنْ أَضْمَرَ السُّوءَ جَازَاهُ الْإِلَهُ بِهِ

وَمَنْ رَعَىٰ الْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النِّقَمِ

(كَفَىٰ) الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو لُمْعَةٌ ظَهَرَتْ

فِي سَوْطِهِ ، فَأَنَارَتْ سُدْفَةَ الْقَتَمِ[3]

هَدَىٰ بِهَا اللّٰهُ دَوْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا

فَتَابَعَتْ أَمْرَ دَاعِيهَا وَلَمْ تَهِمِ[4]

---

(١) وَسَمَتْ : عَلَّمَتْ ؛ وأَصْلُ الوَسْم : الكَيُّ .

(٢) فَكَشَّفَ اللّٰهُ ... إلخ : وذَلِكَ بِأَنْ هَيَّأَ لِنَقْضِ الصَّحِيفَةِ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ أَنْ مَكَثَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وأَصْحابُهُ ثَلاثَ سَنَواتٍ وهُمْ مَحْصُورُونَ فِي (شِعْبِ أَبِي طالِب) ، لا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا ، فَقامُوا بِهِ أَحْسَنَ قِيام ، ونَهَضَ أَحَدُهُمْ لِيَشُقَّها ، فَوَجَدَ الأَرَضَةَ (دُوَيْبَة تَأْكُلُ الخَشَب) أَكَلَتْ ما فِيها إِلَّا (باسْمِكَ اللَّهُمَّ) ، وكانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَخْبَرَ عَمَّهُ أَبا طالِب بِذَلِك .

(٣) الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرو بن طَرِيفٍ الأَزْدِيُّ الدَّوْسِيُّ الصَّحابِيُّ رضي الله عنه ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ اليَمامَة ، وكانَ يُلَقَّبُ بِذِي النُّورِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِهِ ؛ وهُوَ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ آيَةً تَكُونُ لَهُ عَوْنًا عَلَى قَوْمِه، فَقالَ ﷺ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَة) ، فَظَهَرَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقالَ : يا رَبِّ اجْعَلْهُ فِي غَيْرِ وَجْهِي ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنَّ قَوْمِي أَنَّها مُثْلَةٌ لِفِراقِي دِينِهِمْ ، فَتَحَوَّلَ فِي رَأْسِ سَوْطِهِ .

سُدْفَةُ القَتَم : ظُلْمَةُ اللَّيْل ، وكانَ قَدْ أَتَى قَوْمَهُ لَيْلاً .

(٤) دَوْس : قَبِيلَةُ الطُّفَيْل . لَمْ تَهِم : لَمْ تَتَرَدَّدْ فِي إِجابَتِهِ إِلَى ما دَعاهُمْ إِلَيْه .

(وَفِـي) الْإِرَاشِـيِّ لِلْأَقْـوامِ مُعْتَـبَرْ

إِذْ جَـاءَ مَكَّـةَ فِـي ذَوْدٍ مِـنَ النَّعَـمِ[1]

فَبَاعَـهَا مِـنْ أَبِـي جَهْـلٍ فَمَـاطَـلَهُ

بِحَـقِّهِ ، وَتَمَـادَىٰ غَـيْرَ مُحْتَشِـمِ[2]

فَجَـاءَ مُنْتَصِـرًا ، يَشْكُـو ظُلامَـتَهُ

إِلَى النَّبِـيِّ ، وَنِعْـمَ الْعَوْنُ فِي الْإِزَمِ[3]

فَقَـامَ مُبْـتَدِرًا يَسْـعَىٰ لِنُصْـرَتِهِ

وَنُصْرَةُ الْحَقِّ شَأْنُ الْمَرْءِ ذِي الْهِمَمِ

فَـدَقَّ بَـابَ (أَبِـي جَهْـلٍ) فَجَاءَ لَـهُ

طَـوْعًا يَجُـرُّ عِـنَانَ الْخَائِـفِ الزَّرِمِ[4]

فَحِـينَ لاقَـىٰ رَسُـولَ اللّٰهِ لاحَ لَـهُ

فَحْـلٌ يَحُـدُّ إِلَـيْهِ النَّـابَ مِـنْ أَطَـمِ[5]

---

(١) الإراشِي : نِسْبَةً إِلَى إِراش بن الغَوْث واسْمُهُ : كَهْلَةُ بنُ عِصام .

ذَوْد مِنَ النَّعَم : طائِفَةٌ مِنَ الإِبِل (وهُوَ ما زادَ عَن الاثْنَيْنِ إِلَى التِّسْعَة) .

(٢) المُحْتَشِمُ : المُهْتَمُّ .

(٣) مُنْتَصِراً : يَطْلُبُ النَّصْرَ . الإِزَم : جَمْعُ أَزْمَة وهِيَ : الشِّدَّة .

(٤) العِنان : سَيْرُ اللِّجام . الزَّرِم : الذَّلِيلُ المُضَيَّقُ عَلَيْه .

(٥) فَحْلٌ : ذَكَرٌ مِنَ الإِبِل ، يَحُدُّ ... إِلخ : يَشْحَذُ ويُظْهِرُ إِلَيْهِ نابَهُ مِنَ الغَضَب كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَكْلَهُ .

فَهَالَهُ مَا رَأَىٰ ، فَارْتَدَّ مُنْزَعِجًا

وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ[١]

(أَتِلْكَ) أَمْ حِينَ نادَىٰ سَرْحَةً فَأَتَتْ

إِلَيهِ مَنْشُورَةَ الْأَغْصَانِ كَالْجُمَمِ[٢]

حَنَّتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الْأُمِّ مِنْ شَفَقٍ

وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الْحُسْنِ مِنْ رَحَمِ[٣]

جَاءَتْهُ طَوْعاً ، وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا :

عُودِي ، وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ[٤]

(وَحَبَّذَا) لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَىٰ

لَيْلاً إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ بِلا أَتَمِ[٥]

رَأَىٰ بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً

فَأَمَّهُمْ ، ثُمَّ صَلَّىٰ خَاشِعًا بِهِمِ[٦]

---

(١) الرَّغَم : الذُّلُّ .

(٢) السَّرْحَة : شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ يُسْتَظَلُّ بها .

الجُمَم : جَمْعُ جُمَّة : وهِيَ ما يَسْقُطُ عَلَى المَنْكِبَيْنِ مِنْ شَعْرِ الرَّأْس .

(٣) حَنَّتْ : عَطَفَتْ . رَفْرَفَتْ : بَسَطَتْ ونَشَرَتْ أَغْصانَها . الرَّحَم : العَطْفُ والمَحَبَّة .

(٤) خُلِّيَتْ : تُرِكَتْ . لَمْ تَرِم : لَمْ تَبْرَحْ مَكانَها للشَّوْقِ الَّذي عِنْدَها .

(٥) الأَتَمُ : الإِبْطاء .

(٦) أَمَّهُمْ : تَقَدَّمَهُمْ .

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ الْمِعْرَاجِ حِينَ سَمَا

بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي الْعِزِّ لَمْ يُرَمِ[1]

سَمَا إِلَى الْفَلَكِ الْأَعْلَىٰ ، فَنَالَ بِهِ

قَدْراً يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْعِظَمِ[2]

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِيًا

إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ[3]

وَفَازَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ

لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

سِرٌّ تَحَارُ بِهِ الْأَلْبَابُ قَاصِرَةً

وَنِعْمَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالنِّعَمِ

هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فَهْمٌ كُنْهَ مَا بَلَغَتْ

قُرْبَاهُ مِنْهُ ، وَقَدْ نَاجَاهُ مِنْ أَمَمِ[4]

---

(١) سَما بِهِ : أَعْلاهُ . لَمْ يُرَم : لَمْ يُطْلَبْ لِعِزَّتِهِ عَلَى غَيْرِهِ ﷺ .

(٢) يَجِلُّ : يَتَنَزَّهُ ويَتَباعَدُ .

(٣) سُبُحاتُ النُّور : حُجُبُ النُّور ؛ قالَ ﷺ بَعْدَ أَن انْتَهَى إِلَى مسْتَوَى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلام : (ثُمَّ زُجَّ بِي فِي النُّورِ زَجًّا ، فَخَرَقَ بِي سَبْعِينَ أَلْفَ حِجاب) . مَدارِج : أَماكِنُ عالِيَةِ القَدْرِ (وهِيَ فِي الأَصْلِ : الطُّرُقُ الغَلِيظَةُ بَيْنَ الجِبال) .

(٤) الكُنْه : الحَقِيقَة . قُرْباهُ : قُرْبُهُ ودُنُوُّهُ . ناجاهُ : سارَّهُ .

فَيَالَهَا وُصْلَةً نَالَ الْحَبِيبُ بِهَا

مَا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْرِيمِ ذُو نَسَمِ[1]

فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي ، فَهْيَ زَاهِرَةٌ

بِحُسْنِهَا كَزُهُورِ النَّارِ فِي الْعَلَمِ[2]

(هَذَا) وَقَدْ فَرَضَ اللّٰهُ الصَّلاةَ عَلَى

عِبَادِهِ ، وَهَدَاهُمْ وَاضِحَ اللَّقَمِ[3]

فَسَارَعُوا نَحْوَ دِينِ اللّٰهِ ، وَانْتَصَبُوا

إِلَى الْعِبَادَةِ لا يَأْلُونَ مِنْ سَأَمِ[4]

(وَلَمْ) يَزَلْ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مُنْتَصِبًا

لِدَعْوَةِ الدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ[5]

يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ

وَيَنْشُرُ الدِّينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ

---

(١) النَّسَم : الرُّوح .

(٢) زاهرة : مضيئة . العَلَم : الجَبل .

(٣) اللَّقَم :الطَّريق .

(٤) انْتَصَبُوا إِلَى العِبادَة : قامُوا مُجْتَهِدِينَ فِي تَأْدِيتِها . لاَ يألُونَ مِنْ سَأَم : لا يَقَصِّرُونَ عَنِ العِبادَةِ ، ولا يَتْرُكُونَها مِنْ مَلَل (ولَعَلَّ النَّاظِمَ أَرادَ أَنَّهُمْ لا يَمَلُّونَ) .

(٥) يَفْتُر: يَسْكُن . يَجِم : يَسْكُتُ فَزِعاً .

حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا

بِحَبْـلِهِ عَـنْ تَرَاضٍ خَـيْرَ مُعْتَصَـمِ[1]

فَاسْـتَكْمَـلَتْ بِهِـمُ الدُّنْـيَا نَضَارَتَـهَا

وَأَصْبَـحَ الدِّينُ فِي جَمْعٍ بِهِـمْ تَمَـمِ[2]

قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمَادَ الْحَقِّ ، وَاصْطَلَمُوا

بِبَأْسِـهِـمْ كُلَّ جَـبَّارٍ وَمُصْطَلَـمِ[3]

فَكَـمْ بِهِـمْ أَشْـرَقَتْ أَسْـتَارُ دَاجِيَةٍ

وَكَمْ بِهِمْ خَمَدَتْ أَنْفَـاسُ مُخْتَصِمِ

فَحِـينَ وَافَـىٰ قُرَيْشـاً ذِكْـرُ بَيْعَتِهِـمْ

ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الْجَاهِلِ الْعَرِمِ[4]

وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللّٰهِ ، وَاهْتَضَـمُوا

حُقُـوقَهُـمْ بِالتَّمَـادِي شَـرَّ مُهْتَضَـمِ[5]

فَكَـمْ تَرَىٰ مِـنْ أَسِيرٍ لا حَـرَاكَ بِهِ

وَشَـارِدٍ سَـارَ مِـنْ فَـجٍّ إِلَـى أَكَـمِ[6]

---

(١) اعْتَصَمُوا بِحَبْلِهِ : تَمَسَّكُوا بِعَهْدِهِ . المُعْتَصَم : الاعْتِصام .

(٢) التَّمَم : التَّمام .

(٣) اصْطَلَمُوا : اسْتَأْصَلُوا ، وأَهْلَكُوا .

(٤) وَافَى قُرَيْشًا : أَتاهُمْ وبَلَّغَهُمْ . ثارُوا : وَثَبُوا . العَرِم : الشَّدِيدُ الجَهْل .

(٥) بادَهُوا : باغَتُوا وفاجَأُوا . اهْتَضَمُوا : اغْتَصبُوا . التَّمادِي : بِاللَّجاجِ فِي الغَيِّ .

(٦) الفَجُّ : الطَّرِيقُ الواسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْن .

فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ

سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ الْمَرْعِيَّةِ الْحُرَمِ[1]

وَظَلَّ فِي (مَكَّةَ) الْمُخْتارُ مُنْتَظِرًا

إِذْنًا مِنَ اللهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ

فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشُ وَلَمْ

تَقْبَلْ نَصِيحاً ، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ[2]

فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَبًا فِي دَارِ نَدْوَتِها

تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ[3]

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ

مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ[4]

أَوْلَىٰ لَهَا ثُمَّ أَوْلَىٰ أَنْ يَحِيقَ بِهَا

مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ الْبَأْسَاءِ والشَّجَمِ[5]

---

(١) قال الرَّسُولُ ﷺ إلخ : وقالَ لَهُمْ : (إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوانًا - هُمُ الأَنْصارُ - وداراً تَأْمَنُونَ بها) .

(٢) أوجست ... إلخ : وَقَعَ فِي نَفْسِها الخَوْفُ والفَزَعُ مِنْهُ ﷺ . النَّصِيح : النَّاصِح .

الفَهَم : مَعْرِفَة الشَّيْءِ بالقَلْب .

(٣) العُصَب : جَمْعُ عُصْبَة ، وهِيَ ما بَيْنَ العَشَرَةِ إِلَى الأَرْبَعِين . دارُ النَّدْوَة : بَناها قُصَيُّ بنُ كِلاب لِيُصْلِحَ فِيها بَيْنَ قُرَيْش ثُمَّ صارَتْ لِمُشاوَرَتِهِمْ . الأَضَم : الحَسَد .

(٤) لَمْ تَسُم ... إلخ : لَمْ تَرْعَ فِي مَكانِ رَعْيِ رَدِيءٍ (أَيْ لَمْ تَسْلُكْ هَذا المَسْلَكَ المَذْمُوم) .

(٥) أَوْلَى لَها ... إلخ : قارَبَ قُرَيْشاً أَنْ يَنْزِلَ ويُحِيطَ بِها الَّذي نَوْتَهُ لَهُ مِنَ الشِّدَّةِ والمَكْرُوهِ والهَلاك .

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فِطَنٍ

بَاعُوا النُّهَىٰ بِالْعَمَىٰ ، وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ[1]

يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ

وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ والصَّنَمِ[2]

فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إِذَا

جَنَّ الظَّلامُ ، وَخَفَّتْ وَطْأَةُ الْقَدَمِ[3]

وَأَقْبَلُوا مَوْهِنًا فِي عُصْبَةٍ غُدُرٍ

مِنَ الْقَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ[4]

فَجَاءَ (جِبْرِيلُ) لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ

بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ

فَمُذْ رَآهُمْ قِيَامًا حَوْلَ مَأْمَنِهِ

يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ والْفَقَمِ[5]

---

(١) الفِطَنُ : جَمْعُ فِطْنَةٍ وهِيَ الحِذْقُ والذَّكاء . النُّهَىٰ : العَقْل . العَمَى : ذَهابُ بَصَرِ القَلْب .

(٢) يَعْكُفُونَ ... إلخ : يُقِيمُون عَلَى عِبادَة الطَّاغُوتِ (وهُوَ الشَّيْطانُ ، والكاهِنُ ، وكُلُّ رَأْسٍ فِي الضَّلال ، وفِي آخِرِ الزَّمانِ كُلُّ ذَلِكَ مَجْمُوعٌ فِي الماسُونِ نِيابَةً عَنِ الدَّجَّال) .

الصَّنَمُ : الصُّورَةُ الَّتي تُعْبَدُ .

(٣) يَبْغَتُوه : يَفْجَؤُوه .

(٤) المَوْهِن : قُرْبَ مُنْتَصَفِ اللَّيْل . الزَّعَم : الطَّمَع .

(٥) الفَقَم : البَطَرُ ، وهُوَ كَراهَةُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الكَراهِيَة .

نَادَىٰ (عَلِيًّا) فَأَوْصَاهُ ، وَقَالَ لَهُ :

لا تَخْشَ ، وَالْبَسْ رِدَائِي آمِنًا ، وَنَمِ

وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ

يَسٌ وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ[1]

فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ

وَهَلْ تَرَىٰ الشَّمْسَ جَهْراً أَعْيُنُ الْحَنَمِ ؟![2]

(وَجَاءَهُ) الْوَحْيُ إِيذَانًا بِهِجْرَتِهِ

فَيَمَّمَ الْغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الْغَسَمِ[3]

فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ حَتَّى تَبَوَّأَهُ

مِنَ الْحَمَائِمِ زَوْجٌ بَارِعُ الرَّنَمِ[4]

بَنَىٰ بِهِ عُشَّهُ ، وَاحْتَلَّهُ سَكَنًا

يَأْوِي إِلَيْهِ غَدَاةَ الرِّيحِ والرِّهَمِ[5]

---

(١) يَتْلُو يس : أَيْ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ، وقَدْ أَخَذَ حِفْنَةً مِنْ تُرابٍ ونَثَرَها عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَعَمَّتْهُمْ ، وأَخَذَ اللّٰهُ عَلَى أَبْصارِهِمْ فَلَمْ يَرَوْهُ . الوَصَم: المَرَض .

(٢) الحَنَم : البُوم ، واحِدَتُها حَنَمَة ، قِيلَ : إِنَّها لا تُبْصِرُ نَهاراً .

(٣) الغارُ: هُوَ فِي ثَوْر (جَبَلٌ بمكَّة) . الغَسَم : ظُلْمَةُ اللَّيْل .

(٤) تَبَوَّأَهُ : حَلَّ بِهِ وأَقامَ . الرَّنَم : الصَّوْت .

(٥) الرِّهَم : جَمْعُ رِهْمَة ؛ المَطَرُ الضَّعِيف .

إِلْفَانِ مَا جَمَعَ الْمِقْدَارُ بَيْنَهُمَا

إِلَّا لِسِرٍّ بِصَدْرِ الْغَارِ مُكْتَتَمِ

كِلاهُمَا دَيْدَبَانٌ فَوْقَ مَرْبَأَةٍ

يَرْعَىٰ الْمَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَمِ(١)

إِنْ حَنَّ هَذَا غَرَامًا أَوْ دَعَا طَرَبًا

بِاسْمِ الْهَدِيلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنَّغَمِ(٢)

يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا ، وَهْيَ جَاثِمَةٌ

فِي وَكْرِهَا كُرَةً مَلْسَاءَ مِنْ أَدَمِ(٣)

إِنْ رَفْرَفَتْ سَكَنَتْ ظِلًّا ، وَإِنْ هَبَطَتْ

رَوَتْ غَلِيلَ الصَّدَىٰ مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ(٤)

مَرْقُومَةُ الْجِيدِ مِنْ مِسْكٍ وَغَالِيَةٍ

مَخْضُوبَةُ السَّاقِ والْكَفَّيْنِ بِالْعَنَمِ(٥)

---

(١) الدَّيْدَبان : الرَّقِيب . المَرْبَأَة : المَرْقَبَةُ وهِيَ المَوْضِعُ المُشْرِفُ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ .
يَرْعَى : يُراقِب .

(٢) الهَدِيل : قِيلَ : هُوَ فَرْخٌ (كَانَ عَلَى عَهْدِ سَيِّدِنا نُوح عليه السلام) ماتَ عَطَشًا . أَوْ صادَهُ جارِحٌ مِنَ الطَّيْرِ . فَما مِنْ حَمامَةٍ إِلَّا وهِيَ تَبْكِي عَلَيْهِ .

(٣) يَخالُها : يَظُنُّ الحَمامَةَ الواحِدَةَ مِنْهُما . الجاثِمَة : الواقِعَةُ عَلَى صَدْرِها . الأَدَم : الجِلْد .

(٤) غَلِيل الصَّدَى : شَدِيد العَطَش . الحائِر : مُجْتَمَعُ الماء .

(٥) مَرْقُومَةُ الْجِيد : مُطَوَّقَةُ العُنُق . الغالِيَة : أَخْلاطٌ مِنَ الطِّيب . العَنَم : شَجَرَةٌ حِجازِيَّةٌ ثَمَرُها أَحْمَر .

كَأَنَّـمَا شَـرَعَتْ فِي قـانِئٍ سَـرِبٍ

مِنْ أَدْمُعِي ، فَغَدَتْ مُحْمَرَّةَ الْقَدَمِ[١]

(وَسَجَّفَ) الْعَنْكَبُوتُ الْغَارَ مُحْتَفِيًا

بِخَيْمَةٍ ، حَاكَهَا مِنْ أَبْدَعِ الْخِيَمِ[٢]

قَدْ شَدَّ أَطْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ ، وَرَسَتْ

بِالْأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِلا دِعَمِ[٣]

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ ، حَاكَهُ لَبِقٌ

بِأَرْضِ سَابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ[٤]

وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تُلِمُّ بِهِ

فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ[٥]

فَيَالَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ

يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

---

(١) شَرَعَتْ : دَخَلَتْ ، القانِئ : الشَّدِيدُ الحُمْرَة . السَّرب : الجارِي .

(٢) سَجَّفَ : أَرْسَلَ السَّجَف (السِّتْرَ) . مُحْتَفِياً : مُتَلَطِّفًا ومُبالِغًا فِي الإِكْرامِ مَعَ فَرَحٍ وسُرُور . حاكَها : نَسَجَها .

(٣) الأَطْناب : الحِبال . الدِّعَمُ : الأَعْمِدَةُ .

(٤) السَّابِرِيُّ : الثَّوْبُ الرَّقِيقُ الجَيِّدُ ، نِسْبَةً إِلَى سابُور (مَوْضِعٌ بِبِلادِ العَجَم) . اللَّبِقُ : الحاذِقُ الرَّفِيقُ بِكُلِّ عَمَلٍ . البَحْبُوحَة : الوَسَطُ .

(٥) وَارَتْ : سَتَرَت . المُلْتَثِم : وَاضِعُ اللِّثام .

فَظَـلَّ فِـيهِ رَسُـولُ اللّٰهِ مُعْتَكِـفاً

كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغُسَمِ[1]

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الْإِرْجَافُ ، وَاحْتَرَقَتْ

أَكْبَادُ قَـوْمٍ بِنَـارِ الْيَـأْسِ وَالْوَغَـمِ

أَوْحَىٰ الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى

مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ ومِنْ حَشَمِ[2]

وَسَـارَ بَعْـدَ ثَـلاثٍ مِـنْ مَبَـاءَتِـهِ

يَـؤُمُّ (طَيْـبَةَ) مَـأْوَىٰ كُلِّ مُعْتَصِـمِ[3]

(فَحِينَ) وَافَىٰ قُدَيْداً ، حَلَّ مَوْكِبُهُ

بِـأُمِّ مَعْـبَدَ ذَاتِ الشَّـاءِ وَالْغَنَـمِ[4]

---

(١) الْغُسَم : قِطَعُ السَّحاب .

(٢) أَوْحَى : أَشارَ . الخِلُّ : الصَّدِيقُ المُخْتَصُّ والمُرادُ بِهِ سَيِّدُنا أَبو بَكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه .
الحَشَم : الخَدَمُ ، يُطْلَقُ عَلَى المُفْرَدِ والجَمْعِ ، وأرادَ بِهِ عامِرَ بنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَى سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ ، وعَبْدَ اللّٰه بنَ أُرَيْقِطٍ (دَلِيلُهُما وكانَ عَلَى دِينِ قُرَيْش) .

(٣) المَباءَة : المَنْزِلُ ، يَعْنِي بِهِ الغار .

(٤) قُدَيْد : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَة . أُمُّ مَعْبَد : عاتِكَةُ بِنْتُ خالِدٍ الخُزاعِيَّة وقَدْ أَسْلَمَتْ بَعْدُ رضي الله عنها وكانَتْ ظاهِرَةً عَفِيفَةً تَجْلِسُ فِي خَيْمَتِها ثُمَّ تُطْعِمُ وتَسْقِي مَنْ يَمُرُّ بها .

فَلَـمْ تَجِـدْ لِقِـرَاهُ غَـيْرَ ضَـائِنَـةٍ

قَـدِ اقْشَعَـرَّتْ مَرَاعِـيهَا فَلَـمْ تَسُـمِ[1]

فَـمَـا أَمَـرَّ عَلَيْـهَا دَاعِـيًا يَـدَهُ

حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالدِّيَمِ[2]

ثُمَّ اسْتَقَلَّ ، وَأَبْقَىٰ فِي الزَّمَانِ لَهَا

ذِكْراً ، يَسِيرُ عَلَى الْآفَاقِ كَالنَّسَمِ[3]

(فَبَيْنَمَا) هُوَ يَطْوِي الْبِيدَ أَدْرَكَهُ

رَكْضًا سُرَاقَةُ مِثْلَ الْقَشْعَمِ الضَّرِمِ[4]

حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ الْجَوَادُ بِهِ

فِي بُرْقَةٍ ، فَهَوَىٰ لِلسَّاقِ والْقَدَمِ[5]

---

(١) الضَّائِنَة : الأُنْثَى مِنَ الغَنَم . اقْشَعَرَّتْ : أَمْحَلتْ وأَجْدَبَتْ .

(٢) شَخْبَيْن (بالفَتْح والضَّمِّ) : تَثْنِيَةُ شُخْبٍ ، وهُوَ : اللَّبَنُ الخارِجُ مِنَ الضَّرْعِ إذا احْتَلَبَ .
الدِّيَمُ : الأَمْطارُ الدَّائِمَةُ فِي سُكُون .

(٣) اسْتَقَلَّ : ارْتَحَلَ . النَّسَم : النَّسِيم .

(٤) البِيدُ : الفَلَوات . رَكْضًا : أَيْ حالَةَ كَوْنِهِ راكِضاً ؛ ضارِبًا جَنْبَي دابَّتِهِ بِرِجْلِهِ لِتُسْرِعَ فِي السَّيْرِ .
سُراقَةُ : ابنُ مالِكِ بنِ جُعْشُم المُدْلِجِي ، أَسْلَمَ بَعْدَ غَزْوَة حُنَيْنٍ والطَّائِف .
القَشْعَم : النِّسر . الضَّرِم : الجائِع .

(٥) ساخَ الجَوادُ : ذَهَبَتْ قَوائِمُهُ فِي الأَرْض . بُرْقَة : الأَرْضُ الغَلِيظَةُ الصَّعْبَة . هَوَى : سَقَطَ .

فَصَاحَ مُبْتَهِلاً ، يَرْجُو الْأَمَانَ وَلَوْ

مَضَىٰ عَلَى عَزْمِهِ لانْهَارَ فِي رَجَمِ[1]

وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا دُونَهُ وَزَرٌ

مِنَ الْعِنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ[2]

فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللّٰهِ ، وَهْوَ بِهِ

أَدْرَىٰ ، وَكَمْ نِقَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ[3]

وَلَمْ يَزَلْ سَائِراً حَتَّىٰ أَنَافَ عَلَى

أَعْلامِ طَيْبَةَ ذَاتِ الْمَنْظَرِ الْعَمَمِ[4]

أَعْظِمْ بِمَقْدَمِهِ فَخْرًا وَمَنْقَبَةً

لِمَعْشَرِ الْأَوْسِ وَالْأَحْياءِ مِنْ جُشَمِ[5]

فَخْرٌ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلٌ بِذِكْرَتِهِ

مَا سَارَتِ الْعِيسُ بِالزُّوَّارِ لِلْحَرَمِ

---

(١) انْهارَ : سَقَطَ . الرَّجَمُ : الأَرْضُ العَمِيقَة .

(٢) الوَزَر : المَعْقِلُ والمَلْجَأُ .

(٣) تَفْتَرُّ : تَنْكَشِفُ .

(٤) أَنافَ : أَشْرَف . المَنْظَرُ : ما يُعْجِبُ النَّاظِرُ ويَسُرُّهُ .

(٥) بِمَقْدَمِهِ : بِقُدُومِهِ ، وكانَ فِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ لاثْنَتَي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّل .
الأَحْياء : أَرادَ بِهِمُ الخَزْرَج ، وهُمْ مِنْ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ، أَخِي الأَوْس .

(يَـوْمٌ) بِـهِ أَرَّخَ الْإِسْـلامُ غُـرَّتَـهُ
وَأَدْرَكَ الـدِّيـنُ فِـيهِ ذِرْوَةَ النُّجُـمِ[1]

ثُـمَّ ابْتَنَـىٰ سَـيِّدُ الْكَوْنَـيْنِ مَسْجِـدَهُ
بُنْـيَانَ عِـزٍّ فَأَضْحَـىٰ قَائِـمَ الدِّعَـمِ

وَاخْتَصَّ فِيهِ (بِلالاً) بِالْأَذَانِ وَمَـا
يُلْفَـىٰ نَظِـيرٌ لَـهُ فِـي نَـبْرَةِ النَّغَـمِ[2]

(حَتَّى) إِذَا تَـمَّ أَمْرُ اللهِ وَاجْتَمَعَتْ
لَـهُ الْقَـبَائِلُ مِـنْ بُعْـدٍ وَمِـنْ زَمَـمِ[3]

قَـامَ النَّبِـيُّ خَطِـيباً فِيهِـمُ ، فَـأَرَىٰ
نَهْجَ الْهُدَىٰ وَنَهَـىٰ عَنْ كُلِّ مُجْـتَرَمِ

وَعَمَّهُـمْ بِكِـتَابٍ حَضَّ فِـيهِ عَلَـى
مَحَاسِـنِ الْفَضْـلِ وَالْآدابِ وَالشِّـيَمِ

فَأَصْبَحُـوا فِي إِخَـاءٍ غَـيْرِ مُنْصَـدِعٍ
عَلَـى الزَّمَـانِ ، وَعِـزٍّ غَـيْرِ مُنْهَـدِمِ

---

(١) يَوْمٌ ... إلخ : يَعْنِي أَنَّ مَقْدَمَهُ (بِمَعْنَى زَمَنِ قُدومِهِ) ﷺ إِلَى المَدِينَةِ يَوْمٌ جَعَلَهُ المُسْلِمُونَ أَوَّلَ تارِيخِهِمْ لِظُهُورِ الإِسْلامِ فِيهِ ، وذَلِكَ فِي خِلافَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رضي الله عنه . ذِرْوَةُ الشَّيْءِ : أَعْلاهُ . النُّجُم : جَمْعُ نَجْم .

(٢) يُلْفَى : يُوجَد . النَّبْرَة : رَفْعُ الصَّوْت . (٣) الزَّمَمُ : القُرْبُ .

وَحِـينَ آخَـىٰ رَسُـولُ اللّٰهُ بَيْنَهُـمُ

آخَىٰ (عَلِيًّا) وَنِعْمَ الْعَوْنُ فِي الْقُحَمِ[1]

هُـوَ الَّـذِي هَـزَمَ اللّٰهُ الطَّـغَاةَ بِـهِ

فِـي كُلِّ مُعْـتَرَكٍ بِالْبِيـضِ مُحْـتَدِمِ[2]

فَاسْتَحْكَمَ الدِّينُ ، وَاشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ

حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْعِرْنِينِ ذَا شَمَمِ[3]

وَأَصْبَحَ النَّـاسُ إِخْـوَانًا ، وَعَمَّهُـمُ

فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَـدَمِ

(هَذَا) وَقَدْ فَرَضَ اللّٰهُ الْجِهَادَ عَلَى

رَسُـولِـهِ لِيَـبُثَّ الدِّيـنَ فِـي الْأُمَـمِ[4]

---

(١) القُحَمُ : الأُمُورُ العِظامُ الشَّاقَّةُ .

(٢) المُعْتَرَك : مَوْضِعُ القِتال . البِيضُ : السُّيُوف . المُحْتَدِم : المُلْتهِب ؛ مِن احْتِدامِ النَّار ، وهُوَ الْتِهابُها وشِدَّةُ حَرِّها .

(٣) غَدا وَاضِحَ الْعِرْنِين ذا شَمَم : ظاهِرُ الأَنْفِ صاحِبُ ارْتفاع ؛ كِنايَةٌ عَنْ ظُهُورِ أَهْلِهِ وعُلُوِّ مَكانَتِهِم .

(٤) فَرَضَ اللّٰهُ الجِهادَ ، وذَلِكَ لاثْنَتَي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ صَفَر ، عَلَى رَأْسِ اثْنَي عَشَرَ شَهْراً مِنْ مَقْدَمِهِ ﷺ إِلَى المَدِينَة .

تَنْبيه : جَرَتْ عادَةُ المُحَدِّثِينَ وأَهْلِ السِّيَرِ غالِباً بِأَنْ يُسَمُّوا كُلَّ عَسْكَر حَضَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ غَزْوَةً ، (وهِيَ تِسْعٌ وعِشْرُونَ) . وما لَمْ يَحْضُرْهُ ﷺ سَرِيَّةً وبَعْثًا ، وقَدْ يُسَمُّونَ بَعْضَ السَّرايا (غَزْوَةً) كَقَوْلِهِمْ (غَزْوَة مُؤتَة) ، (غَزْوَة ذات السَّلاسِل) .

فَـكَانَ أَوَّلُ غَـزْوٍ سَـارَ فِـيهِ إِلَـى

(وَدَّانَ) ثُمَّ أَتَىٰ مِنْ غَيْرِ مُصْطَدَمِ[1]

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سَـرَايَا الدِّينِ سَـابِحَةً

بِالْخَيْلِ جَامِحَةً ، تَسْـتَنُّ بِاللُّجُـمِ[2]

سَرِيَّةٌ كَانَ يَرْعَـاهَا (عُبَـيْدَةُ) فِـي

صَوْبٍ ، وَ(حَمْزَةُ) فِي أُخْرَىٰ إِلَى التَّهَمِ[3]

---

(١) وَدَّان : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمالِ الْفَرَع ، قَرِيبَةٌ مِنَ الأَبْواء ، ولِذا سَمَّاها بَعْضُهُمْ : (غَزْوَةَ الأَبْواء) ، وكانَتْ فِي تاريخ فَرْض الجِهاد ؛ خَرَجَ ﷺ فِي سِتِّينَ راكِبًا مِنَ المُهاجِرِينَ يُرِيدُ عِيراً لِقُرَيْش ، فَلَقِيَ بَنِي ضَمْرَةَ فَعَقَدَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُمْ صُلْحًا ، عَلَى أَنَّهُمْ لا يَغْزُونَهُ ، ولا يُعِينُونَ عَلَيْهِ عَدُوًّا ، وأَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ رامَهُمْ بِسُوء ، وأَنَّهُ ﷺ إِذا دَعاهُمْ لِنَصْرٍ أَجابُوه .

(٢) سابِحَةً : مُنْتَشِرَةً فِي الأَرْض . جامِحَةً : ذاتَ نَشاطٍ وإِسْراعٍ فِي السَّيْر .

تَسْتَنُّ : تَعْدُو إِقْبالاً وإِدْباراً مِنَ النَّشاط .

(٣) سَرِيَّةٌ ..إِلخ : هِيَ أَوَّلُ سَراياهُ ﷺ (كَما سَمِعْنا مِنْ أَهْل العِلْم) ، وقِيلَ : أَوَّلُها سَرِيَّةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه ، ومَنْشَأُ الخِلافِ هُوَ : أَنَّ عَقْدَ الرَّايَةِ كانَ لَهُما مَعاً . عُبَيْدَةُ : بنُ الحارِث بن المُطَّلِب بن عَبْد مَناف ، سارَ فِي سِتِّينَ ، أَوْ ثَمانِينَ مِنَ المُهاجِرِينَ ، حَتَّى بلَغَ ماءً بِالحِجاز بِأَسْفَلَ ثَنِيَّةِ المِرَّةِ بِبَطْن رابِغ ، فَلَقِيَ جَمْعًا مِنْ قُرَيْش فِي مِائَتَي رَجُل ، ولَمْ يَقَعْ بَيْنَهُما قِتالٌ ، إِلَّا أَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه رَمَى يَوْمَئِذٍ بِسَهْم ، فَكانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي الإِسْلام ، وكانَ ذَلِكَ فِي الشَّهْر الثَّانِي عَشَر مِنَ الهِجْرة . الصَّوْب : الجِهَة . حَمْزَةُ : ابنُ عَبْدِ المُطَّلِب رضي الله عنه فِي أُخْرَى : سارَ فِي سَرِيَّةٍ أُخْرَى فِي ثَلاثِينَ راكِبًا مِنَ المُهاجِرِينَ ، يُرِيدُ عِيراً لِقُرَيْش جاءَتْ مِنَ الشَّام ، فَلَقِيَ أَبا جَهْل فِي ثَلاثِمائَةٍ بِسِيف (ساحِل) البَحْر ، مِنْ ناحِيَةِ العِيص ، فَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعانِ وتَصافَّا ، حَجَزَ بَيْنَهُما مَجْدِيُّ بنُ عَمْرٍو الجُهَنِي ، وكانَ مُصالِحًا للفَرِيقَيْنِ ، وكانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الثَّانِيَة .

وَغَزْوَةٌ سَارَ فِيهَا الْمُصْطَفَىٰ قُدُمَا

إِلَى (بُوَاطٍ) بِجَمْعٍ سَاطِعِ الْقَتَمِ[1]

وَمِثْلُهَا يَمَّمَتْ (ذَاتَ الْعُشَيْرَةِ) فِي

جَيْشٍ لُهَامٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَطِمِ[2]

وَسَارَ (سَعْدٌ) إِلَى (الْخَرَّارِ) يَقْدُمُهُ

سَعْدٌ ، وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِنْ بَشَمِ[3]

وَيَمَّمَتْ (سَفَوَانَ) الْخَيْلُ سَابِحَةً

بِكُلِّ مُعْتَزِمٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمِ[4]

---

(١) سَارَ فِيها ﷺ فِي مِائَتَيْنِ مِنَ المُهاجِرينَ يُرِيدُ عِيراً لِقُرَيْشٍ ، عِدَّتُها أَلْفانِ وخَمْسُمِائَة بَعِيرٍ، فِيها مِائَةُ رَجُلٍ ، مِنْهُمْ أُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، وذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ قُدُومِهِ ﷺ .

قُدُماً : أَيْ لَمْ يُعَرِّجْ لَمْ يَنْثَنِ حَتَّى بَلَغَ بُوَاطاً (وهُوَ جَبَلٌ مِنْ جِبالِ جُهَيْنَةَ بِناحِيَةِ رَضْوَى قُرْبَ يَنْبُعَ) ، ثُمَّ رَجَعَ ﷺ ولَمْ يَلْقَ حَرْبًا .

(٢) ذاتُ العُشَيْرَة : (ويُقالُ العُشَيْر) : مَوْضِعٌ بناحِيَةِ يَنْبُعَ (وأَنَّثَها النَّاظِمُ عَلَى إِرادَة البُقْعَة) . خَرَجَ إِلَيْها ﷺ عَلَى رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً فِي مِائَتَيْنِ مِنَ المُهاجِرين ، يُرِيدُ عِيراً لِقُرَيْشٍ صَدَرَتْ مِنَ الشَّام (وكانَ فِيها خَمْسُونَ أَلْفَ دِينارٍ وأَلْفُ بَعِيرٍ) فَوَجَدَها قَدْ مَضَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، وهِيَ الَّتي تَعَرَّضَ لَها حِينَ رَجَعَتْ مِنَ الشَّام ، وكانَتِ السَّبَبَ فِي وَقْعَةِ بَدْر .

اللُّهام : العَظِيم ، كَأَنَّهُ يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ .

(٣) سارَ سَعْدٌ : ابنُ أَبِي وَقَّاص . الخَرَّار : مَوْضِعٌ قُرْبَ الجُحْفَة . البَشَم : السَّآمَة .

(٤) سَفَوان : وَادٍ مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرٍ ، وغَزْوَتُها تُسَمَّى (غَزْوَةَ بَدْرٍ الأُولَى) ، خَرَجَ إِلَيْها ﷺ بَعْدَ العُشَيْرَة بَلَيالٍ ، لَمَّا أَغارَ كُرْزُ بنُ جابِرٍ الفِهْرِي عَلَى سَرْحِ المَدِينَة (أَيْ إِبِلِها و مَواشِيها الَّتي تَسْرَحُ بِالغداةِ) ، وفاتَهُ كُرْزٌ ولَمْ يُدْرِكْهُ ﷺ .

وَتَـابَعَ السَّـيْرَ (عَبْدُ اللهِ) مُتَّجِـهًا

تِلْقَـاءَ (نَخْلَـةَ) مَصْحُوبًا بِكُلِّ كَمِي[1]

وَحُـوِّلَـتْ (قِبْـلَةُ الْإِسْـلامِ) وَقْتَـئِذٍ

عَنْ وِجْهَةِ الْقُدْسِ ، نَحْوَ الْبَيْتِ ذِي الْعِظَمِ

(ويَمَّمَ) الْمُصْطَفَىٰ (بَدْرًا) فَلاحَ لَهُ

بَدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّىٰ ظُلْمَةَ الْوَخَمِ[2]

يَوْمٌ تَبَسَّـمَ فِيهِ الـدِّينُ ، وَانْهَـمَلَـتْ

عَلَى الضَّلالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ[3]

---

(١) عَبْدُ الله : ابنُ جَحْشٍ الأَسَدِي ، سارَ أَمِيراً عَلَى اثْنَي عَشَرَ مِنَ المُهاجِرِينَ فِي شَهْرِ رَجَب ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً ، حَتَّىَ نَزَلَ نَخْلَة ، وهِيَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والطَّائِف ، يَتَرَصَّدُ عِيراً لِقُرَيْش ، فَلَمَّا مَرَّتْ بِهِ تَحْمِلُ زَبِيباً وُجلُوداً تِجارَةً مِنْ تِجاراتِهِمْ ، اسْتاقَها بَعْدَ حَرْبٍ ، وهِيَ أَوَّلُ غَنِيمَةٍ فِي الإِسْلام . الكَمِي : الشُّجاع .

(٢) بَدْر : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ وهُوَ إِلَى المَدِينَةِ أَقْرَبُ ، وغَزْوَتُهُ تُسَمَّى غَزْوَةَ بَدْرٍ الكُبْرَى ، أَعَزَّ اللهُ بِها الإِسْلامَ ، وفَرَّقَ بِها بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ ، وكانَ خُرُوجُهُ ﷺ إِلَيْها يَوْمَ الإِثْنَيْن لِثَمانٍ لَيالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَة ، وفَرَغَ مِنْها ﷺ فِي آخِرِهِ فِي ٣١٣ رَجُلاً مِنْ أَصْحابِهِ رضي الله عنهم لِمُلاقَاةِ عِيرِ قُرَيْش ، عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدادٍ لِلحَرْب ، فَلَمَّا شَعَرَ بِهِ أَبُو سُفْيانَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فاسْتَنْهَضَهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ أَلْفِ مُقاتِلٍ ، مَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ يَقُودُونَها ، وسِتُّمِائَةِ دِرْعٍ .

الوَخَم : الوَباءُ ، والمُرادُ بِهِ الشِّرْكُ .

(٣) السَّجَم : الدَّمْع .

أَبْلَـىٰ (عَلِـيٌّ) بِهِ خَـيْرَ الْبَـلاءِ بِـمَا
حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (١)

وَجَالَ (حَمْزَةُ) بِالصَّمْصَامِ يَكْسَؤُهُمْ
كَسْـأً يُفَـرِّقُ مِنْهُـمْ كُلَّ مُـزْدَحَـمِ (٢)

وَغَادَرَ (الصَّحْبُ) و(الْأَنْصَارُ) جَمْعَهُمُ
وَلَيْـسَ فِـيهِ كَمِـيٌّ غَـيْرُ مُنْهَـزِمِ (٣)

تَقَسَّمَتْـهُمْ يَـدُ الْهَيْـجَاءِ عَـادِلَـةً
فَالْهَـامُ لِلْبِيضِ ، والْأَبْدَانُ للرَّخَـمِ (٤)

كَأَنَّـمَا الْبِيـضُ بِالْأَيْـدِي صَـوالِـجَةٌ
يَلْعَبْنَ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ بِالْقِمَـمِ (٥)

لَـمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَمِـيٌّ غَـيْرُ مُنْـجَـدِلٍ
عَلَى الرَّغَامِ ، وَعُضْوٌ غَيْرُ مُنْحَطِمِ (٦)

---

(١) أَبْلَى عَلِيٌّ : أَظْهَر بَأْسَهُ .

(٢) الصَّمْصام : السَّيْفُ الصَّارِمُ الَّذي لا يَنْثَنِي . يَكْسَؤهُمْ : يَتْبَعُهُمْ ويَطْرُدُهُمْ عَنْ مَواقِفِهِمْ بَعْدَ الهَزِيمَة .

(٣) غادَرَ : تَرَكَ .

(٤) الهَيْجاء : الحَرْب . الهام : الرُّؤُوس . الرَّخَمُ : طائِرٌ مَوْصُوفٌ بِأَكْلِ القَذَرِ .

(٥) الصَّوالِجَةُ : عِصِيٌّ مُعْوَجَّةُ الطَّرْفِ يُضْرَبُ بِها الكُرَةُ ، وإِسْنادُ اللَّعِبِ لَها مَجازٌ . القِمَمُ : الرُّؤُوس .

(٦) المُنْجَدِلُ : المَطْرُوح . الرَّغام : التُّراب . المُنْحَطِمُ : المُنْكَسِرُ .

فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَالْحَرْبُ مُسْعَرَةٌ

حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْبًا لِمُقْتَسِمِ[1]

قَدْ أَمْطَرَتْهُمْ سَمَاءُ الْحَرْبِ صَائِبَةً

بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْمُرَّانِ كَالرُّجُمِ[2]

فَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ صَلَفٍ ؟!

وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَمَمِ ؟![3]

جَاءُوا وَلِلشَّرِّ وَسْمٌ فِي مَعَاطِسِهِمْ

فَأُرْغِمُوا ، وَالرَّدَىٰ فِي هَذِهِ السِّيَمِ[4]

مَنْ عَارَضَ الْحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْأَخْطَارِ لَمْ يَنَمِ

فَمَا انْقَضَىٰ يَوْمُ بَدْرٍ بِالَّتِي عَظُمَتْ

حَتَّى مَضَىٰ غَازِيًا بِالْخَيْلِ فِي الشُّكُمِ[5]

---

(١) النَّهْبُ : الغَنِيمَة . المُقْتَسِمُ : الآخِذُ نَصِيبَهُ مِنَ الغَنِيمَةِ .

(٢) صائِبَةً : مِنْ صابَ السَّهْمُ الغَرَض ، لُغَةً فِي أَصابَ ، إذا وَصَلَ إِلَيْهِ ولَمْ يُخْطِئْهُ .

المَشْرَفِيَّة : السُّيُوف . المُرَّان : الرِّماح . الرُّجُمُ : النُّجُومُ الَّتي يُرْمَى بها .

(٣) الصَّلَفُ : تَمْدُّحُ الرَّجُلِ بِما لَيْسَ فِيه .

(٤) الوَسْمُ : العَلامَة . المَعاطِس : الأُنُوف . أُرْغِمُوا : ذُلُّوا . الرَّدَى : الهَلاك . السِّيَمُ : العَلامات .

(٥) مَضَى : تَقَدَّمَ . الشُّكُم : جَمْعُ شَكِيمَة ، وهِيَ الحَدِيدَةُ المُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ الفَرَس .

(فَيَمَّمَ) الْكُدْرَ بِالْأَبْطَالِ مُنْتَحِيًا

بَنِي سُلَيْمٍ فَوَلَّتْ عَنْهُ بِالرَّغَمِ[1]

(وَسَارَ) فِي غَزْوَةٍ تُدْعَىٰ (السَّوِيقَ) بِمَا

أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمِ زَادِهِمِ[2]

(ثُمَّ) انْتَحَىٰ بِوُجُوهِ الْخَيْلِ ذَا أَمَرٍ

فَفَرَّ سَاكِنُهُ رُعْبًا إِلَى الرَّقَمِ[3]

(وَأَمَّ) فُرْعًا ، فَلَمْ يَثْقَفْ بِهِ أَحَدًا

وَمَنْ يُقِيمُ أَمَامَ الْعَارِضِ الْهَزِمِ ؟[4]

---

(١) يَمَّمَ : قَصَدَ ، الكُدْرَ : مَوْضِعٌ لِبَنِي سُلَيْم ، عَلَى ثَمانِيَةِ بُرُدٍ مِنَ المَدِينَة . مُنْتَحِيًا : قاصِداً .
فَوَلَّت : فَرَّت ، وقَدْ تَرَكَتْ نَعَمَها ، فَظَفِرَ بِها ، وكانَتْ خَمْسَمِائَةِ بَعِيرٍ .

(٢) سارَ : أَيْ فِي مِائَتَيْنِ مِنْ أَصْحابِهِ ، فِي الخامِسِ مِنْ ذِي الحِجَّة ، حِينَ بَلَغَهُ إِغارَةُ أَصْحابِ أَبِي سُفْيانَ لَيْلاً ، بِمُساعَدَةِ سَيِّدِ بَنِي النَّضِير ، عَلَى ناحِيَةٍ مِنَ المَدِينَةِ ، وحَرْقُهُمْ نَخْلاً مِنْها وقَتْلُهُمْ رَجُلاً مِنَ الأَنْصارِ وآخَرَ حَلِيفًا لَهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ هَرَبُوا طارِحِينَ عامَّةَ أَزْوادِهِمْ تَخْفِيفاً لِرَواحِلِهِمْ .
السَّوِيق : دَقِيقُ الشَّعِيرِ أَوِ السَّلْتُ المَقْلُوُّ ويَكُونُ مِنَ القَمْحِ ، والأَكْثَرُ جَعْلُهُ مِنَ الشَّعِير .

(٣) ذا أَمَرٍ : مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ مِنْ دِيارِ غَطَفان ، وغَزْوَتُهُ تُسَمَّى بِغَزْوَةِ غَطَفان ، خَرَجَ إِلَيْهِ ﷺ فِي ١٢ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، وكانَ ﷺ فِي أَرْبَعِمائَةٍ وخَمْسِينَ رَجُلاً ، يُرِيدُ جَمْعًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ومُحارِب ، بَلَغَهُ أَنَّهُ قَصَدَ الإِغارَةَ . فَرَّ ساكِنُهُ : لَمَّا سَمِعَ بِخُرُوجِهِ ﷺ . الرَّقَمُ : جِبالٌ دُونَ مَكَّةَ بِدِيارِ غَطَفان .

(٤) الفُرْعُ : قَرْيَةٌ عَلَى ثَمانِيَةِ بُرُدٍ مِنَ المَدِينَة (أَرْبَعُ لَيالٍ) وغَزْوَتُهُ أَيْضًا تُسَمَّى (غَزْوَةَ نَجْران) ، خَرَجَ ﷺ إِلَيْهِ فِي ثَلاثِمائَةٍ لِستٍّ مِنْ جُمادَى الأُولى .
يَثْقَف : يُصادِف . العارِضُ : السَّحابُ المُعْتَرِضُ فِي الأُفُق . الهَزِم : الَّذي لِرَعْدِهِ صَوْتٌ .

(وَلَفَّ) بِالْجَيْشِ حَيَّيْ قَيْنُقاعَ بِمَا
جَنَوْا ، فَتَعْسًا لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قُزُمِ[1]

(وَسَارَ) زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرْدَةَ مِنْ
مِيَاهِ نَجْدٍ فَلَمْ يَثْقَفْ سِوَىٰ النَّعَمِ[2]

(ثُمَّ) اسْتَدارَتْ رَحَا الْهَيْجَاءِ فِي (أُحُدٍ)
بِكُلِّ مُفْتَرِسٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهِمِ[3]

---

(١) بَنُو قَيْنُقاع : وادٍ بِظاهِرِ المَدِينَة ، وكانُوا أَشْجَعَ اليَهُود ، وكانُوا حُلَفاءَ عُبادَةَ بن الصَّامِت رضي الله عنه وعَبْدِ اللهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُول . بما جَنَوْا : أَيْ مِنْ إِظْهارِهِمُ البَغْيَ والحَسَدَ ونَبْذَ العَهْدِ لَمَّا كانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ ، وكانَ ﷺ عاهَدَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ لا عَلَيْهِ ، وسَبَبُ نَقْضِهِمُ العَهْدَ أَنَّ زَوْجَةً لِبَعْضِ الأَنْصارِ السَّاكِنِينَ بالبَدْوِ جَلَسَتْ إِلَى صائِغٍ مِنْهُمْ ، فَراوَدَها جَماعَةٌ عَلَى كَشْفِ وَجْهِها ، فَأَبَتْ ، فَعَمَدَ الصَّائِغُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِها فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِها ، وهِيَ لا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قامَتِ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُها ، فَصاحَتْ ، فَوَثَبَ مُسْلِمٌ عَلَى الصَّائِغِ فَقَتَلَهُ ، وشَدَّتِ اليَهُودُ عَلَى المُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ ، فَتَواثَبَ المُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، فَبَلَغَ الخَبَرُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقالَ : (ما عَلَى هَذا أَقْرَرْناهُمْ) ، ثُمَّ سارَ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي نِصْفِ شَوَّال ، وحاصَرَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وأَجْلاهُمْ إِلَى الشَّام . القُزُم : الأَراذِلُ السَّفَلَة .

(٢) سارَ زَيْدٌ : ابنُ حارِثَةَ . بِجَمْعٍ : وكانَ مُؤَلَّفًا مِنْ مِائَةِ راكِبٍ لِمُلاقاةِ تُجَّارِ قُرَيْش ، وكانُوا قَدْ سَلَكُوا طَرِيقًا غَيْرَ الطَّرِيقِ المُعْتادِ ، بَعْدَ ما كانَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، فَلَقِيَهُمْ فَأَصابَ العِيرَ بِما فِيها ، وكانَ ذَلِكَ فِي جُمادَى الآخِرَةِ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَة .

(٣) أُحُد : جَبَلٌ بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، وغَزْوَتُهُ كانَتْ فِي ١١ مِنْ شَوَّال سَنَةَ ٣ هـ ، وسَبَبُها : أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَصابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ما أَصابَهُمْ ، أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِهِ ﷺ ، وسارُوا إِلَيْهِ ، وكانُوا ثَلاثَةَ آلافٍ ، ومَعَهُمْ بَنُو المُصْطَلِق ، وبَنُو الهُونِ بنُ خُزَيْمَةَ ، وكانَ المُسْلِمُونَ سَبْعَمِائَةٍ . المُفْتَرِس : الأَسَد . المُلْتَهِم : المُبْتَلِع .

يَوْمٌ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجِدُّ ، وَاتَّضَحَتْ

جَلِيَّةُ الْأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالسَّأَمِ

قَدْ كَانَ خُبْراً وَتَمْحِيصًا وَمَغْفِرَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَهَلْ بُرْءٌ بِلا سَقَمِ ؟![1]

مَضَىٰ عَلِيٌّ بِهِ قُدْمًا فَزَلْزَلَهُمْ

بِحَمْلَةٍ أَوْرَدَتْهُمْ مَوْرِدَ الشَّجَمِ

وَأَظْهَرَ الصَّحْبُ وَالْأَنْصَارُ بَأْسَهُمُ

وَالْبَأْسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرُ الْبَأْسِ فِي الْكَلِمِ[2]

خَاضُوا الْمَنَايَا ، فَنَالُوا عِيشَةً رَغَدًا

وَلَذَّةُ النَّفْسِ لا تَأْتِي بِلا أَلَمِ

مَنْ يَلْزَمِ الصَّبْرَ يَسْتَحْسِنْ عَواقِبَهُ

وَالْمَاءُ يَحْسُنُ وَقْعًا عِنْدَ كُلِّ ظَمِ[3]

لَوْلَمْ يَكُنْ فِي احْتِمالِ الصَّبْرِ مَنْقَبَةٌ

لَمْ يَظْهَرِ الْفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ والْكَرَمِ[4]

---

(١) التَّمْحِيص : الابْتِلاءُ والاخْتِبار .

(٢) بَأْسَهُمُ : شَجاعَتُهُمْ وشِدَّتُهُمْ .

(٣) الوَقْعُ : القَدْرُ والشَّأْنُ .

(٤) المَنْقَبَةُ : المَفْخَرَةُ والفِعْلُ الكَرِيم .

فَكَانَ يَـوْمًا عَتِيدَ الْـبَأْسِ ، نَالَ بِهِ

كِلا الْفَرِيقَـيْنِ جَهْدًا وَارِيَ الْحَدَمِ[1]

أَوْدَىٰ بِهِ (حَمْزَةُ) الصِّنْدِيدُ فِي نَفَرٍ

نَالُوا الشَّهادَةَ تَحْتَ الْعارِضِ الرَّزِمِ[2]

أَحْسِنْ بِها مِيتَةً ، أَحْيَوْا بِها شَـرَفًا

وَالْمَوْتُ فِي الْحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ الْقُدُمِ[3]

لا عَارَ بِالْقَوْمِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ سَلَبٍ

وَهَلْ رَأَيْتَ حُسَامًا غَيْرَ مُنْثَلِمِ ؟![4]

فَـكَانَ يَـوْمَ جَـزَاءٍ بَعْـدَ مُخْتَـبَرٍ

لِمَـنْ وَفَـا ، وَجَـفَا بِالْعِـزِّ وَالرَّغَـمِ

قَـامَ النَّبِـيُّ بِـهِ فِـي مَـأْزِقٍ حَـرِجٍ

تَرْعَىٰ الْمَناصِلُ فِيهِ مَنْبِتَ الْجُمَـمِ[5]

---

(١) العَتِيد : الشَّدِيد . الوارِي : مِنْ وَرَى أي اتَّقَدَ وظَهَرَتْ نارُهُ سَرِيعًا . الحَدَم : شِدَّةُ إِحْماءِ الشَّيْءِ بحَرِّ الشَّمْسِ والنَّار .

(٢) أَوْدَى : هَلَكَ . الصِّنْدِيدُ : السَّيِّدُ الشُّجاع .العارِضُ الرَّزِمُ : السَّحابُ الَّذي لا يَنْقَطِعُ رَعْدُهُ ، أرادَ بِهِ الغُبارَ المُثارَ مِنْ حَوافِرِ الخَيْل .

(٣) القُدُمُ : الشُّجْعان .

(٤) المُنْثَلِمُ : المُنْكَسِرُ الحَدُّ .

(٥) المَأْزِقُ : المَوْضِعُ الضَّيِّقُ الَّذي يُقْتَتَلُ فِيه . المَناصِل : السُّيُوف . مَنْبِتُ الجُمَم : يَعْنِي الرِّقابَ .

فَلَمْ يَزَلْ صَابِرًا فِي الْحَرْبِ ، يَفْثَؤُهَا

بِالْبِيضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْبًا مِنَ الْعَنَمِ[١]

وَرَدَّ عَيْنَ (ابْنِ نُعْمَانٍ قَتَادَةَ) إِذْ

سَالَتْ ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ بِلا لَتَمِ[٢]

(وَقَدْ) أَتَىٰ بَعْدَ ذَا يَوْمُ الرَّجِيعِ بِمَا

فِيهِ مِنَ الْغَدْرِ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ[٣]

(وَثَارَ) نَقْعُ الْمَنَايَا فِي (مَعُونَةَ) مِنْ

(بَنِي سُلَيْمٍ) بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحِكَمِ[٤]

---

(١) يَفْثَؤُها : يُسَكِّنُها ويَكْسِرُ حِدَّتَها .

(٢) رَدَّ عَيْنَ ... إلخ : وكانَتْ قَدْ أُصِيبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَكانَ لا يَدْرِى أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ ، وكانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ رضي الله عنه . اللَّثَمُ : الجَرْحُ .

(٣) الرَّجيع : ماءٌ لِهُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَة ، بَيْنَ مَكَّةَ وعَسَفان ، وإِلَيْهِ كانَ بَعْثُ عاصِم بن ثابِتٍ الأَنْصارِي فِي سِتَّةٍ مِنَ الصَّحابَةِ لِيُفَقِّهُوا بَنِي لَحْيان فِي الدِّين ، فَلَمَّا بَلَغُوا الرَّجيعَ غَدَرُوهُمْ وذَلِكَ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الرَّابِعَة .

(٤) بِئْرُ مَعُونَة : مَوْضِعٌ بِبِلادِ هُذَيْلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وعَسَفان ، وإِلَيْهِ كانَتْ سَرِيَّةُ المُنْذِر بنِ عَمْرٍو الخَزْرَجِي ، فِي سَبْعِينَ مِنَ القُرَّاء ، لِيَدْعُوا أَهْلَهُ إِلَى الإِسْلام ، فَلَمَّا نَزَلُوهُ بَعَثُوا حَرامَ بنَ مِلْحانَ بِكِتابِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِلَى عَدُوِّ اللّٰهِ عامِرِ بنِ الطُّفَيْلِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْم (عَصِيَّة ، ورِعْلاً ، وذَكْوان) فَأَجابُوهُ وغَشُّوا القَوْمَ فِي رِحالِهِمْ وقاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا كُلُّهُمْ إِلَّا واحِداً تَرَكُوهُ وبِهِ رَمَقٌ .

(ثُمَّ) اشْرَأَبَّتْ لِخَفْرِ الْعَهْدِ مِنْ سَفَهٍ

(بَنُو النَّضِيرِ) فَأَجْلاهُمْ عَنِ الْأُطُمِ[1]

(وَسَارَ) مُنْتَحِيًا (ذَاتَ الرِّقاعِ) فَلَمْ

تَلْقَ الْكَتَائِبُ فِيهَا كَيْدَ مُصْطَدَمِ[2]

(وَحَلَّ) مِنْ بَعْدِهَا «بَدْرًا» لِوَعْدِ «أَبِي

سُفْيَانَ» لَكِنَّهُ وَلَّىٰ وَلَمْ يَحُمِ[3]

---

(١) اشْرَأَبَّتْ : مالَتْ ، يُقالُ : اشْرَأَبَّ للشَّيْءِ : مَدَّ عُنُقَهُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ .
خَفْرُ العَهْد : عَدَمُ الوَفاءِ بِهِ . بَنُو النَّضير : قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ اليَهُود ، كانَتْ بِوادٍ ظاهِرِ المَدِينَة ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ ﷺ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ فِي دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُما عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِي ، فَلَمَّا أَتاهُمْ أَرادُوا الغَدْرَ بِهِ ﷺ بِإِلْقاءِ صَخْرَةٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَأَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَقامَ ﷺ مُظْهِراً أَنَّهُ يَقْضِي حاجَةً خَوْفًا مِنْ أَنْ يَفْطِنُوا لَهُ ، فَيُؤْذُوا مَنْ كانَ مَعَهُ مِنَ الصَّحابَةِ ، ورَجَعَ مُسْرِعًا إِلَى المَدِينَةِ ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَهُ أَصْحابُهُ قامُوا فِي طَلَبِهِ ، ثُمَّ عادَ إِلَيْهِمْ وحاصَرَهُمْ أَشَدَّ الحِصار ، حَتَّى سَأَلُوهُ الجَلاءَ ، فَأَجْلاهُمْ عَنِ الأُطُم (الحُصُون) ، وكانَ ذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَة .
(٢) سارَ : أَيْ لِغَزْوِ بَنِي مُحارِب وبَنِي ثَعْلَبَةَ ، حِينَ جَمَعُوا جُمُوعًا لِمُحارَبَتِهِ ، وكانَ فِي أَرْبَعِمائَةٍ إِلَى أَنْ نَزَلَ نَخْلاً (مَوْضِعٌ مِنْ أَراضِي غَطَفان) فَبَلَغَ القَوْمَ ، فَتَفَرَّقُوا فِي رُؤُوسِ الجِبال ، وسُمِّيَتْ غَزْوَةَ (ذاتِ الرِّقاع) باسْمِ المَوْضِعِ ، أَوْ لِلَفِّهِم الْخِرَقَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لَمَّا حَفِيَتْ مِنَ المَشْي ، وكانَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ وبَعْضِ جُمادَى مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الهِجْرَة .
(٣) بَدْرًا ، ويُقالُ لَها : غَزْوَةُ بَدْرٍ الأَخِيرَة ، وكانَتْ فِي شَعْبان ، لِوَعْدِ أَبِي سُفْيان ؛ فَإِنَّهُ قالَ يَوْمَ أُحُدٍ : المَوْعِدُ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ بَدْرٌ مِنَ العامِ المُقْبِل ، فَخَرَجَ ﷺ فِي أَلْفٍ وخَمْسِمائَةٍ ، وأَقامَ ٨ لَيالٍ يَنْتَظِرُهُ ، وخَرَجَ أَبو سُفْيان فِي أَلْفَيْنِ حَتَّى بَلَغَ (مَرَّ الظَّهْران) أَوْ (عَسفان) .. ثُمَّ بَدا لَهُ الرُّجُوعُ ، لِما أُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الرُّعْب (ولَمْ يَقَعْ فِيها قِتالٌ ، وهِيَ غَيْرُ بَدْرٍ الكُبْرَى الَّتِي حَدَثَ فِيها القِتال) .

(وَأَمَّ) «دَوْمَةَ» فِي جَمْعٍ وَعَادَ إِلَى

مَكَانِهِ وَسَمَاءُ النَّقْعِ لَمْ تَغِمِ[1]

(ثُمَّ) اسْتَثَارَتْ «قُرَيْشٌ» وَهْيَ ظَالِمَةٌ

أَحْلافَهَا ، وَأَتَتْ فِي جَحْفَلٍ لَهِمِ[2]

تَسْتَمْرِئُ الْبَغْيَ مِنْ جَهْلٍ ، وَمَا عَلِمَتْ

أَنَّ الْجَهَالَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى الثَّلَمِ[3]

وَقَامَ فِيهِمْ «أَبُو سُفْيَانَ» مِنْ حَنَقٍ

يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطَمِ[4]

---

(١) وأَمَّ دَوْمَةَ : دَوْمَة الجَنْدَل (مَدِينَةٌ عَلَى ١٥ لَيْلَة مِنَ المدِينَة) ، وذَلِكَ فِي شَهْر رَبِيع الأَوَّل سَنَةَ خَمْس مِنَ الهِجْرَةِ ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ بِها جَمْعًا عَظِيمًا يَظْلِمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِخُرُوجِهِ ﷺ تَفَرَّقُوا . جَمْع : وكانَ مُرَكَّبًا مِنْ أَلْفِ رَجُل .

(٢) اسْتَثَارَتْ : هَيَّجَتْ ، وكانَ قَدْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ إِجْلاءِ بَنِي النَّضِير نَفَرٌ مِنَ اليَهُودِ ، وقالُوا لَهُمْ : إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ . أَحْلافها : وهُمْ مِنْ غَطفان ، وأَشْجَع ، وبَنِي سُلَيْم ، وبَنِي مُرَّة ، وبَنِي أَسَد ، وغَيْرِهِمْ مِنْ قَبائِلِ العَرَب . الجَحْفَل : الجَيْشُ الكَثِير ، وكانَ مُؤَلَّفًا مِنْ عَشَرَةِ آلاف . اللَّهِم : الأَكُول .

(٣) تَسْتَمْرِئُ البَغْيَ : تَسْتَطِيبُ التَّعَدِّيَ بِغَيْرِ حَقٍّ وتَسْتَحْسِنُهُ . المَدْعاة : الدُّعاء وهِيَ فِي الأَصْلِ الدُّعاءُ إِلَى الوَلِيمَة . الثَّلَم : أَرادَ بِهِ السُّقُوطَ والهَلاكَ .

(٤) الحَنَقُ : الغَيْظُ . الْقَطَمُ : الْهِيَاج .

فَخَنْدَقَ الْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ ، وَانْتَصَبُوا

لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الْأُسْدِ فِي الْأَجَمِ[1]

فَمَا اسْتَطَاعَتْ «قُرَيْشٌ» نَيْلَ مَا طَلَبَتْ

وَهَلْ تَنَالُ الثُّرَيَّا كَفُّ مُسْتَلِمِ ؟!

رَامَتْ بِجَهْلَتِهَا أَمْرًا ، وَلَوْ عَلِمَتْ

مَاذَا أُعِدَّ لَهَا فِي الْغَيْبِ لَمْ تَرُمِ

فَخَيَّبَ اللّٰهُ مَسْعَاهَا ، وَغَادَرَهَا

نَهْبَ الرَّدَىٰ وَالصَّدَىٰ وَالرِّيحِ وَالطَّسَمِ[2]

---

(١) خَنْدَقَ المُؤْمِنونَ الدَّارَ : حَفَروا حَوْلَ المَدينَةِ خَنْدَقًا ، لَمَّا سَمِعَ ﷺ بِما أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأَحْزابُ مِن اسْتِئْصالِ المُسْلِمينَ ، وكانَ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ التُّرابَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَفْرِهِ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلَتْ هِيَ ومَنْ تَبِعَها بِمُجْتَمَعِ السُّيُولِ ، بَيْنَ الجُرْفِ (مَوْضِعٌ عَلَى ثَلاثَةِ أَمْيالٍ مِنَ المَدينَةِ نَحْوَ الشَّامِ) والغابَةِ (مَوْضِعٌ قَريبٌ مِنْها كَذَلِكَ) ، ونَزَلَتْ غَطَفانُ ومَنْ تَبِعَها إِلَى جَنْبِ أُحُدٍ ، وخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ والمُسْلِمُونَ ، وكانُوا ثَلاثَةَ آلافٍ ، فَجَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ (جَبَلٌ بِالمَدينَةِ) فَضَرَبَ هُنالِكَ عَسْكَرَهُ ، والخَنْدَقُ بَيْنَهُ وبَيْنَ القَوْمِ ، وأَقامَ المُسْلِمُونَ عَلَى الخَنْدَقِ قَريبًا مِنْ شَهْرٍ ، والعَدُوُّ يُحاصِرُهُمْ ويُناوِشُهُمْ ، ولَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ إِلَّا الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ ، واشْتَدَّ الخَوْفُ بِالمُسْلِمينَ ، والنَّبِيُّ ﷺ يُبَشِّرُهُمْ ويُثَبِّتُهُمْ ، فَبَعَثَ اللّٰهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ رِيحًا شَديدَةً فِي لَيْلَةٍ شاتِيَةٍ ، فَأَكْفَأَتْ قُدُورَهُمْ ، وأَطْفَأَتْ نِيرانَهُمْ ، وهَدَّمَتْ أَبْنِيَتَهُمْ ، وسَفَّتِ التُّرابَ فَوْقَهُمْ ، فارْتَحَلُوا والخَوْفُ يَقُودُهُمْ ، والخَيْبَةُ تَحُفُّهُمْ ، وذَلِكَ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الهِجْرَةِ .

(٢) الصَّدَى : العَطَشُ . الطَّسَمُ : الغَبْرَةُ والظَّلامُ .

فَقَوَّضَتْ عُمُدَ التَّرْحَالِ ، وَانْصَرَفَتْ

لَيْلاً إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسُمِ[1]

وَكَيْفَ تَحْمَدُ عُقْبَىٰ مَا جَنَتْ يَدُهَا

بَغْيًا ، وَقَدْ سَرَحَتْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ ؟

قَدْ أَقْبَلَتْ وَهْيَ فِي فَخْرٍ وَفِي جَذَلٍ

وَأَدْبَرَتْ وَهْيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَدَمِ[2]

مَنْ يَرْكَبِ الْغَيَّ لا يَحْمَدْ عَوَاقِبَهُ

وَمَنْ يُطِعْ قَلْبُهُ أَمْرَ الْهَوَىٰ يَهِمِ

(ثُمَّ) انْتَحَىٰ بِوُجُوهِ الْخَيْلِ سَاهِمَةً

«بَنِي قُرَيْظَةَ» فِي رَجْرَاجَةٍ حُطَمِ[3]

خَانُوا الرَّسُولَ فَجَازَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا

وَفِي الْخِيَانَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى النِّقَمِ[4]

---

(١) قَوَّضَتْ : هَدَمَتْ .

(٢) الجَذَلُ : الفَرَحُ . السَّدَمُ : الغَيْظُ مَعَ حُزْنٍ .

(٣) انْتَحَى : قَصَدَ ، وذَلِكَ فِي يَوْمِ انْصِرافِهِ مِنْ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ . ساهِمَةً : مُتَغَيِّرَةً .

بَنُو قُرَيْظَة : قَوْمٌ مِنْ يَهُود ، كانُوا بِظاهِرِ المَدِينَة . رَجْراجَة : أَيْ كَتِيبَةٌ رَجْراجَة . وهِيَ الَّتي تَتَحَرَّكُ ولا تَكادُ تَسِيرُ لِكَثْرَتِها . حُطَم : أَيْ يَحْطِمُ كُلَّ ما يَجِدُهُ .

(٤) خانُوا الرَّسُولَ ﷺ : بِنَقْضِهِمُ العَهْدَ الَّذي كانَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ وانْضِمامِهِمْ إِلَى قُرَيْشٍ لِمُحارَبَتِهِ ﷺ فِي الغَزْوَةِ السَّالِفَة . فَجازاهُمْ : بِقَتْلِ الرِّجالِ وسَبْيِ الذَّراري والنِّساء ، وقَسْمِ الأَمْوالِ ، عَلَى الحُكْمِ الَّذي ارْتَضَوْا النُّزُولَ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ حاصَرَهُمْ ٢٥ لَيْلَة .

(وَسارَ) يَنْحُو «بَنِي لِحْيَانَ» ، فَاعْتَصَمُوا

خَوْفَ الرَّدَىٰ بِالْعَوَالِي كُلَّ مُعْتَصِمِ[1]

(وَأَمَّ) «ذَا قَرَدٍ» فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ

يَسْتَنُّ فِي لاحِبٍ بَادٍ وَفِي نَسَمِ[2]

(وَزَارَ) بِالْجَيْشِ غَزْوًا أَرْضَ «مُصْطَلِقٍ»

فَمَا اتَّقَوْهُ بِغَيْرِ الْبِيضِ فِي الْخَدَمِ[3]

(وَفِي) «الْحُدَيْبِيَةِ» الصُّلْحُ اسْتَتَبَّ إِلَى

عَشْرٍ وَلَمْ يَجْرِ فِيهَا مِنْ دَمٍ هَدَمِ[4]

(وَجَاءَ) «خَيْبَرَ» فِي «جَأْوَاءَ» كَالِحَةٍ

بِالْخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالْأَسْيَافُ كَالضَّرَمِ[5]

---

(١) وسارَ : فِي جُمادَى الأُولَى سَنَةَ ستٍّ مِنَ الهِجْرَةِ إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى (بَطْنِ غُرابٍ) وبِهِ مَنازِلُ (بَنِي لِحْيان) الَّذينَ غَدَرُوا بِأَصْحابِ الرَّجِيعِ . العَوالِي : الجِهاتُ المُرْتَفِعَة ، وأَرادَ بِها الجِبال .

(٢) ذا قَرَد : مَوْضِعٌ عَلَى نَحْوِ بَرِيدٍ مِنَ المَدِينَة ، لَمَّا أَغارَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ الفَزارِي عَلَى لِقاحِهِ (النُّوق ذَوات الأَلْبان) فِي ستِّينَ فارِسًا فاسْتاقَها وقَتَلَ راعِيه .

اللَّجِب : العَرَمْرَم ، كَثِيرُ الصَّوْت . اللَّاحِب : الطَّرِيقُ الواسِع . النَّسَم : الطَّرِيقُ الدَّارِس .

(٣) البيض : النِّساء . الخَدَم : الخَلاخِيل .

(٤) الحُدَيْبِيَة : قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّة . الصُّلْحُ : أَيْ بَيْنَهُ ﷺ وبَيْنَ سُهَيْلِ بن عَمْرٍو مِنْ طَرَفِ قُرَيْشٍ عَلَى تَرْكِ الحَرْب عَشْرَ سِنِينَ ، وذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ ستٍّ مِنَ الهِجْرَة . هَدَم : هَدَر .

(٥) خَيْبَر : مَدِينَةٌ عَلَى أَرْبَعِ لَيالٍ مِنَ المَدِينَة ، جَأْواء : سَوْداء . كالِحَة : عابِسَة .

الضَّرَم : النَّارُ المُشْتَعِلَة ، وكانَتْ غَزْوَتُها فِي المُحَرَّم سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَة .

حَتَّى إِذَا امْتَنَعَتْ شُمُّ الْحُصُونِ عَلَى

مَنْ رَامَهَا بَعْدَ إِيغَالٍ وَمُقْتَحَمِ[1]

قَالَ النَّبِيُّ : سَأُعْطِي رَايَتِي رَجُلًا

يُحِبُّنِي ، وَيُحِبُّ اللّٰهَ ذَا الْكَرَمِ

ذَا مِرَّةٍ يَفْتَحُ اللّٰهُ الْحُصُونَ عَلَى

يَدَيْهِ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ وَلا بَرَمِ[2]

فَمَا بَدَا الْفَجْرُ إِلَّا والزَّعِيمُ عَلَى

جَيْشِ الْقِتَالِ (عَلِيٌّ) رَافِعُ الْعَلَمِ[3]

وَكَانَ ذَا رَمَدٍ ، فَارْتَدَّ ذَا بَصَرٍ

بِنَفْثَةٍ أَبْرَأَتْ عَيْنَيْهِ مِنْ وَرَمِ[4]

فَسَارَ مُعْتَزِمًا حَتَّى أَنَافَ عَلَى

حُصُونِ «خَيْبَرَ» بِالْمَسْلُولَةِ الْخُذُمِ[5]

---

(١) الإيغال : الإمْعانُ فِي السَّيْرِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ . المُقْتَحَم : الاقْتِحام .

(٢) المِرَّة : القُوَّة . الفَرَّار : كَثِيرُ الفَرِّ مِنَ العَدُوِّ . البَرَم : مَنْ لا يُنْتَفَعُ بِهِ .

(٣) الزَّعِيم : الرَّئِيس .

(٤) بِنَفْثَة : أَيْ بِتَفْلَةٍ مِنْ رِيقِهِ ﷺ .

(٥) أَنافَ : أَشْرَفَ . بِالمَسْلُولَة : أَيْ بِأَصْحابِ السُّيُوفِ المَسْلُولَة . الخُذُم : القاطِعَة .

يَمْضِي بِمُنْصُلِهِ قُدْمًا فَيَلْحَمُهُ

مَجْرَىٰ الْوَرِيدِ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ[1]

حَتَّى إِذَا طَاحَ مِنْهُ التُّرْسُ تَاحَ لَهُ

بَابٌ ، فَكَانَ لَهُ تُرْسًا إِلَى الْعَتَمِ[2]

بَابٌ أَبَتْ قَلْبَهُ جَهْدًا ثَمَانِيَةٌ

مِنَ الصَّحَابَةِ : أَهْلِ الْجِدِّ وَالْعَزَمِ[3]

فَلَمْ يَزَلْ صَائِلًا فِي الْحَرْبِ مُقْتَحِمًا

غَيَابَةَ النَّقْعِ مِثْلَ الْحَيْدَرِ الْقَرِمِ[4]

حَتَّى تَبَلَّجَ فَجْرُ النَّصْرِ وَانْتَشَرَتْ

بِهِ الْبَشَائِرُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

أَبْشِرْ بِهِ يَوْمَ فَتْحٍ قَدْ أَضَاءَ بِهِ

وَجْهُ الزَّمَانِ فَأَبْدَىٰ بِشْرَ مُبْتَسِمِ

---

(١) المُنْصُل : السَّيْف . يَلْحَمُهُ : يُطْعِمُهُ ويُمَكِّنُهُ . الوَرِيدان : عِرْقان تَحْتَ الوَدْجَيْن .

(٢) طاحَ : سَقَطَ ؛ وكانَ بِضَرْبَةِ رَجُلٍ مِنَ اليَهُود .التُّرْسُ : ما يُتَوَقَّى بِهِ مِنْ ضَرْبِ سَيْفٍ ونَحْوِهِ . تاحَ : تَهَيَّأَ . العَتَمُ : الكَفُّ عَنِ القِتال .

(٣) أَبَتْ ... إلخ : أَيْ كَرِهَتْ تَحْوِيلَهُ للمَشَقَّةِ الَّتي أَصابَتْها . العَزَم : الصَّبْرُ والقُوَّة .

(٤) الغَيابَة : ما سَتَرَ . الحَيْدَرُ : الأَسَدُ . القَرِمُ : الشَّدِيد المَيْلِ إِلَىَ اللَّحْم .

أَتَىٰ بِهِ (جَعْفَرُ الطَّيَّارُ) فَابْتَهَجَتْ

بِعَوْدِهِ أَنْفُسُ الْأَصْحَابِ وَالْعُزَمِ[1]

فَكَانَ يَوْمًا حَوَىٰ عِيدَيْنِ فِي نَسَقٍ :

فَتْحًا ، وَعَوْدَ كَرِيمٍ طَاهِرِ الشِّيَمِ

(وَعَادَ) بِالنَّصْرِ مَوْلَىٰ الدِّينِ مُنْصَرِفًا

يَؤُمُّ «طَيْبَةَ» فِي عِزٍّ وَفِي نِعَمِ

(ثُمَّ) اسْتَقَامَ لِبَيْتِ اللّٰهِ مُعْتَمِرًا

لِنَيْلِ مَا فَاتَهُ بِالْهَدْيِ لِلْحَرَمِ[2]

(وَسَارَ) «زَيْدٌ» أَمِيرًا نَحْوَ «مُؤْتَةَ» فِي

بَعْثٍ ، فَلَاقَىٰ بِهَا الْأَعْدَاءَ مِنْ كَثَمِ[3]

---

(١) أَتَى : أَيْ مِنَ الحَبَشَة . جَعْفَرُ الطَّيَّار : هُوَ ابنُ أَبِي طالِب ، وسُمِّيَ بِالطَّيَّار ، لقَوْلِهِ ﷺ لَمَّا قُطِعَتْ يَدَا جَعْفَر فِي مُؤْتَة : (أَثابَهُ اللّٰهُ بِذَلِكَ جَناحَيْنِ يَطِيرُ بِهِما فِي الجَنَّةِ حَيْثُ يَشاء) .

الْعُزَم : جَمْعُ عُزْمَةَ وهِيَ أُسْرَةُ الرَّجُل وقَبِيلَتُهُ .

(٢) اسْتَقامَ : وذَلِكَ فِي هِلالِ شَهْر ذِي القِعْدةِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الهَجْرَة .

فاتَهُ : أَيْ حِينَ صَدَّهُ المُشْرِكُونَ عَنِ البَيْتِ عامَ الحُدَيْبِيَة . ولِذا سُمِّيَتْ هَذِهِ العُمْرَة : عُمْرَةَ القَضاء .

(٣) وسارَ : وذَلِكَ فِي جُمادَى الأُولَى سَنَةَ ٨ مِنَ الهِجْرَة . زَيْدٌ : ابنُ حارِثَةَ (مَوْلَى سَيِّدِنا رَسُولِ اللّٰه ﷺ) . مُؤْتَة : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى البَلْقاء ، في حُدُودِ الشَّام ، بَعْثٌ كانَ مُؤَلَّفًا مِنْ ٣ آلاف ، فَلاقَى بِها الأَعْداءَ : وَهُمْ جُمُوعُ هِرَقْل مِنَ الرُّوم ، وكانوا مِائَةَ أَلْفٍ ، وانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنَ العَرَبِ قَدْرُهُمْ بِمَشارِفَ بِالقُرْبِ مِنْ مُؤْتَة .

فَعَبَّأَ الْمُسْلِمُونَ الْجُنْدَ وَاقْتَتَلُوا

قِتَالَ مُنْتَصِرٍ ، لِلْحَقِّ مُنْتَقِمِ[1]

فَطَاحَ «زَيْدٌ» ، وَأَوْدَىٰ «جَعْفَرٌ» وَقَضَىٰ

تَحْتَ الْعَجَاجَةِ «عَبْدُ اللهِ» فِي قُدُمِ[2]

لا عَارَ بِالْمَوْتِ ، فَالشَّهْمُ الْجَرِيءُ يَرَىٰ

أَنَّ الرَّدَىٰ فِي الْمَعَالِي خَيْرُ مُغْتَنَمِ

(وَحِينَ) خَاسَتْ «قُرَيْشٌ» بِالْعُهُودِ وَلَمْ

تُنْصِفْ ، وَسَارَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ[3]

وَظَاهَرَتْ مِنْ «بَنِي بَكْرٍ» حَلِيفَتَهَا

عَلَى «خُزَاعَةَ» أَهْلِ الصِّدْقِ فِي الذِّمَمِ[4]

قَامَ النَّبِيُّ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُعْتَزِمًا

بِجَحْفَلٍ لِجُمُوعِ الشِّرْكِ مُحْتَرِمِ[5]

---

(١) عَبَّأَ : هَيَّأَ ورَتَّبَ .

(٢) طاحَ وأَوْدَى وقَضَى ، بِمَعْنَى : اسْتُشْهِدَ . عَبْدُ اللهِ : ابنُ رَواحَة ﷺ ، ثُمَّ أَمَّرَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ خالِدَ بنَ الوَلِيد ﷺ .

(٣) خاسَتْ : نَقَضَتْ ؛ وذَلِكَ فِي شَعْبانَ سنة ٨ مِنَ الهِجْرَة . نَقَمٍ : أَيْ وَسَطٍ .

(٤) ظاهَرَتْ : عاوَنَتْ عَلَى خُزاعَة ، أَيْ : عَلَى قَتْلِها ؛ وتَمَّ ذَلِكَ لَيْلاً داخِلَ الحَرَم ، وكانَتْ حَلِيفَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام .

(٥) قامَ : وذَلِكَ فِي العاشِرِ مِنْ رَمَضان . بِجَحْفَلٍ: وكانَ مُؤَلَّفًا مِنْ ١٠ آلاف .

تَبْدُو بِهِ الْبِيضُ وَالْقَسْطَالُ مُنْتَشِرٌ

كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ ، أَوْ كَالنَّارِ فِي الْفَحَمِ

لَمْعُ السُّيُوفِ وَتَصْهَالُ الْخُيُولِ بِهِ

كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فِي مُغْدَوْدِقٍ هَزِمِ[1]

عَرَمْرَمٌ يَنْسِفُ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ إِذَا

سَرَىٰ بِهَا ، وَيَدُكُّ الْهَضْبَ مِنْ خَيِمِ[2]

فِيهِ الْكُمَاةُ الَّتِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا

مَعَاطِسٌ لَمْ تُذَلَّلْ قَبْلُ بِالْخُطُمِ[3]

مِنْ كُلِّ مُعْتَزِمٍ ، بِالصَّبْرِ مُحْتَزِمٍ ،

لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمٍ ، فِي الْبَأْسِ مُهْتَزِمِ[4]

طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَالُوا السِّمَاكَ بِهَا

عَنْ قُدْرَةٍ وَعُلُوُّ النَّفْسِ بِالْهِمَمِ[5]

---

(١) المُغْدَوْدِق : المَطَرُ الكَثِير . الهَزِم : الَّذي لا يَسْتَمْسِكُ .

(٢) الْهَضْبُ : المُرْتَفِعُ . خَيِم : جَبَل .

(٣) الخُطُمُ : الحِبال الَّتي تُقادُ بها الإبِلُ .

(٤) مُحْتَزِم : مُسْتَوْثِق . مُهْتَزِم: مُسْرِع .

(٥) السِّماك : نَجْم .

بِيـضٌ أَسَـاوِرَةٌ ، غُلْـبٌ قَسَـاوِرَةٌ ،
شُكْسٌ لَدَىٰ الْحَرْبِ ، مِطْعَامُونَ فِي الْأُزُمِ (١)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ بِالْمَوْتِ إِذْ عَلِمُوا
أَنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي يَبْغُونَ فِي الْعَدَمِ

سَاسُوا الْجِيَادَ ، فَظَلَّتْ فِي أَعِنَّتِهَا
طَوْعَ الْبَنَانَةِ فِي كَرٍّ وَمُقْتَحَمِ (٢)

تَكَادُ تَفْقَهُ لَحْنَ الْقَوْلِ مِنْ أَدَبٍ
وَتَسْبِقُ الْوَحْيَ وَالْإِيمَاءَ مِنْ فَهَمِ (٣)

كَأَنَّ أَذْنَابَهَا فِي الْكَرِّ أَلْوِيَةٌ
عَلَى سَفِينٍ لِأَمْرِ الرِّيحِ مُرْتَسِمِ (٤)

مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ
بَيْنَ الْعَجَاجِ هُوِيَّ الْأَجْدَلِ اللَّحِمِ (٥)

---

(١) بيض : أَنْقِياءُ العِرْض . الأَساوِرَة : القُوَّادُ المُجيدُونَ الرَّمْيَ بالسِّهام .
الغُلْبُ : جَمْعُ أَغْلَب ، وهُوَ الأَسَدُ يُشَبِّهُ بِهِ الشُّجْعانَ الأَبْطال .
القَساوِرَة : الأُسُود . الشُّكْسُ : الصِّعابُ الأَخْلاق . الأُزُم : السِّنُونَ الشِّداد .

(٢) ساسُوا الجِيادَ : أَيْ ذَلَّلُوها وعَلَّمُوها . الأَعِنَّةُ : اللُّجُمُ .

(٣) الإيماء : الإِشارَة .

(٤) سَفِين : اسْم جِنْس جَمْعِي ، مُفْرَدُهُ سَفِينَة . مُرْتَسِم : مُمْتَثِل .

(٥) مُنْجَرِد : سَبَّاق . يَهْوِي ... إلخ : يَنْقَضُّ بِراكِبِهِ انْقِضاضَ الصَّقْرِ الشَّدِيدِ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّحْم .

وَالْبِيضُ تَرْجُفُ فِي الْأَغْمَادِ مِنْ ظَمَأٍ

وَالسُّمْرُ تَرْعُدُ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ قَرَمِ (١)

مِنْ كُلِّ مُطَّرِدٍ لَوْلا عَلائِقُهُ

لَسَابَقَ الْمَوْتَ نَحْوَ الْقِرْنِ مِنْ ضَرَمِ (٢)

كَأَنَّهُ أَرْقَمٌ فِي رَأْسِهِ حُمَةٌ

يَسْتَلُّ كَيْدَ الْأَعَادِي بِابْنَةِ الرَّقَمِ (٣)

فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنَافَ عَلَى

أَرْبَاضِ «مَكَّةَ» بِالْفُرْسَانِ وَالْبُهَمِ (٤)

وَلَفَّهُمْ بِخَمِيسٍ لَوْ يَشُدُّ عَلَى

أَرْكَانِ «رَضْوَىٰ» لَأَضْحَىٰ مَائِلَ الدِّعَمِ (٥)

فَأَقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الصَّفْحَ حِينَ رَأَوْا

أَنَّ اللَّجَاجَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى النَّدَمِ

---

(١) تَرْجُفُ : تَضْطَرِبُ . السُّمْر : الرِّماح .

القَرَم : شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّحْمِ (كِنايَةً عَنِ الشَّجاعَةِ والإِقْدامِ فِي مُلاقاةِ أَعْداءِ اللهِ) .

(٢) المُطَّرِدُ : الرُّمْحُ . القِرْن : الكُفْءُ فِي الشَّجاعَة . الضَّرَمُ : الجُوع .

(٣) الأَرْقم : أَخْبَثُ الحَيَّاتِ وأَطْلَبُها للنَّاس الحُمَةُ : السُّمُّ . يَسْتَلُّ : يَنْتَزِعُ .

الكَيْدُ : المَكْرُ والحِيلَةُ ؛ والمُرادُ القَلْبُ . ابْنَةُ الرَّقَم : الدَّاهِيَة .

(٤) أَرْباض : جَمْعُ رَبَض : الفَضاءُ حَوْلَ المَدِينَة . البُهَم : الشُّجْعان .

(٥) الخَمِيس : الجَيْشُ الجَرَّار . يَشُدُّ : يَحْمِلُ . رَضْوَى : جَبَل .

رِيعُوا فَذَلُّوا ، وَلَوْ طَاشُوا لَوَقَّرَهُمْ

ضَرْبٌ يُفَرِّقُ مِنْهُمْ مَجْمَعَ اللِّمَمِ[1]

ذَاقُوا الرَّدَىٰ جُرَعًا ، فَاسْتَسْلَمُوا جَزَعًا

لِلصُّلْحِ ، والْحَرْبُ مَرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ[2]

وَأَقْبَلَ النَّصْرُ يَتْلُو وَهْوَ مُبْتَسِمٌ

(الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ)[3]

يَا حَائِرَ اللُّبِّ هَذَا الْحَقُّ فَامْضِ لَهُ

تَسْلَمْ ، وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ فَاسْتَقِمِ

لا يَصْرَعَنَّكَ وَهْمٌ بِتَّ تَرْقُبُهُ

إِنَّ التَّوَهُّمَ حَتْفُ الْعَاجِزِ الْوَخِمِ

هَذَا النَّبِيُّ وَذَاكَ الْجَيْشُ مُنْتَشِرٌ

مِلْءَ الْفَضَا فَاسْتَبِقْ لِلْخَيْرِ تَغْتَنِمِ

فَالْزَمْ حِمَاهُ تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ أَرَبٍ

وَشِمْ نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ[4]

---

(١) رِيعُوا : أُفْزِعُوا . وَقَّرَهُمْ : سَكَّنَهُمْ . (٢) مَرْقَاةٌ : مُوَصِّلةٌ . السَّلَم : ضِدُّ الحَرْب .

(٣) المَجْدُ للسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلْقَلَم : تَضْمِينٌ مِنْ شِعْرِ المُتَنَبِّي .

(٤) شِمْ نَداهُ : اطْلُبْ مَعْرُوفَهُ . يُشَم : يُنْظَرُ إِلَيْه .

وَاحْلُلْ رِحَالَكَ ، وَانْزِلْ نَحْوَ سُدَّتِهِ

فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ[1]

أَحْيَا بِهِ اللّٰهُ أَمْوَاتَ الْقُلُوبِ كَمَا

أَحْيَا النَّبَاتَ بِفَيْضِ الْوَابِلِ الرَّذِمِ[2]

حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلْحِ وَانْتَظَمَتْ

بِهِ عُقُودُ الْأَمَانِي أَيَّ مُنْتَظَمِ

قَامَ النَّبِيُّ بِشُكْرِ اللّٰهِ مُنْتَصِبًا

وَالشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ كَافِلُ النِّعَمِ[3]

(وَطَافَ) بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَوْقَ رَاحِلَةٍ

قَوْدَاءَ نَاجِيَةٍ أَمْضَىٰ مِنَ النَّسَمِ[4]

فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمِحْجَنِهِ

إِلَّا هَوَىٰ لِيَدٍ مَغْلُولَةٍ وَفَمِ[5]

---

(١) السُّدَّةُ : السَّاحَة .

(٢) الرَّذِمُ : الماءُ السَّائِلُ .

(٣) قامَ ..إلخ : وكانَ ﷺ قَدْ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فِي العِشْرِينَ مِنْ رَمَضَان .

(٤) القَوْداءُ : طَوِيلَةُ الظَّهْر والعُنُق . النَّاجِيَة : السَّرِيعَة . النَّسَمُ : طَيْرٌ سَرِيعُ الطَّيَران .

(٥) البُدُّ : الصَّنَمُ . المِحْجَنُ : العَصَا المُعْوَجَّةُ الرَّأْس .

وَفِي (حُنَيْنٍ) إِذِ ارْتَدَّتْ (هَوَازِنُ) عَنْ

قَصْدِ السَّبِيلِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى الْحَكَمِ[١]

سَـرَىٰ إِلَيْـهَا بِبَحْـرٍ مِـنْ مُلَمْلَمَـةٍ

طَامِي السَّرَاةِ بِمَوْجِ الْبِيضِ مُلْتَطِمِ[٢]

حَتَّىٰ اسْتَذَلَّتْ وَعَـادَتْ بَعْدَ نَخْـوَتِهَا

تُلْقِـي إِلَـى كُلِّ مَـنْ تَلْقَـاهُ بِالسَّلَـمِ[٣]

وَيَمَّمَ (الطَّائِفَ) الْغَنَّاءَ، ثُمَّ مَضَىٰ

عَنْـهَا إِلَى أَجَـلٍ فِي الْغَـيْبِ مُكْتَتَـمِ[٤]

وَحِينَ أَوْفَىٰ عَلَى وَادِي (تَبُوكَ) سَعَىٰ

إِلَـيْهِ سَـاكِنُـهَا طَـوْعًا بِـلا رَغَـمِ[٥]

---

(١) (حُنَيْن) : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والطَّائِف . (هَوَازِن) : قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ ، وكانَتْ مَعَ ما انْضَمَّ إِلَيْها ٣٠ أَلْفًا . قَصْدُ السَّبِيل : الطَّرِيقُ المُسْتَقِيم . الحَكَمُ : المُسِنُّ ، وأرادَ بِهِ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، وكانَ ذا رَأْي .

(٢) سَرَى إِلَيْها : وذَلِكَ فِي سِتٍّ (٦) مِنْ شَوَّال . المُلَمْلَمَة : الكَتِيبَةُ المُجْتَمِعة ، وكانَتْ مُؤَلَّفَةً مِنْ ١٢ أَلْفًا . السَّراةُ : سَرَاةُ الشَّيْءِ أَعْلاهُ .

(٣) النَّخْوَةُ : العَظَمَة .

(٤) يَمَّمَ : قَصَدَها بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ (حُنَيْن) ؛ و(الطَّائِفُ) : بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، كَثِيرَةُ الأَعْنابِ والفَواكِهِ والنَّخِيل ، ثُمَّ مَضى ﷺ عَنْها بَعْدَ مُحاصَرَتِها ١٨ يَوْمًا .

(٥) أَوْفَى : أَشْرَفَ ، وذَلِكَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ٩ مِنَ الهِجْرَة . (تَبُوك) : مَوْضِعٌ بَيْنَ المَدِينةِ والشَّام .

فَصَالَحُوهُ ، وَأَدَّوْا جِزْيَةً وَرَضُوا

بِحُكْمِهِ ، وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهِمِ

أَلْفَىٰ بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لا تَبِضُّ فَمُذْ

دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغٍ سَنِمِ[1]

وَرَاوَدَ الْغَيْثَ ، فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ

بَعْدَ الْجُمُودِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ[2]

وَأَمَّ (طَيْبَةَ) مَسْرُورًا بِعَوْدَتِهِ

يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَخَّادَةِ الرُّسُمِ[3]

ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وُفُودُ النَّاسِ قَاطِبَةً

إِلَى حِمَاهُ فَلاقَتْ وَافِرَ الْكَرَمِ

فَكَانَ(عَامَ وُفُودٍ) كُلَّمَا انْصَرَفَتْ

عِصَابَةٌ أَقْبَلَتْ أُخْرَىٰ عَلَى قَدَمِ

وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ تَتْرَىٰ لِلْمُلُوكِ بِمَا

فِيهِ بَلاغٌ لِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْفَهَمِ

---

(١) تَبِضُّ : تَسِيلُ . السَّنِمُ : الظَّاهِرُ عَلَى وَجْهِ الأَرْض .

(٢) راوَدَ : دَعا ؛ لَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ ولا ماءَ مَعَهُمْ .

(٣) الوَخَّادَة : السَّرِيعَةُ السَّيْرِ الوَاسِعَةُ الخَطْوِ . الرُّسُمُ : المُؤَثِّرَةُ فِي الأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الوَطْءِ .

وَأَمَّ (غَالِبُ) أَكْنَافَ الْكَدِيدِ إِلَى

(بَنِي الْمُلَوَّحِ) فَاسْتَولَىٰ عَلَى النَّعَمِ

وَحِينَ خَانَتْ (جُذَامٌ) فَلَّ شَوْكَتَهَا

(زَيْدٌ) بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشِّرْكِ مُقْتَثِمِ[1]

وَسَارَ مُنْتَحِيًا (وَادِي الْقُرَىٰ) فَمَحَا

(بَنِي فَزَارَةَ) أَصْلَ اللُّؤْمِ وَالْقَزَمِ[2]

وَأَمَّ(خَيْبَرَ) (عَبْدُاللهِ) فِي نَفَرٍ

إِلَى (الْيَسِيرِ) فَأَرْدَاهُ بِلا أَتَمِ

وَيَمَّمَ (ابْنُ أُنَيْسٍ) عُرْضَ (نَخْلَةَ) إِذْ

طَغَىٰ(ابْنُ ثَوْرٍ) فَأَصْمَاهُ وَلَمْ يَخِمِ[3]

ثُمَّ اسْتَقَلَّ (ابْنُ حِصْنٍ) فَاحْتَوَتْ يَدُهُ

عَلَى (بَنِي الْعَنْبَرِ) الطُّرَّارِ وَالشُّجُمِ[4]

وَسَارَ (عَمْرٌو) إِلَى ذَاتِ (السَّلاسِلِ) فِي

جَمْعٍ لُهَامٍ لِجَيْشِ الشِّرْكِ مُصْطَلِمِ

---

(١) مُقْتَثِمٌ : مُسْتَأْصِلٌ .

(٢) القَزَمُ : الدَّناءَة .

(٣) العُرْضُ : النَّاحِيَة .

(٤) الطُّرَّارُ : المُخْتَلِسُونَ ؛ وهُوَ ما يُعَبَّرُ عَنْهُ اليَوْم بـ (النَّشَّال) . الشُّجُمُ : الخُبَثاء .

وَغَـزْوَتَـانِ لِـ (عَـبْدِاللّٰهِ) وَاحِـدَةٌ

إِلَى (رِفَاعَةَ) وَالْأُخْرَىٰ إِلَى (إِضَمِ)

وَسَارَ جَمْعُ (ابْنِ عَوْفٍ) نَحْوَ (دَوْمَةَ) كَيْ

يَفُـلَّ سَـوْرَةَ أَهْـلِ الـزُّورِ وَالتُّهَـمِ

وَأَمَّ بِالْخَـيْلِ سِيفَ الْبَحْـرِ مُعْـتَزِمًا

(أَبُـو عُبَـيْدَةَ) فِـي صُـيَّابَةٍ حُشُـمِ[1]

وَسَارَ(عَمْرٌو) إِلَى (أُمِّ الْقُرَىٰ) لِـ(أَبِي

سُفْيَانَ) لَكِـنْ عَـدَتْهُ مُهْـلَةُ الْقِسَمِ

وَأَمَّ (مَدْيَنَ) (زَيْدٌ) فَاسْـتَوَتْ يَـدُهُ

عَلَى الْعَدُوِّ ، وَسَاقَ السَّبْـيَ كَالْغَـنَمِ

وَقَامَ (سَالِمُ) بِالْعَضْبِ الْجُرَازِ إِلَى

(أَبِـي عُفَـيْكٍ) فَـأَرْدَاهُ وَلَـمْ يَجِـمِ

وَانْقَضَّ لَيْلاً (عُمَيْرٌ) بِالْحُسَامِ عَلَى

عَصْمَاءَ حَتَّى سَقَاهَا عَلْقَمَ الْعَـدَمِ

---

(١) سِيفُ البَحْرِ : ساحِلُهُ . الصُّيَّابَةُ : الخِيارُ . الحُشُمُ : ذَوُو الحَياء .

وَسَارَ بَعْثٌ فَلَمْ يُخْطِئْ (ثُمَامَةَ) إِذْ
رَآهُ فَاحْتَازَهُ غُنْمًا وَلَمْ يُلَمِ
ذَاكَ الْهُمَامُ الَّذِي لَبَّىٰ بِـ(مَكَّةَ) إِذْ
أَتَىٰ بِهَا مُعْلِنًا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
وَبَعْثُ (عَلْقَمَةَ) اسْتَقْرَىٰ الْعَدُوَّ ضُحًى
فَلَمْ يَجِدْ فِي خِلَالِ الْحَيِّ مِنْ أَرِمِ
وَرَدَّ (كُرْزٌ) إِلَى (الْعَذْرَاءِ) مَنْ غَدَرُوا
(يَسَارَ) حَتَّى لَقُوا بَرْحًا مِنَ الشَّجَمِ[1]
وَسَارَ بَعْثُ (ابْنِ زَيْدٍ) لِـ(لشَّآمِ) فَلَمْ
يَلْبَثْ أَنِ انْقَضَّ كَالْبَازِي عَلَى الْيَمَمِ[2]
فَهَذِهِ الْغَزَوَاتُ الْغُرُّ شَامِلَةً
جَمْعَ الْبُعُوثِ كَدُرٍّ لاحَ فِي نُظُمِ
نَظَمْتُهَا رَاجِيًا نَيْلَ الشَّفَاعَةِ مِنْ
خَيْرِ الْبَرَايَا وَمَوْلَىٰ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

---

(١) العَذْراء : اسْمٌ للمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ عَلَى صاحِبِها أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام .

(٢) الشَّآم : بِلادُ الشَّام .

هُـوَ النَّبِـيُّ الَّـذِي لَـوْلاهُ مَا قُبِلَـتْ

رَجَـاةُ(آدَمَ) لَـمَّا زَلَّ فِـي الْقِـدَمِ

حَسْـبِي بِطَلْعَـتِهِ الْغَـرَّاءِ مَفْخَـرَةً

لَـمَّا الْتَقَـيْتُ بِـهِ فِـي عَـالَمِ الْحُلُـمِ

وَقَدْ حَبَانِي عَصَـاهُ فَاعْتَصَـمْتُ بِـهَا

فِي كُلِّ هَـوْلٍ فَلَـمْ أَفْـزَعْ وَلَـمْ أَهِـمِ

فَهْـيَ الَّتِي كَانَ يَحْـبُو مِثْلَـهَا كَـرَمًا

لِمَـنْ يَـوَدُّ ، وَحَسْـبِي نِسْـبَةً بِهِـمِ

لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْدِهَا مَاكُنْتُ أَحْذَرُهُ

وَكَيْفَ وَهْيَ الَّتِي تُنْجِـي مِنَ الْغُمَـمِ

كَفَـىٰ بِـهَا نِعْـمَةً تَعْلُـو بِقِيمَـتِهَا

نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مَسْلُوبًا مِنَ الْقِـيَمِ

وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي وَهْـيَ آمِـرَةٌ

بِالسُّوءِ مَا لَمْ تَعُقْهَا خِيفَةُ النَّـدَمِ

فَـيَا نَدَامَـةَ نَفْسِـي فِي الْمَـعَادِ إِذَا

تَعَـوَّذَ الْمَـرْءُ خَوْفَ النُّطْـقِ بِالْبَكَـمِ

لَكِنَّنِي وَاثِقٌ بِالْعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ

يَعْفُو بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمِ

وَسَوْفَ أَبْلُغُ آمَالِي وَإِنْ عَظُمَتْ

جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَىٰ صَاحِبَ الْعَلَمِ

هُوَ الَّذِي يَنْعَشُ الْمَكْرُوبَ إِذْ عَلِقَتْ

بِهِ الرَّزَايَا وَيُغْنِي كُلَّ ذِي عَدَمِ

هَيْهَاتَ يَخْذُلُ مَوْلاهُ وَشَاعِرَهُ

فِي الْحَشْرِ وَهْوَ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ

فَمَدْحُهُ رَأْسُ مَالِي يَوْمَ مُفْتَقَرِي

وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَضَمِي

وَهَبْتُ نَفْسِي لَهُ حُبًّا وَتَكْرِمَةً

فَهَلْ تَرَانِي بَلَغْتُ السُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي؟!

إِنِّي وَإِنْ مَالَ بِي دَهْرِي وَبَرَّحَ بِي

ضَيْمٌ أَشَاطَ عَلَى جَمْرِ النَّوَىٰ أَدَمِي

لَثَابِتُ الْعَهْدِ لَمْ يَحْلُلْ قُوَىٰ أَمَلِي

يَأْسٌ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةٍ قَدَمِي

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ

عَلَى التَّجَمُّلِ إِلَّا سَاعِدِي وَفَمِي

هَذَا يُحَبِّرُ مَدْحِي فِي الرَّسُولِ وَذَا

يَتْلُو عَلَى النَّاسِ مَا أُوحِيهِ مِنْ كَلِمِي

يَا سَيِّدَ الْكَوْنِ عَفْوًا إِنْ أَثِمْتُ ، فَلِي

بِحُبِّكُمْ صِلَةٌ تُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ

كَفَىٰ بِـ(سَلْمَانَ) لِي فَخْرًا إِذَا انْتَسَبَتْ

نَفْسِي لَكُمْ مِثْلَهُ فِي زُمْرَةِ الْحَشَمِ

وَحُسْنُ ظَنِّي بِكُمْ إِنْ مُتُّ يَكْلَؤُنِي

مِنْ هَوْلِ مَا أَتَّقِي فِي ظُلْمَةِ الرَّجَمِ

تَاللَّهِ مَا عَاقَنِي عَنْ حَيِّكُمْ شَجَنٌ

لَكِنَّنِي مُوثَقٌ فِي رِبْقَةِ السَّلَمِ[1]

فَهَلْ إِلَى زَوْرَةٍ يَحْيَا الْفُؤَادُ بِهَا

ذَرِيعَةٌ أَبْتَغِيهَا قَبْلَ مُخْتَرَمِي

---

(١) شَجَنٌ : حاجَةٌ . السَّلَم : الأَسْر .

شَكَوْتُ بَثِّي إِلَى رَبِّي لِيُنْصِفَنِي
مِنْ كُلِّ بَاغٍ عَتِيدِ الْجَوْرِ أَوْ هَكِمِ[1]
وَكَيْفَ أَرْهَبُ حَيْفًا وَهْوَ مُنْتَقِمٌ
يَهَابُهُ كُلُّ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ
لا غَرْوَ إِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْهُ فَقَدْ
أَنْزَلْتُ مُعْظَمَ آمَالِي بِذِي كَرَمِ
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً
تَمْحُو ذُنُوبِي غَدَاةَ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلُطْفٍ مِنْكَ يَعْصِمُنِي
زَيْغَ النُّهَىٰ يَوْمَ أَخْذِ الْمَوْتِ بِالْكَظَمِ[2]
لَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ فِيمَا نَابَنِي فَقِنِي
شَرَّ الْعَوَاقِبِ وَاحْفَظْنِي مِنَ التُّهَمِ
حَاشَا لِرَاجِيكَ أَنْ يَخْشَىٰ الْعِثَارَ وَمَا
بَعْدَ الرَّجَاءِ سِوَىٰ التَّوْفِيقِ لِلسَّلَمِ
وَكَيْفَ أَخْشَىٰ ضَلالاً بَعْدَ مَا سَلَكَتْ
نَفْسِي بِنُورِ الْهُدَىٰ فِي مَسْلَكٍ قِيَمِ

---

(١) الهَكِمُ : الشِّرِّير .
(٢) النُّهَى : العَقْلُ . الكَظَمُ : مَخْرَجُ النَّفَس .

وَلِـي بِحُـبِّ رَسُـولِ اللهِ مَـنْزِلَـةٌ

أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ جُرُمِي[1]

لا أَدَّعِي عِصْمَةً لَكِنْ يَدِي عَلِقَتْ

بِسَـيِّدٍ مَـنْ يَـرِدْ مَرْعَـاتَـهُ يَسُـمِ

خَـدَمْـتُهُ بِمَـدِيحِـي فَعَلَـوْتُ عَلَـى

هَامِ السِّمَاكِ وَصَارَ السَّعْدُ مِنْ خَدَمِي

وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْمًا بَعْـدَ خِدْمَـتِهِ

وَخَادِمُ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ لَمْ يُضَمِ ؟!

أَمْ كَيْفَ يَخْذُلُنِي مِنْ بَعْدِ تَسْمِيَتِي

بِاسْمِ لَهُ فِي سَمَاءِ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ ؟!

أَبْكَانِيَ الدَّهْـرُ حَتَّى إِذْ لَجِـئْتُ بِـهِ

حَـنَا عَلَـيَّ وأَبْدَىٰ ثَغْـرَ مُبْتَسِـمِ

فَهْوَ الَّذِي يَمْنَحُ الْعَافِينَ مَا سَـأَلُوا

فَضْلاً وَيَشْفَعُ يَوْمَ الدِّينِ فِي الْأُمَمِ

نُـورٌ لِمُقْـتَبِسٍ ، ذُخْـرٌ لِمُلْتَـمِسٍ

حِـرْزٌ لِمُبْـتَئِسٍ ، كَـهْـفٌ لِمُعْتَصِـمِ

---

(١) الجُرُم : الذَّنْب .

بَثَّ الرَّدَىٰ وَالنَّدَىٰ شَطْرَيْنِ فَانْبَعَثَا

فِيمَنْ غَوَىٰ وَهَدَىٰ بِالْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ

فَالْكُفْرُ مِنْ يَأْسِهِ الْمَشْهُورِ فِي حَرَبٍ

وَالدِّينُ مِنْ عَدْلِهِ الْمَأْثُورِ فِي حَرَمِ

هَذَا ثَنَائِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِيهِ فَلِي

عُذْرٌ، وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ[1]؟

هَيْهَاتَ أَبْلُغُ بِالْأَشْعَارِ مِدْحَتَهُ

وَإِنْ سَلَكْتُ سَبِيلَ الْقَالَةِ الْقُدُمِ!

مَاذَا عَسَىٰ أَنْ يَقُولَ الْمَادِحُونَ وَقَدْ

أَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِفَضْلٍ مُنْزِلُ الْكَلِمِ؟

(فَهَاكَهَا) يَا رَسُولَ اللهِ زَاهِرَةً

تُهْدِي إِلَى النَّفْسِ رَيَّا الْآسِ وَالْبَرَمِ[2]

وَسَمْتُهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَأَلْبَسَهَا

ثَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ لا يَبْلَىٰ عَلَى الْقِدَمِ

---

(١) السُّهَا : كَوْكَبٌ خَفِيٌّ .

(٢) الآس : نَوْعٌ مِنَ الرَّيْحَان . البَرَم : ثَمَرٌ زَكِيُّ الرَّائِحَة .

غَـرِيبَةٌ فِي إِسَـارِ الْبَـيْنِ لَـوْ أَنِسَـتْ

بِنَظْـرَةٍ مِنْكَ لَاسْتَغْنَتْ عَنِ النَّسَـمِ[1]

لَمْ أَلْتَزِمْ نَظْمَ حَبَّاتِ (الْبَدِيعِ) بِهَا

إِذْ كَانَ صَوْغُ الْمَعَانِي الْغُرِّ مُلْتَزَمِي[2]

وَإِنَّـمَا هِـيَ أَبْيَـاتٌ رَجَـوْتُ بِـهَا

نَـيْلَ الْمُنَىٰ يَـوْمَ تَحْـيَا بَذَّةُ الرِّمَـمِ[3]

نَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ الْمَدْحِ فَانْتَظَمَتْ

أَحْسِـنْ بِمُنْتَـثِرٍ مِنْـهَا وَمُنْتَظِـمِ

صَـدَّرْتُـهَا بِنَسِـيبٍ شَـفَّ بَاطِـنُهُ

عَـنْ عِـفَّةٍ لَـمْ يَشِـنْهَا قَـوْلُ مُتَّهِـمِ

لَـمْ أَتَّخِـذْهُ جُـزَافًا بَـلْ سَلَكْتُ بِـهِ

فِي الْقَوْلِ مَسْلَكَ أَقْوَامٍ ذَوِي قَـدَمِ

تَابَعْتُ (كَعْبًا) وَ(حَسَّانًا) وَلِي بِهِمَا

فِـي الْقَـوْلِ أُسْـوَةُ بَـرٍّ غَـيْرِ مُتَّهَـمِ[4]

---

(١) النَّسَم : جَمْعُ نَسَمَة ، وهِيَ الإِنْسان .

(٢) البَدِيع : عِلْمُ البَدِيع .

(٣) بَذَّةُ الرِّمَم : أَي الرِّمَمُ المُتَفَرِّقَة .

(٤) كَعْب : سَيِّدُنا كَعْبُ بنُ زُهَيْر رضي الله عنه . حَسَّان : سَيِّدُنا حَسَّانُ بنُ ثابت رضي الله عنه .

وَالشِّعْـرُ مَعْـرِضُ أَلْـبَابٍ يَرُوجُ بِـهِ

مَـا نَمَّقَـتْهُ يَـدُ الْآدَابِ وَالْحِكَـمِ

فَلا يَلُمْنِي عَلَى التَّشْبِيبِ ذُو عَـنَتٍ

فَبُلْبُلُ الرَّوْضِ مَطْـبُوعٌ عَلَى النَّغَـمِ

وَلَيْـسَ لِـي رَوْضَـةٌ أَلْهُـو بِزَهْـرَتِهَا

فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ إِلَّا رَوْضَةُ الْحَرَمِ

فَهْيَ الَّتِي تَيَّمَـتْ قَلْـبِي وَهِمْـتُ بِهَا

وَجْدًا وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ النَّفْسِ لَمْ أَهِمِ

مَعَاهِـدٌ نَقَشَـتْ فِـي وَجْنَـتَيَّ لَـهَا

أَيْدِي الْهَوَىٰ أَسْطُرًا مِنْ عَبْرَتِي بِدَمِ

يَا حَـادِيَ الْعِيسِ إِنْ بَلَّغْتَنِـي أَمَـلِي

مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ

سِرْ بِالْمَطَايَا وَلا تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَتًى

أَوْلَىٰ بِهَذَا السُّرَىٰ مِنْ سَائِقٍ حُطَمِ[1]

---

(١) حُطَم : شَدِيدُ السَّوْق .

وَلا تَخَفْ ضَلَّةً وَانْظُرْ فَسَوْفَ تَرَىٰ

نُورًا يُرِيكَ مَدَبَّ الذَّرِّ فِي الْأَكَمِ

وَكَيْفَ يَخْشَىٰ ضَلالاً مَنْ يَؤُمُّ حِمَىٰ

(مُحَمَّدٍ) وَهْوَ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ ؟!

هَذِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُوزَ بِهَا

بِنِعْمَةِ اللّٰهِ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ رَاجِيًا مَوْلاهُ نَالَ بِهِ

مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَالْهِمَمِ

فَاسْجُدْ لَهُ وَاقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ

مَا شِئْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ عِظَمِ

هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ

أَهْلُ الْمَصَانِعِ مِنْ (عَادٍ) وَمِنْ (إِرَمِ) ![1]

يُحْيِي الْبَرَايَا إِذَا حَانَ الْمَعَادُ كَمَا

يُحْيِي النَّبَاتَ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ[2]

---

(١) المَصانِع : القُصُور . (عاد) و(إرَم) : قَبِيلَتان .

(٢) الشُّؤْبُوب : الدَّفْعَةُ مِنَ المَطَر .

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَالأَلْبَابُ حَائِرَةٌ

فِي الْحَشْرِ ، وَالنَّارُ تَرْمِي الْجَوَّ بِالضَّرَمِ[1]

حَاشَا لِفَضْلِكَ وَهْوَ الْمُسْتَعَاذُ بِهِ

أَنْ لا تَمُنَّ عَلَى ذِي خَلَّةٍ عَدِمِ[2]

إِنِّي لَمُسْتَشْفِعٌ بِالْمُصْطَفَىٰ وَكَفَىٰ

بِهِ شَفِيعًا لَدَىٰ الْأَهْوَالِ وَالْقُحَمِ

فَاقْبَلْ رَجَائِي فَمَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ

سِوَاكَ فِي كُلِّ مَا أَخْشَاهُ مِنْ فَقَمِ

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ

شَمْسُ النَّهَارِ وَلاحَتْ أَنْجُمُ الظُّلَمِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَنْصَارِ مَنْ تَبِعُوا

هُدَاهُ وَاعْتَرَفُوا بِالْعَهْدِ وَالذِّمَمِ

وَامْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ الْعَانِي بِمَغْفِرَةٍ

تَمْحُو خَطَايَاهُ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

---

(١) الضَّرَمُ : جَمْعُ ضَرَمَة ؛ وهُوَ ما انْفَصَلَ مِنَ النَّار .

(٢) الخَلَّةُ : الحاجَة . العَدِمُ : الفَقِير .

(١) الجامِعُ لأَخْلاقِ الرَّاوِي والسَّامِع (٢/٥٢) .

(٢) شَرْحُ المَواهِبِ اللَّدُنِيَّة للزُّرْقانِي (١/٤٧٣) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ
عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ العُدَّةِ والعَتاد
صَلاةً تُحَقِّقُنِي بِها بِتَأْكِيدِ رَبِّ العِباد
﴿إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾
وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيما .

شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

محمد حسني متولي وشركاه

الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقي ـ برج ساريدار ـ القاهرة

ت : ٣٣٣٨٨١١٩

المطابع : ١٠٥ ش داير الناحية ـ الدقي ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

الفرع : مدينة السادس من أكتوبر ـ حي حدائق أكتوبر ت : ٠١٠١٥٣٩٣٩٣٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧ - ٧٢١١

الترقيم الدولي : ٩٨٧ ٩٧٧ ٥٨٤٢ ٩١١